الحصاد

AL-HASAD Issue No: 158 / November 2024 | مجلة شهرية تُعنى بقضايا الوطن العربي والعالم | العدد ١٥٨ / تشرين(٢) ٢٠٢٤

خرائط «حروب نتنياهو...
وسيناريوهات عن
«شرق أوسط» جديد

إلى متى يستمر النزيف العربي والعربدة الصهيونية؟

الاحتلال الإسرائيلي لا يكتفي بغزة ويفتح جرحاً جديداً في لبنان

الحصاد

AL-HASAD Issue No: 158 - November 2024 .العدد ١٥٨. تشرين(٢) ٢٠٢٤

مجلة شهرية، تجعل من قضايا الوطن العربي والعالم محط اهتمامها، ماضياً، حاضراً ومستقبلاً

تصدر في لندن عن شركة Candour Communications Ltd.

رئيسة مجلس الإدارة ورئيسة التحرير:

إبتسام محمد سعيد أوجي

أعضاء مجلس الإدارة:

د. مازن الرمضاني

أمين الغفاري

المدير الفني:

حسين حمّود

ثمن النسخة :

٣ جنيهات سترلينية او ما يعادلها

الاشتراك السنوي :

٣٠ جنيهاً سترلينياً

مكتب بيروت

+٩٦١٤٥٥٥٩٠٠

لإعلاناتكم على صفحات «الحصاد»:

Telephone: 00 44 (0) 7444660507

"Al-Hasad" Head Office:

Lincoln House,
137-143 Hammersmith Road,
London W14 0QL (UK)
Telephone: 00 44 (0) 2076027055
00 44 (0) 7956229072
Fax: 00 44 (0) 2076035533
E-mail: info@alhasad.co.uk
Website: www.alhasad.co.uk

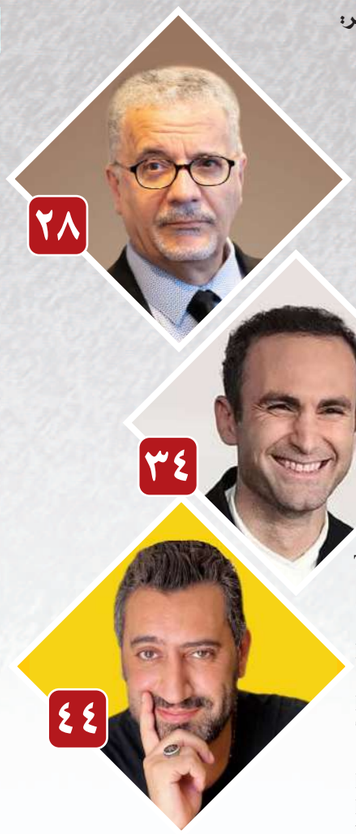

في هذا العدد ص

موضوع الغلاف ٤/٨
خرائط «حروب نتنياهو... وسيناريوهات عن «شرق أوسط» جديد

قضايا إقتصادية ٢٠
مستقبل أميركا الاقتصادي رهن كباش ترامب ـ هاريس

مستقبلات ٢٢
دراسات المستقبلات ومقاربات الإنجاز (3)

قضايا أدبية ٢٦
عن رواية «حانة رقم 2» للشاعرة والروائية ليلى عيد

مهرجانات ٣٨
المهرجان الدولي لفيلم المرأة بسلا

كلمة «الحصاد»

معنى الدفاع عن كرامة الأوطان

أن يُشهر نتنياهو خارطة (حلُم إسرائيل الكبرى) والتي تشمل فَلسطين، لبنان، سوريا، العراق، حتى حدود ايران الغربية، أكثر دويلات الخليج العربي ، نصف السعودية بما فيها مكة والمدينة المنورة، كل شرق النيل من ارض مصر والسودان والدول في شرق البحر الأحمر حتى خليج عدن وما حوله، تظهر حتى للأعمى مدى أطماع إسرائيل في كل الأرض العربية، فالمعركة ليست مع الفلسطينيين وحدهم، إنما هو حقدٌ متراكم منذ آلاف السنين على الأمة العربية جميعها، فأن يبديها نتنياهو اليوم في خطابه في الأمم المتحدة على أعين العالم أجمع فهي الصفاقةُ الشرسة التي عوّدتنا عليها حكومات إسرائيل منذ إنشائها لليوم، إلا إنّ الأغرب أن يُصابَ بعض الحكام العرب، إن لم يكن أغلبهم، بالعمى والصمم والخرس، فلا يلعنون اليوم الذي أصبحوا فيه حكاماً من ورقٍ لا يزيد أثقلُهم وزناً عن عبدٍ رقيقٍ في (مملكة إسرائيل).

منذ أكثر من عام في السابع من تشرين الأول (إكتوبر) 2023 يوم انبثاق (طوفان الأقصى) وإسرائيل حكومة وشعباً يغمسون أيديهم وأسنانهم في قلوب ودماء الفلسطينيين كباراً وصغاراً نساءً وشيوخاً وأطفالاً، عدا عن تهجيرهم ومنع الماء والطعام والدواء وكل وسائل الحياة عنهم، كل ذلك من أجل إفراغ فلسطين بأكملها (غزة والضفة الغربية) على السواء من أهلها الشرعيين وإحلال مجرمي الحروب من الصهاينة الذين وفدوا من كل بقعة من الارض التي لفظتهم ورموا بهم إلى الأرض العربية، كما ليكونوا في خدمة المصالح الاستعمارية في اغتصاب الموارد التي يزخر بها الوطن العربي من شرقه إلى غربه العربي دون أي استثناء.

جرائم إسرائيل أيقضت كل الضمائر الحرة حول العالم حتى في الدول الإستعمارية نفسها، إلا انّ المؤسف أنها لم تُحرك ضمائر الكثير من حكام العرب (المُسلَّطين) على شعوبهم، وهم يمدون أيديهم للمجرمين في محاولات الاستسلام بالتطبيع وبحجج ما أنزل الله بها من سلطان (كالديانة الإبراهيمية) مثلاً، عدا أنّهم يزوّدونهم بالمال والسلاح الذي تبعثه لهم امريكا وبريطانيا وغيرها، حيث أن بواخر هذه الدول ما عادت تصل اليهم عبر البحر الأحمر (شكراً لابطال اليمن) الذين منعوا البواخر التي تتجه إلى إسرائيل... أيها العرب، الخارطة تعنيكم كما تعني الفلسطينيين واللبنانيين اليوم، فانتظروا غداً هذه المجازر ستصلكم قريباً إن لم تفيقوا وتسندوا المقاتلين اليوم دفاعاً عن أنفسهم وعنكم ايضاً.

وأعلموا أنّ اللهَ ينصرُ من ينصره ،والحقُ مع الشعوب التي تقاتل من أجل حريتها وتشدُ أزرَ بعضها البعض، واليوم يخرج من قلب الشقاء والدمار والتهجير مناضلون يسترخصون حياتَهم فداءً لحرية وكرامة الشعب والوطن الفلسطيني واللبناني ويضربون بأيديهم وأجسادهم بكلّ وسيلة وسلاح مهما كان بسيطاً كالحجارة أو الرشاشات والمدافع والصّواريخ وأهم من ذلك صمود هذا الشعب الذي منع عنه الصهاينة الاسرائيليون الماء والدواء والغذاء وهدموا عليهم حتى الخيَم التي لا تقيهم الحر أو البردَ وأنهم يُقسمون أنهم باقون في أرض الأجداد والآباء حتى آخر الزمان.

في هذه الارض المباركة ينبت المناضلون، يقاتلون من أكبر قائد فيهم إلى أصغر رضيع ما زال في حضن أمه الشهيدة وهي ترضعهُ المقاومة والشهادة، وهذا القائد الكبير (الشهيد السنوار) يقاتل قبل جنوده ويستشهد وهو يُطلقُ آخرَ طلقة في رشاشته، ويضربُ المَثَلَ الأعلى في حب الوطن والحرية والكرامة... فلا نامت أعينُ الجبناء.■

إبتسام

الحصاد

عزيزي القارئ

تفتح مجلة الحصاد ابوابها لأستقبال اجتهاداتكم وأرائكم واقتراحاتكم الفكرية والسياسية والأدبية وكذلك تعقيباتكم على الآراء التي تنشر على صفحاتها وإن كان ذلك يتطلب مراعاة الأعتبارات التالية:

- أن تكون لغة التحرير هي اللغة العربية التي تصدر بها المجلة وان يراعى في الكتابة الوضوح وسلامة النص.
- ان تتصف المقالات والدراسات بالموضوعية.
- يجوز للمجلة مراجعة الكاتب ان تضمن المقال بعض الأشارات الملتبسة أو التي لاتتفق وأهداف المجلة.
- ترحب المجلة بالحوارات الموضوعية والتعقيبات التي تنشر بها وكذلك بأي ردود فكرية او تصويب وهي فضلا عن ذلك ترحب بنشر التقارير عن المؤتمرات والندوات التي تعقد هنا او هناك.
- المقالات والدراسات المنشورة تعبر عن رأي اصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

زوروا موقعنا على الرابط:

www.alhasad.co.uk

هل كلف العالم نتنياهو رسم خرائطه الجديدة؟

سيناريوهات عن شرق أوسط جديد وتحوّلات في المشهد الدولي الكبير

خرائط «حروب نتنياهو»

محمد قواص*

سننتظر كثيرا قبل أن يفرج التاريخ عن سرّ التحوّلات السريعة التي داهمت الشرق الأوسط منذ اكثر من عام. تابع المراقب أحوال المنطقة منذ عملية «طوفان الأقصى» في 7 تشرين الأول (أكتوبر) 2023. كانت المسارات متدافعة متدحرجة. وكان من الصعب للمراقب ربط الأحداث في تفاصيلها داخل مشهد كليّ واحد. بدا لا حقا أن كل حدث هو جزء من خارطة طريق ما زلنا نستقصي معالمها ونسعى لفهم خلاصاتها. بعض يتحدث عن شرق أوسط جديد وبعض آخر يذهب بعيدا ويتحدث عن مشهد دولي آخر.

بدا العالم الغربي مستميتا في التضامن مع إسرائيل بعد ساعات من عملية «الطوفان». «زحف» قادة البلاد الغربية جميعهم باتجاه إسرائيل متضامنين داعمين بإفراط هستيري خطط الردّ والانتقام. أعطت هذه المشاهد لاحقا بنيامين نتنياهو وحكومته الحقّ «الشرعي» في إرتكاب أبشع عمليات الإبادة في العصر الحديث. شنّ وجيشه حربا ضروس ضد قطاع غزّة، الذي يُعد الأكثر كثافة سكانية في العالم. لم يترك حجرا ولا بشراً ولا قدرة لاحقة على استمرار العيش في غزّة، من دون التوقف منذ ما قبل «الطوفان»، عن شنّ حملاته في الضفة الغربية. بدا أن الرجل يعمل، على رغم الاعتراض هنا والانتقاد هناك و«المكالمات الساخنة» هنالك، تحت رعاية المجتمع الدولي برمته. صحيح أن المنظومة الغربية كانت متواطئة، لكن الموقف الخافت لدول عظمى، مثل روسيا والصين، يطرح أسئلة بشأن شمولية المجتمع الدولي في تغطية "حروب نتنياهو".

من غزّة إلى لبنان

لم ينته نتنياهو من حربه ضد قطاع غزّة حين قرر فتح حرب جديدة ضد لبنان. بدا أن في الأمر عجالة من السهل اختراع تبريرات لها ومباشرة رسم خرائط جديدة في المنطقة. فتح القرار الإسرائيلي المحتمل بنقل الحرب من قطاع غزّة باتجاه لبنان، النقاش بشأن جديّة هذا التهديد وجدليته في داخل إسرائيل وفي علاقة تل أبيب مع واشنطن وحلفائها. وتركّز النقاش، بأبعاده العسكرية والسياسية، على الأغراض السياسية التي يهدف إلى تحقيقها رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، سواء في مقاربة «صفقة غزّة»، أم في الجدوى العسكرية لـ «حرب الشمال» لإعادة سكان تلك المنطقة إلى بلداتهم، أم في الرسائل التي يبعثها نتنياهو إلى الولايات المتحدة والإدارة الديمقراطية في البيت الأبيض.

بدأت أعراض النقاش حين كشفت مصادر إعلامية إسرائيلية، في 14 أيلول (سبتمبر) 2024، أن رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، قرر توسيع العملية العسكرية على الجبهة الشمالية. ونقلت القناة 13 الإسرائيلية عن نتنياهو قوله إن إسرائيل «بصدد عملية واسعة وقوية في الجبهة الشمالية». وأعتبر هذا الخبر بمثابة تطوّر مهم في شأن قرار إسرائيل فتح جبهة جديدة في الشمال ضد حزب الله في لبنان تضاف إلى جبهة الجنوب في قطاع غزّة.

وكان من المفترض، وفق المتداول من المعلومات، أن يصادق مجلس الوزراء الإسرائيلي المصغّر للشؤون الأمنية، في 15 أيلول (سبتمبر)، على قرار يعتبر إعادة سكان البلدات الحدودية شمال إسرائيل إلى بيوتهم «هدفا من أهداف الحرب» الحالية، وهو أمر لم يكن على جدول أعمال تلك الحرب ولا من أهدافها.

وقد تحدّثت الأنباء لاحقا على أن هذه الجلسة ستعقد يوم الإثنين في 16 أيلول (سبتمبر). وكانت صحيفة معاريف الإسرائيلية نقلت عن نتنياهو في وقت سابق تأكيده إصدار تعليمات للجيش وجميع قوات الأمن بالاستعداد لتغيير الوضع بالشمال، دون ذكر تفاصيل أخرى.

نتنياهو ـ غالنت.. خلاف في غزّة تقاطع في لبنان

أتى هذا التطوّر الجديد غداة حملة ضغوط ومزايدات مارستها الطبقة السياسية الإسرائيلية، داخل الحكومة وخارجها، بشأن ضرورة معالجة «أخطار الشمال» التي تمنع أكثر من 100 ألف من سكان المستوطنات من العودة إلى بيوتهم في مستوطنات شمال إسرائيل. وكان تمّ إجلاء هؤلاء وإعادة إسكانهم بعيدا من هذه الجبهة، في أعقاب بدء حزب الله، في 8 تشرين الأول (اكتوبر) 2023 إطلاق عملية «إسناد وإشغال» عسكرية دعماً لحركة حماس والفصائل في قطاع غزة بعد أن بدأت إسرائيل بشنّ الحرب هناك إثر عملية «طوفان الأقصى» في 7 تشرين الأول (أكتوبر) 2023.

وعلى الرغم من حساسية العلاقة الشخصية بين نتنياهو ووزير الدفاع الإسرائيلي، يوآف غالنت، وخصوصا في مسألة إطلاق حملة عسكرية ضد لبنان، أعلن غالنت جاهزية الجيش للتصعيد مع لبنان. وأشار غالانت، وفق ما ذكرت هيئة البث الإسرائيلية، إلى أن نتنياهو أكد، بمشاورات وزارية، أن توسيع التصعيد مع لبنان لن يؤثر على الضغط العسكري بغزة.

وكان غالنت قد قال في 10 أيلول (سبتمبر) 2024 إن القوات الإسرائيلية تقترب من إتمام مهمتها في قطاع غزّة وإن تركيزها سيتحول إلى الحدود الشمالية للبلاد مع لبنان. وأضاف غالانت أن «مركز الثقل يتحرك شمالا، ونحن على وشك استكمال مهامنا في الجنوب، لكن مهمتنا هنا لم تنجز بعد».

جدل بيروت واشنطن وتل أبيب

بدت مسألة التحرّك العسكري صوب الشمال الإسرائيلي مثار جدل داخلي ساهمت في إذكائه مواقف معارضة من ضمنها بيني غانتس، عضو مجلس الحرب السابق، الذي أشار أن «الوقت لاستخدام القوة مع حزب الله وإعادة سكان الشمال بأمان إلى منازلهم قد حان»، مؤكدا في الوقت ذاته أن «حكومة نتنياهو المشلولة والمفككة تواصل إهمال سكان الشمال».

وأشار مراقبون إلى احتمال أن يكون قرار عقد «الكابينيت» الأمني المصغّر الذي يفترض أن يصادق على قرارات بهذا الاتجاه في 16 سبتمبر 2024 كان متعمدا لكونه اليوم الذي يصل إليه آنذاك المبعوث الأميركي، آموس هوكستاين، حيث كان من المقرر أن يبحث التطورات في جبهة لبنان، وسط تحذيرات أميركية من تداعيات فتح جبهة جديدة ومخاطر اندلاع حرب مع حزب الله.

وكان منسق الاتصالات الإستراتيجية بمجلس الأمن القومي في البيت الأبيض، جون كيربي، قد قال إن زيارة هوكشتاين تأتي ضمن جهود إدارة الرئيس جو بايدن لمنع فتح جبهة جديدة مع حزب الله اللبناني.

من جهته، اعلن نائب الامين العام لحزب الله، الشيخ نعيم قاسم، في 14 أيلول (سبتمبر) أنه لا يمكن إعادة سكان الشمال «من دون أن تقف الحرب في غزة، وهذا محسوم بالنسبة الينا».

واكد قاسم أن «جبهة المساندة مستمرّة في لبنان طالما أنّ الحرب في غزة مستمرّة، ولا يوجد طريق لعودة المستوطنين في الشمال إلّا بإيقاف الحرب على غزة». وقال إن «التهديد بالحرب علينا في لبنان لا يخيفنا، وهذا التهديد لا يعدّل موقفنا بارتباط جبهة الإسناد بوقف العدوان على غزة، وليس لدينا خطة للمبادرة في حرب لأنّنا لا نجدها ذات جدوى، ولكن إذا شنّت إسرائيل الحرب فسنواجهها بالحرب».

خطط إسرائيل وأجندة نتنياهو

يعتقد خبراء في الشؤون الإسرائيلية أن التطوّر الذي نُقل عن نتنياهو بشأن الجبهة الشمالية، محدود عمليا وسياسيا ويحمل وظائف ورسائل للداخل والخارج وفق الملاحظات التالية:

1- جري الكلام عن فتح جبهة الشمال قبل التوصّل إلى صفقة تنهي الحرب في قطاع غزّة. وكان يعتقد أن توجيه الأنظار صوب الشمال، بشراكة سياسية من الموالاة والمعارضة في إسرائيل، تخدم خطط نتنياهو في التخفيف من الضغوط الداخلية والخارجية للقبول باتفاق، وفق خارطة الطريق التي أعلن عنها الرئيس الأميركي، جو بايدن، والتي تشارك واشنطن ومصر وقطر في رعاية المفاوضات بشأنها.

2- قرار نتنياهو أتى متّسقا مع دعوات إسرائيلية من داخل حكومة نتنياهو ومن خارجها تطالب بنقل الجهد العسكري نحو لبنان للقيام بعملية عسكرية لوقف الأخطار التي تتهدد المستوطنين في شمال إسرائيل وتعيق عودتهم إلى منازلهم هناك. وبالتالي فإن نتنياهو استغل هذا الجدل وشارك به لتوظيفه في معركته السياسية الداخلية.

3- لفت مراقبون إلى أن ما نُقل عن نتنياهو لم يذكر كلمة "حرب" بل "توسيع العمليات العسكرية"، بما يعني أن إسرائيل ليست بصدد الإعلان عن حرب، كتلك التي عرفها لبنان في عامي 1982 أو 2006 مثلا، تشمل دخولا برياً إلى الأراضي اللبنانية. ورأى هؤلاء أن التقييمات العسكرية والجبهة الداخلية لا تشجع على »

لماذا تقرر فتح الحرب ضد لبنان؟

خوض إسرائيل حربا كبرى مركبة ومعقّدة في وقت لا تعرف فيها كيفية إنهاء حربها في غزّة.

-4 وجدت مراجع عسكرية تناقضا ما بين عزم الحكومة الإسرائيلية المصغّرة للشؤون الأمنية والسياسية على المصادقة على إدراج هدف إعادة مستوطني الشمال إلى بيوتهم من ضمن أهداف الحرب الراهنة، مع العزم على "توسيع العمليات" العسكرية، وفق ما نقل عن قرارات نتنياهو. واعتبر هؤلاء أن المقاربة العسكرية الإسرائيلية لن يمكنها تحقيق أهدافها، بل ستعرّض المناطق الشمالية إلى مزيد من الدمار والأخطار. وأضافت هذه المراجع أن ما يحكى عن "القضاء" على قدرات حزب الله غير ممكن من خلال "توسيع العمليات"، ولا وجود لخطط أو مناخ في إسرائيل لشنّ حرب استئصالية كبرى.

حرب لبنان: الحسابات الأميركية

لاحظ مراقبون لشؤون العلاقات الأميركية الإسرائيلية تصادما بين أجندة تل أبيب وواشنطن قد تفسّر توقيت الإعلان الإسرائيلي وأغراضه وفق الملاحظات التالية:

أ- يُعتقد أن الإعلان عن الأمر جاء عشية وصول المبعوث الأميركي، آموس هوكستاين، القادم أساسا للتباحث في شأن الجبهة اللبنانية الإسرائيلية. ولم يكن معروفا ما إذا كان الإعلان الإسرائيلي جاء منسّقا مع واشنطن قبل وصول موفدها، أو أنه جاء لممارسة ضغوط تستبق مهمة هذا الموفد وترفع من شروط نتنياهو وحكومته.

ب - يهمّ الولايات المتحدة في مرحلة الحملة الرئاسية لمرشحة الحزب الديمقراطي (الحاكم)، كامالا هاريس، عدم توسيع الحرب في غزّة، وخصوصا على الجبهة الشمالية، مخافة انفجار أوسع قد لا تكون إيران وفصائلها في سوريا والعراق واليمن بعيدة عنها.

ت - يُعتقد أن نتنياهو الذي يحاول عدم إنهاء الحرب في غزّة قبل موعد الانتخابات الرئاسية الأميركية في تشرين الثاني (نوفمبر) الحالي، ويعوّل على فوز المرشح الجمهوري، دونالد ترامب، أراد استغلال هذا التوقيت في محاولة لابتزاز الإدارة في واشنطن، في التلويح بحرب في لبنان، من أجل تخفيف ضغوطها وضغوط حلفائها الغربيين لإبرام صفقة غزّة.

ج - جزمت آراء لدبلوماسيين إسرائيليين سابقين أن إسرائيل لا يمكن أن تتجاوز حدودا معينة في عملياتها العسكرية في لبنان من دون تنسيق كامل مع الولايات المتحدة ودعمها الكامل. أضاف هؤلاء أن نتنياهو يدرك ذلك ويعرف أن الحسابات الأميركية - لغربية في ظل الصراع مع روسيا في أوكرانيا، والمواجهة الاستراتيجية مع الصين، والمقاربة المتوتّرة مع إيران لا يمكن أن تسمح لإسرائيل بشنّ حربها ضد حزب الله.

د - سبق للمبعوث الأميركي أن تفقّد في بيروت إمكانات التوصّل إلى اتفاق كلّيّ ينهي النزاع الحدودي البريّ ويتمّ من خلاله تنفيد القرار الأممي 1701، بما في ذلك انسحاب البنى العسكرية الثقيلة لحزب الله بعيدا من الحدود اللبنانية الجنوبية. وكانت نقلت مصادر أميركية أن أمر ذلك وارد في لبنان، على منوال ما تمّ بشأن الحدود البحرية عام 2022 بقبول كامل من قبل حزب الله. غير أن ذلك يستلزم وقف حرب غزّة لوقف النار على الحدود اللبنانية.

العالم بين خريطتين

أثناء الحرب ضد لبنان حمل رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، في 27 أيلول (سبتمبر) الماضي، أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، خريطتين. الأولى، بياض ببشّر به يفتح ممر ات عبور استراتيجي بين آسيا وأوروبا. الثانية، سواد ينذر بشؤمه سدّ الوصل بين القارات.

ولئن يتحدث الطموح الأول عن ممر اقتصادي بين الهند وأوروبا عبر الشرق الأوسط وقّعت دول مذكرة تفاهم بشأنه على هامش قمّة العشرين في أيلول (سبتمبر) 2023، فإن التحذير بعد ذلك يطال منطقة يسيطر عليها "هلال" إيران الشهير لإجهاض كل ذلك.

يتبرّع هنا نتنياهو ليضع مواهب إسرائيل في خدمة عواصم وأمم من خلال حربه ضد قطاع غزّة منذ عام وتلك التي باشرها ضد لبنان، بإيقاع دموي مكثّف منذ أسابيع. ولئن يتوسّل الرجل ترقية حساباته لتطال حسابات استراتيجية كبرى لدول كبرى، فإن في حراك الجيش الإسرائيلي ما قد يشي بأن رجل إسرائيل القوي لا ينهل الكلام من عدم.

وكان يسهل استنتاج الإفراط في تنميق المعادلات الدبلوماسية في المواقف الصادرة عن العواصم القريبة والبعيدة المعنيّة مباشرة بالصراع الذي فجّره "طوفان الأقصى منذ أكثر من عام. أظهرت جلُّ العواصم استنكارا للحدث وتضامنا مع إسرائيل، وقد يكون ذلك مفهوما رغم الطابع الهستيري لهذا التأييد والدعم والتضامن. أظهرت العواصم الغربية جميعها بقيادة واشنطن، التصاقا مع المصاب الإسرائيلي برّر ومهّد ارتكاب إسرائيل للفظائع في قطاع غزة. لكن تدرّج العمليات العسكرية لاحقا، يقود إلى ما بات مسلّمة بأن إسرائيل تمارس ما هو متاح ومسموح ومدعوم ويخدم أجندات متعدّدة.

لم تكن حركة «حماس» تتمتع بعلاقات ودّ مع جلّ بلدان العالم العربي. كانت جزءا من الانقسام العام بشأن مسؤولية الإسلام السياسي عن خراب «ربيع» العرب بعد عام 2011. وكانت جزءا من انقسام المنطقة بشأن برامج إيران وعقائدها وسلوكها المزعزع للاستقرار في المنطقة وفلسفتها الميليشياوية في قيادة السياسة الخارجية. وفيما هرع النظام العربي الرسمي، من خلال «جامعته» إلى استنكار الحرب في غزّة ودعم ضحاياها وإعادة المطالبة بقيام دولة فلسطينية، فإن نتنياهو وصحبه كانوا يقرأون في حربهم أن المنطقة، بأجندات بلدانها جميعا، لن تعود إلى منطق الحرب ولن تعود عن مشروعها للسلام، ولم تكن معنيّة بمشاريع «الجهاد» التي تجد من إيران مصادر مدد وتحفيز.

لم يكن «محور المقاومة» الذي تقوده طهران مشروعاً عربيا في صياغته التاريخية وفي أنماطه الفصائلية إلا جزءا من الأدوات الضاربة لإيران في المنطقة. عملت طهران، عبر أذرعها، التي للصدفة، وهي من مشارب نقيضة، اكتشفت فلسطين وضرورات التوق إلى تحريرها. باتت القدس وجهة يقسم الحوثيون في اليمن والعراق وسوريا أنها هدفها ومقصدها حتى لو عن طريق مدن وسبل لا يمكن أن تصل يوما إليها. حتى الفلسطينيون انقسم جسدهم وتصدّع بنيانهم بين قطاع وضفة وبين مدرستين ومنهجين لا سبيل لتقاطعهما. وإذا ما تشنّ إسرائيل حروبها ضد «المحور» فهذا شأنها معه وفي سياق حربها مع إيران الخارجة عن سياقات الدائراتين العربية والإسلامية.

شنّت إسرائيل حروبا تجد لها في صمت العواصم قبولا ومن علامات الرضى. شنّت هجمات ضد الحوثيين في اليمن لم تجرؤ عليها دول كبرى. أنشأت الولايات المتحدة في 18 كانون الأول (ديسمبر) 2023 تحالفا من عدّة دول تحت مسمى "حارس الازدهار" لحماية الملاحة في البحر الأحمر. ومع ذلك لم تجد واشنطن إلا لندن شريكا لضرباتها العسكري المحسوبة ضد مواقع جماعة الحوثي في اليمن، وإن حدث فله معايير مقيّدة لا تعرفها حروب إسرائيل الراهنة.

وحين تقصف إسرائيل القنصلية الإيرانية في دمشق في الأول من نيسان (أبريل) الماضي، وتفجّر منشأة تخصيب اليورانيوم في نطنز عام 2021، وتقتل "أبو القنبلة النووية" محسن فخري زاده عام 2020 وتسطو على أرشيف البرنامج النووي عام 2018، فذلك من علامات ضربات تصبّ تماما في حسابات واشنطن وحلفائها الغربيين لمواجهة انتفاخ إيران وتورّم برنامجها النووي وتمدد نفوذها على "طريق الهند أوروبا" أو حتى في «طريق الحرير» العزيز على قلب الصين.

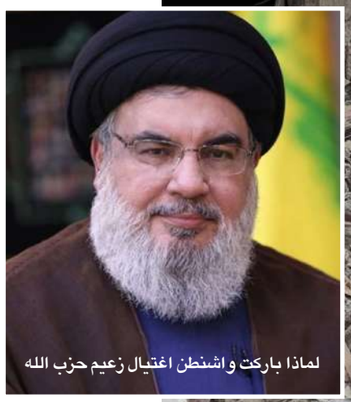
لماذا باركت واشنطن اغتيال زعيم حزب الله

معالجة ملف إيران

سواء كان توقيت حرب إسرائيل ضد حزب الله استنتاجاً لاتّساق إيراني، تتدافع مظاهره بذهول منذ انتخاب مسعود بزشكيان رئيسا ورواج الحديث عن الانفتاح على العالم الغربي، أم كان مقدمة محتملة لصدام قادم مع إيران على النحو الذي قد تستشرفه ضربات إيران الصاروخية في 1 تشرين الأول (أكتوبر) 2024»، فإن نتنياهو يتطوع في خدماته لاستدراج الدعم وربما العروض والانخراط داخل خطوط الخرائط الجديدة والأرجح استباقها. .

كان واضحا أن نتنياهو الحاقد على قيام إدارة الرئيس الأميركي الديمقراطي الأسبق، باراك أوباما، بإبرام اتفاق فيينا لعام 2015 المتعلّق بالبرنامج النووي الإيراني، يريد فتح الملف من جديد ومعالجته على طريقته. كان نتنياهو وراء تحريض الرئيس الأميركي الجمهوري السابق، دونالد ترامب، على إعلان انسحاب الولايات من الاتفاق عام 2018. وكان وراء فرض واشنطن «عقوبات تاريخية» حسب تعبير ترامب، ضد إيران. فالبرنامج ذاهب إلى إنتاج قنبلة نووية، وفق تقديرات، مدير وكالة المخابرات الأميركية، وليام بيرنز، في 8 تشرين الأول (اكتوبر) الماضي، وتقديرات، رافائيل غروسي، مدير الوكالة الذرية للطاقة الذرية قبله بعدة أشهر.

الحرب في حسابات انتخابات أميركا

اختار نتنياهو أن يخوض حروبة عشية الانتخابات الرئاسية الأميركية. لا يحب بايدن ولا يحب نائبته وخليفته المحتملة الديمقراطية، كامالا هاريس. لم يبخل الثنائي الأميركي بالتأييد والدعم لإسرائيل ولحربها في غزّة منذ عام تحت عنوان «حقّ إسرائيل في الدفاع عن نفسها». ووفق هذا العنوان برّرت واشنطن عملية اغتيال أمين عام حزب الله، السيّد حسن نصر الله، واعتبارها «تحقق العدالة لضحاياه». ومع ذلك فإن نتنياهو يميل إلى المنافس الجمهوري، دونالد ترامب، ومستعد للمساهمة في تعبيد طريقه نحو الرئاسة، وهو أمر لاحظه السيناتور الديمقراطي كريس مورفي ولم يستبعده مستشار الأمن القومي السابق جون بولتون.

منح ترامب الرئيس إسرائيل اعترافا بالقدس عاصمة وبالجولان جزءا من أراضي البلاد. أطلق الرجل صهره ومستشاره، جاريد كوشنر، يعبث في خرائط فلسطين ويحيلها مربعات أمنية في خدمة إسرائيل، وتجرأ على تقديم الأمر بصفته «صفقة قرن». لكن فوق ذلك، فإن ترامب الذي هبط على السياسة من عالم العقارات ولم يُعرف عنه باعا في علوم الاستراتيجيا استجاب لهمس نتنياهو وأعلن عام 2018 قرار سحب بلاده من اتفاق فيينا لعام 2015 بشأن البرنامج النووي الإيراني.

خبرت إيران ترامب منذ ذلك القرار. تلقت من إدارته صفعة «عقوبات تاريخية»، وانتظرت بصبر مغادرة منصبه، وعوّلت كثيرا على خصال خليفته بايدن. ورغم أن الرئيس الحالي لم يف بوعده بالعودة للاتفاق بمرسوم كما غادر سلفه الاتفاق بمرسوم، ورغم تعثّر جولات من المفاوضات للاهتداء إلى تسوية ترمم الاتفاق وتعيد إنعاشه، إلا أن طهران بقيت تميل لإدارة ديمقراطية ما زالت متأثرة بأوبامية «حنونة»، وتسعى لإبعاد «كابوس» عودة ترامب إلى البيت الأبيض.

وفق حسابات دقيقة إسرائيلية إيرانية ذات أغراض متناقضة عاش الشرق الأوسط، لا سيما في ميادين فلسطين (ضفة وقطاع) ولبنان وربما "ساحات" أخرى أسابيعها الماضية. واشنطن لا تريد حربا شاملة لدواعي على علاقة بمصالح الولايات المتحدة الاستراتيجية، ولدواعي الحملة الانتخابية للمرشحة هاريس. وطهران التي اضطرت حرجاً لإظهار مخالبها وتنفيذ ردّ صاروخي ضد إسرائيل، ما فتأت تردد عدم رغبتها بالحرب الكبرى وتعوّل على «حكمة» الأميركيين لضبط الردّ الإسرائيلي المضاد. نتنياهو ما فتئ يعد أن يكون ردّ إسرائيل مكلفا تدفع فيه إيران «ثمن خطئها».

واضح أن ما بين طهران وواشنطن تخاطب واتصال لم ينقطع عبر مسقط تارة وعبر ممثلية إيران في الأمم المتحدة في نيويورك تارة أخرى. وواضح أيضا أن بين العاصمتين مصلحة مشتركة في عدم عودة ترامب إلى قيادة الولايات المتحدة. لكن الواضح أيضا أن نتنياهو كان ممسكا بخيط ابتزاز عالي المستوى يقيس به مستوى الردّ «الحتمي» على إيران. يريد نتنياهو ردا يكون نوعيا موجعا مختلفا عن ذلك الذي ردّت به على هجمات 13 نيسان (أبريل) 2024 الإيرانية (انتقاما لقصف القنصلية في دمشق). لكنه أيضا كان يريد ردّا لا يستفزّ إدارة بايدن ويضمن استمرار تدفق الأسلحة الاستراتيجية لأي صدام كبير محتمل مع إيران، وأن يقدم في الوقت عينه هدايا انتخابية لحليف الجمهوري الحميم.

* صحافي وكاتب سياسي

> إلى متى يستمر النزيف العربي والعربدة الصهيونية؟

بسالة المقاومة اللبنانية تكبد العدو خسائر فادحة

الاحتلال الإسرائيلي لا يكتفي بغزة ويفتح جرحا جديدا في لبنان

القاهرة: صفاء عزب

الوضع الأمني الذي يعيشه اللبنانيون بسبب الاعتداءات الاسرائيلية المتواصلة يجعل البلد على خط النار، فلبنان كله مستهدف وجميع اللبنانيين تحت القصف، والسيادة اللبنانية تنتهك"..تصريح لجورج كلاس وزير الشباب والرياضة اللبناني يعكس حجم المعاناة التي يعيشها اللبنانيون بسبب الهجمات الصهيونية الوحشية على بلادهم والتي طالت كل البقاع حتى أن «كل البلد باتت تحت الحصار الاسرائيلي» وفقا لما ورد على لسان وزير الاقتصاد اللبناني.

وقد أثارت التوابع الكارثية للحرب الإسرائيلية على الشعب اللبناني ردود أفعال دولية رافضة لهذا الإجرام الصهيوني. منهم سيرجي لافروف وزير الخارجية الروسي الذي أكد أن الأمن لا يتجزأ وأعرب عن رفضه لأساليب الاغتيالات المجرمة التي ينتهجها جيش الاحتلال الإسرائيلي وانتقد الموقف الأمريكي الفاتر من هذه الجرائم والذي يبدو راضيا عما يحدث على حد قوله.

«إن لبنان في أمس الحاجة للدعم.. أناشد بوقف الحرب وما يصيب لبنان غير مقبول».. هكذا عبر تيدروس أدهانوم جيبريسوس مدير منظمة الصحةالعالمية عن موقفه من الجرائم الإسرائيلية على بلد الأرز.

إن وصف الوضع في لبنان بالخطورة لا يعبر عن حقيقته المأساوية بسبب بشاعة جرائم الاحتلال الصهيوني التي يرتكبها في حق اللبنانيين وعلى أرض بلادهم. لقد صدرت بيانات لمكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية تؤكد أن الوضع الإنساني في لبنان مستمر في التدهور بسرعة نتيجة التصعيد المتزايد للأعمال القتالية عبر الخط الأزرق وندد باستهداف جيش الاحتلال للنظام الصحي حيث قام بضرب 36 منشأة رعاية صحية منذ أحداث غزة وحتى بداية الحرب في لبنان مما أجبر 96 مركزا للرعاية الصحية الأولية و3 مستشفيات على الإغلاق. كما طالت الهجمات الإسرائيلية البربرية العاملين في المجال الصحي ودمرت 25 منشاة مائية مما تسبب في الإضرار ب 300 ألف شخص.

ووصف مدير منظمة الصحة العالمية ما يحدث بأنه عمليات إبادة للشعب اللبناني بعد سقوط أكثر من ألفي شهيد و10 آلاف جريح ما جعله يرى الوضع صعبا ودقيقا في ظل التزايد المتواتر لهذه الأعداد مع استمرار عمليات القصف الإسرائيلي وامتدادها لفترات طويلة بشكل متواصل واستهدافها للمدنيين والمناطق السكنية.

لبنان وسيناريو غزة

بالأمس القريب كنا ولازلنا ننعي شهداء حرب غزة عقب طوفان الأقصى الذين تجاوزوا 41 ألفا بخلاف الجرحى والمفقودين. وفي الوقت الذي كنا ندعو فيه للتهدئة ووقف الحرب في غزة، ومع الذكرى السنوية الأولى لها تعمدت إسرائيل فتح جرح جديد في الجسد العربي بتصعيد الوضع وتوسيع دائرة الموت لتشمل الحرب على لبنان بعد غزة، ليستمر نزيف الدم العربي وتتسع الجراح ويزداد الألم ولا ندري على من يكون الدور بعد ذلك؟!

لقد صارت نفس مشاهد الدمار وروائح البارود وأدخنة المتفجرات الموجودة في غزة هي نفسها في سماء لبنان .. نفس مشهد الحرب والقتل والدمار ونفس استهداف العدو الصهيوني للمشافي والمساكن ودور العبادة والمعابر واستهداف المدنيين العزل والأطفال والنساء، حتى أنه ليختلط على من يتابع الخبر على الشاشات المتلفزة إن كانت هذه فلسطين أم لبنان!

دمار واسع غير مسبوق يشبه دمار غزة .. والخوف من نفس ضبابية المصير وتشابه الملامح والظروف بما فيها عجز المسعفين عن الدخول لإنقاذ الضحايا داخل المنشآت المضروبة بالصواريخ وكذلك منع جيش الاحتلال للسكان من العودة لمنازلهم بشكل يعكس نوايا خطيرة للمحتل الإسرائيلي في ابتلاع مزيد من الأراضي العربية استغلالا لسيطرة طائراته الحربية على السموات اللبنانية وحصارها الكامل للضاحية الجنوبية. وتزداد خطورة الوضع مع وجود تصريحات من البنتاجون بأن الإسرائيليين باقون لفترة في لبنان!

هناك أكبر حالة نزوح داخلي في تاريخ لبنان بحسب المسؤولين، حيث بلغ عدد النازحين في الأسبوع الثاني من الحرب مليون و 200 ألف لبناني من الجنوب للمناطق الأخرى وهي طبقا للأرقام المسجلة بخلاف أعداد أخرى لنازحين غير مسجلين. وتزداد صعوبة الحصر مع تواصل القصف الإسرائيلي الوحشي وحصاره للأراضي اللبنانية بالطيران الحربي في انتهاك صارخ للسيادة اللبنانية.

يقول هشام فواز رئيس دائرة المستشفيات في لبنان وعضو غرفة العمليات بوزارة الصحة اللبنانية أن الوضح الطبي خطير مع نقص الإمدادات والاحتياجات الأساسية وخروج عدد من المستشفيات من الخدمة نتيجة تعرضها للضربات الوحشية إلى جانب أزمات في علاج المصابين بالأمراض المزمنة مثل الغسيل الكلوي والسرطان. وأشار أن المشكلة تزداد مأساة باستهداف العدوان الإسرائيلي للأطقم والمراكز الطبية والمسعفين حتى أسقطت منهم عشرات الضحايا ما بين جرحى وشهداء وخلال ثلاثة أيام فقط في بداية الحرب سقط منهم 50 شهيدا. وخلال الأسبوع الأول من الحرب سقط 97 مسعفا، وبعدها بساعات قليلة ارتفع العدد إلى 113 شهيدا شاملا الأطقم الطبية. كما تستهدف قوات الاحتلال أيضا رجال الإطفاء الذين يقومون بدورهم في الحماية المدنية للبنانيين.

ويصف كلاس وزير الشباب اللبناني الوضع الأمني بالتدهور في ظل تدمير القرى وتهجير السكان وسقوط مئات الضحايا بين شهيد وجريح يوميا بشكل ينسحب على كافة أوجه الحياة والأوضاع العامة في الدولة في كل المجالات كما يمتد تأثير الحرب إلى المجتمع بكل تكويناته ووضعياته السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

لاشك أن كل هذه المعطيات تثير المخاوف من أن يصبح لبنان نسخة جديدة من غزة ويتكرر فيها نفس السيناريو الدموي، وهو ما حذر منه وزير الإعلام اللبناني زياد مكاري.

حزب الله رمز المقاومة والصمود

رغم الكم الضخم من الأسلحة والعتاد المتطور والدعم غير المحدود لإسرائيل من حلفائها في الغرب وعلى رأسهم الولايات المتحدة إلا أنها فشلت في استباب سيطرتها على الأراضي اللبنانية ووجدت مقاومة شرسة من قوات حزب الله المتمركزين في الجنوب «

رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو

المقاومة الإسلامية في لبنان

والمنتشرين في مختلف الأرجاء دفاعا عن الأرض والقضية في استبسال كبير رغم الخسائر الضخمة التي مني بها والضربات الموجعة التي تلقاها بعمليات الاغتيالات التي نفذها العدو الصهيوني ضد زعمائه وقادته وعلى رأسهم سيد المقاومة الشيخ حسن نصر الله.

لاشك أن هناك جدلا واسعا حول مصير الحزب ودوره المنوط به كمحور صلب للمقاومة، ويرى البعض أنه صار مفككا وفي وضع لا يحسد عليه. ويصل الأمر لحد الهجوم عليه من قبل الخصوم السياسيين في لبنان رافضين وجوده ومنهم أنطوان أندراوس الوزير السابق والنائب اللبناني، ويقول أن من يحب لبنان يرفع يد إيران عنه، مشيرا إلى أن 80% من اللبنانيين يرفضون وجود حزب الله.

كما يرى معارضو الحزب أنه تعرض لضربة قوية استهدفت مخازن السلاح وخطوط الإمدادات بشكل يسبب مشاكل لقدراته خاصة مع اتساع المواجهات وما تتطلبه من انتشار لقوات وعناصر الحزب في الخطوط الأمامية ومناطق المواجهة وما يستلزمه من سلاح لا يغطيه المخزون الحالي. كما يشير خبراء لنقطة أخرى تتعلق بالإجهاد الذي يهدد عناصر حزب الله التي تعمل بشكل دائم في مواجهة القوات الإسرائيلية التي يتم تبديلها بالتتابع ومن ثم يرجحون تفوق التكنولوجيا على الأيديولوجيا.

فهل تتوقف مسيرة حزب الله البطولية؟

إن حزب الله يستمد قوته مما يمتلكه من أسلحه وأفراد مدربين وكفاءات قتالية وذخائر. ويقول الخبير الاستراتيجي اللواء محمد الصمادي أن حزب الله يمتلك ما بين 100 الى 150 الف مقاتل وهو التنظيم دون الدولة الأعلى والأكثر تسريعا على مستوى العالم. كما يمتلك ترسانة سلاح قوامها من 150 ألف إلى 200 ألف من القذائف والصواريخ وفقا لبيانات مركز الدراسات الاستراتيجية الدولية، لذلك يعد حزب الله أقوى قوة غير حكومية في العالم. ويصفه العميد حسن جوني الخبير العسكري والاستراتيجي اللبناني بأنه: حزب ذو خبرة وقوة وعقيدة بفريضة القتال وهو يستطيع تحديد الوسائل المناسبة في الوقت المناسب بشكل يعرقل العدو . كما أن في اختياره لأماكن الألغام والقدرة على وضعها دليل على ديناميكيته في الحركة وأكد أن مقتل قادته أو غيابهم لن يؤثر وأنه يدير الأمور بخطة بديلة مكنته من استعادة توازنه بسرعة وهو ما بدا في عمليات نوعية يقوم بها ضد العدو.

لذلك فإن عمليات التوغل الاسرائيلي والرهان على تراجع الحزب وضعفه في ظل إحباطات مقتل قياداته وعلى رأسهم حسن نصر الله، تبوء بالفشل رغم التفوق النوعي للسلاح الإسرائيلي. ويرجع الخبراء ذلك إلى أن رجال الحزب أدرى بالأرض ميدانيا بحكم الحروب التي خاضوها من قبل بدليل نجاحهم في إسقاط مئات الجرحى والقتلى في صفوف الإسرائيليين. وتزداد الخسائر مع محاولات الاحتلال الصهيوني التوغل في الأراضي اللبنانية، إضافة إلى تعدد الجبهات التي يحاربها العدو.

وقد خاض الحزب العديد من الحروب كان أبرزها حرب 2006 التي أجبر فيها الاحتلال الإسرائيلي على الإنسحاب. لكن معارضين يرون أن تلك الحرب والتي استمرت34 يوما كانت في ظل ظروف مختلفة حيث لم تكن هناك حرب في غزة وكذلك كانت أوضاع سوريا والعراق وإيران واليمن مختلفة عما هي حاليا. ومع ذلك فإن خبراء عسكريين يعارضون هذا الرأي ومنهم اللواء أركان حرب الدكتور وائل ربيع مستشار مركز الدراسات الاستراتيجية بالأكاديمية العسكرية حيث يقول أن الوضع الذي يشهده لبنان حاليا هو ذات المشهد في 2006 حيث كانت ضربات نيرانية وجوية وعندما بدأ العدو في الدخول بالقوات البرية للجنوب اللبناني، تعثر وتكبد خسائر فادحة. ويتوقع أنه كما صمد الحزب وقتها، فهو يستطيع الصمود الآن خاصة مع الأخذ في الاعتبار امتلاكه لأسلحة أكثر تطورا وجاهزية بما يمكنه الدخول في معركة برية طويلة الأمد تكون حربا لاستنزاف العدو الاسرائيلي وتجعل الأمر بالنسبة له ليس سهلا ولا نزهة كما يعتقدون.

رئيس مجلس النواب نبيه بري ورئيس حزب التقدمي الإشتراكي السابق وليد جنبلاط

رئيس الحكومة اللبنانية نجيب ميقاتي

الشهيدان السيد حسن نصرالله ويحيى السنوار

الضاحية الجنوبية لبيروت خلال الغارات الإسرائيلية

الجيش اللبناني.. وملف الرئاسة

بطبيعة الحال تلقي هذه الحرب بظلالها على الأوضاع الداخلية اللبنانية وتعمق من أوجاع اللبنانيين الذين يعانون أزمات خانقة منذ سنوات ولم يكونوا بحاجة إلى المزيد من الأزمات. في خضم الأحداث عاد الحديث عن الاستحقاق الرئاسي في لبنان ومطالبة الكثيرين بسرعة إنجازه وبرز اسم جوزيف عون قائد الجيش اللبناني كمرشح وهو يحظى بدعم غربي كبير خاصة من أمريكا وفرنسا. ويرى نواب لبنانيون ضرورة إجراء انتخابات للرئاسة في الفترة الحالية باعتبارها خطوة مهمة في طريق استقرار الأوضاع الداخلية في لبنان. وفي المقابل يرفض أطراف آخرون هذا الطرح ومنهم زياد بارود وزير الداخلية اللبناني السابق الذي يقول أنه لا يمكن إنتاج رئيس دولة صنع قبل وقف الحرب في لبنان متسائلا هل هو رئيس لإدارة أزمة بالحد الأدنى أم رئيس لمعالجة ومواجهة المشكلات الكبرى والمزمنة التي يعاني منها البلد الذي أنهكته الحرب وهو منهكا من الأساس. وطالب السياسيين اللبنانيين بكل فئاتهم وطوائفهم أن يقوموا بدورهم في إطار إدراكهم للخطر المحدق بهم جميعا وببلادهم معترفا بأن الاختلافات موجودة دائما لكن المطلوب هو تخطي الخلافات لتحصين وحماية الجبهة الداخلية في لبنان.

كما توجد علامة استفهام حول دور الجيش اللبناني وسبب غيابه عن مشهد الحرب في البلاد.

يتبنى الموقف الرسمي للدولة التركيز على محاولة منع توسيع نطاق الحرب في لبنان ويعتبرها تستهدف القضاء على حزب الله وليس الجيش اللبناني ومن ثم لا يتدخل. للأسف الشديد عمدت الولايات المتحدة على مدار فترات ماضية إلى الضغط على الحكومات السابقة لمنع الدولة اللبنانية من الحصول على أي أسلحة متطورة حتى لا تشكل تهديدا لإسرائيل وذلك من واقع شهادات لضباط سابقين، وفي المقابل تفتح أبواب ترسانتها على مصراعيها لإمداد إسرائيل بأحدث الأسلحة التي تضرب بها الشعوب العربية. ويقول الجنرال منير شحادة منسق الحكومة اللبنانية السابق لقوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان «اليونيفيل» لايمتلك الجيش اللبناني مايمكنه من قدرات لمواجهة العدو الصهيوني. ويقتصر دوره على حماية استقرار الجبهة الداخلية وهو ما أكده أيضا اللواء متقاعد خليل الحلو .

يذكر أنه بعد استشهاد السيد حسن نصر الله انتشر الجيش اللبناني في المناطق الحساسة التي تشهد نزوحا من أنصار حزب الله إلى مناطق أخرى وذلك حفاظاً على الوحدة الوطنية. ومع ذلك ألمح رئيس الوزراء اللبناني ترجيح انتشار أكبر من الجيش اللبناني في الجنوب مع أي وقف لإطلاق النار.

وهنا تواجه الجيش اللبناني مشكلة نقص الأموال والعناصر الأمنية في ظل الأزمة الاقتصادية اللبنانية الكبيرة والمزمنة، ما يجعله بحاجة شديدة للدعم والمساعدة.

الدور العربي والدولي!

وهو ما ينقلنا للحديث عن الدور العربي المطلوب في هذه اللحظة الحرجة لدعم لبنان والوقوف بجواره في محنته الصعبة.

على الرغم من المعونات التي أرسلتها بعض الدول العربية إلا أن الواقع اللبناني يؤكد عدم كفايتها في ظل التدهور الخطير في الأوضاع الإنسانية بل وعلى كافة الأصعدة الحياتية بسبب الجرائم الصهيونية وإصرار مجرمي الاحتلال على توسيع دائرة الحرب في لبنان. ويطالب الوزير بارود بمزيد من الجهود الإضافية ليس في مجال تقديم المساعدات فقط وإنما في ضرورة الضغط لوقف الحرب والوصول إلى المفاوضات. وفي ظل تعنت الاحتلال الإسرائيلي وإصراره على استمرار الحرب، يطالب بارود المجتمع الدولي أن يتجاوز الفشل في منع الحرب فلا يعقل أن يكون ذلك لعجز دولي وأمريكي وإنما هو ناتج عن عدم "رغبة" لدى الولايات المتحدة!

واقع الأمر أن الحديث عن الدور العربي ذو شجون لأنهم في أحيان كثيرة كانوا يتركون الساحة لأطراف غير عربية وسلموا الملفات الهامة للولايات المتحدة واعتمدوا عليها في إدارة كثير من الأمور وهو ما أدى إلى نتائج سلبية خطيرة، فلابد من استعادة العرب لزمام أمورهم لقطع الطريق على أية أطراف خارجية لاستغلال الموقف. كما أن الامر في لبنان يختلف عن غزة وقابل للتحول لحرب شاملة خاصة مع دخول إيران طرفا بجانب جماعات المقاومة في كل من سوريا والعراق واليمن.

كما أن اعتبارات المصلحة تفرض نفسها على الدور العربي لأن هناك موانئ ومدن في كل دول الإمارات والبحرين والسعودية ومنطقة بحر العرب وغيرها يتأثر سلبيا بالحرب وستصبح المنطقةكلها معرضة للخطر.

ولا يكفي أن يتوقف العرب عند محاولات الضغط الديبلوماسي والتواصل مع الأطراف الدولية المعنية في أمريكا وأوروبا لوقف الحرب وإنقاذ لبنان، ولكن لابد من التحركات الأكثر فاعلية حتى لا تتعرض مشروعاتهم الكبرى وخططهم التنموية للدمار والانهيار. ■

مصير المنطقة يتقرر من بيروت وغزة... لا من تل ابيب فقط

حروب نتنياهو لإحياء مشروع «الشرق الأوسط الجديد»

غاصب المختار: بيروت

حصل ما كان متوقعاً... وخرج الوضع عن السيطرة وفشل المسعى الأميركي الخجول بلجم رئيس حكومة الكيان الإسرائيلي بنيامين نتنياهو عن التوغل في حروبه التدميرية، حسب مصدر مطّلع عن قُرب على السياسة الأميركية. وقد ذهب نتنياهو الى حد تفجير اوضاع المنطقة في محاولة لتغيير الوضع في كل الشرق الأوسط وليس فقط في قطاع غزة أو في جبهة الجنوب اللبناني عبر إعلانه: "لقد بدأنا للتو. إن_إسرائيل دخلت مرحلة جديدة من الحرب، وسنعمل على تغيير خريطة الشرق الأوسط"، وعبر دعوته الى «بناء تحالف شرق أوسطي يشبه حلف شمال الأطلسي». بما يعني عودة فعلية لـمشروع "الشرق الأوسط الجديد" مع زيادة ساخنة "للفوضى الخلّاقة" التي بشّرت بها وزيرة الخارجية الأميركية السابقة كوندااليسا رايس من بيروت خلال حرب تموز 2006.

تهجير الشيعة؟

وقد بدأ يتردد في اروقة سياسية ضيقة في لبنان وفي الخارج كلام عن تهجير شيعة لبنان الى العراق. وهو امر لم يعد مجرد افتراض، علماً أن ارجحيات عديدة تُطرح على طاولات القرار اليوم، ومن بينها عودة هؤلاء النازحين إلى لبنان بعد انتهاء الحرب. لكن إلى أين يعودون وأين يسكنون بعدما سوّيت منازلهم بالأرض بفعل الغارات الإسرائيلية ومن سيبنيها وكم ستستغرق اعادة البناء؟

ويعتقد خصوم الحزب اليوم أن المعادلة تغيرت بحيث بات جنوب العراق الملجأ الأكثر أمانا لقادة الحزب وعائلاتهم. بعد تدمير الضاحية الجنوبية لبيروت والقطاعات الجنوبية وفي أقضية البقاع أيضاً وبعض الجبل، وتدمير البنى التحتية والمؤسسات الاقتصادية العامة والخاصة، وحيث تتركّز البيئة الحاضنة للمقاومة، ولو ان هذا الامر قابله إفراغ مستوطنات إسرائيلية جديدة من سكانها وفي عمق الكيان الإسرائيلي من عكا الى حيفا وتل ابيب، وهو تطور جديد في المواجهة قد يضع حداً لمشروع نتنياهو.وبرغم هذا الصخب والتسريبات فإن جمهور الشيعة في لبنان المؤيد بأغلبه للحزب لن يقبل هذا الترانسفير، ولواضطر مؤقتاً للجوء الى العراق وسوريا ودول عربية واجنبية اخرى.

وإذا نجح نتنياهو في إحياء هذا المشروع ووافقت عليه الإدارة الاميركية الجديدة و«الدولة الأميركية العميقة»، فهذا يعني محاولة فرض سيطرة إسرائيلية كاملة على الشرق الأوسط ومنه المنطقة العربية بدعم غربي أكيد، ولكنه قد يعني ايضاً تدخّل دول غربية أخرى في الصراع كروسيا، وتدخّل أكثر فعالية لمحور المقاومة، وتوسّع نطاق المواجهة، علماً ان إسرائيل تضع إضعاف إيران ضمن أهدافها ومشروعها الشرق أوسطي.

إفشال مبادرة الدول العشر

وحسب معلومات مصدرحكومي لبناني مطّلع على حركة رئيس الحكومة نجيب ميقاتي، فإن جلسة مجلس الأمن الدولي التي عقدت اواخر ايلول /سبتمبر الماضي لاتخاذ موقف حول وقف الحرب في لبنان، وصدرت عنها مبادرة الدول العشر وبينها اميركا وفرنسا ودول عربية، لم تصل الى نتيجة. وقال المصدر لـ «الحصاد»: ببساطة... لقد رفضها نتنياهو برغم موافقة لبنان الرسمي وحزب الله عليها... فماذا يفعل لبنان اكثرمما فعله رئيس الحكومة ووزير الخارجية عبد لله بو حبيب في الامم المتحدة وفي اللقاءات مع الدبلوماسيين الغربيين والعرب؟ لقد «وقعنا في الفخ وعلقنا به»، إذ لم يعد من مخرج او ضوء في نهاية النفق يشير الى ان ثمّة فرصاً جديدة لإعادة الحوار والتفاوض حول وقف اطلاق النار، وبات التراجع عن التصعيد خسارة سياسية وعسكرية لإسرائيل لا يمكن ان تقبلها.

وللمفارقة ترى مصادر دبلوماسية لبنانية في الامم المتحدة، «أن إسرائيل الآن في أميركا هي أقوى من إدارة الرئيس جو بايدن ونائبته المرشحة للرئاسة كامالا هاريس، وأقوى من المرشح الجمهوري دونالد ترامب، وهي مؤثّرة أكثر في القرار الأميركي في مرحلة الانتخابات الرئاسية.

كما ظهر حسب معلومات «الحصاد» من مغتربين لبنانيين ان العرب والمسلمين بصورة خاصة لن ينتخبوا لا هذه ولا ذاك، وهم يمثلون بين 10 الى 15 في المئة من عدد الاصوات، ما يعني ان الناخب اليهودي هو الذي سيقرر مصير الانتخابات وسياسة الرئيس المقبل.

وحسب مصادر متابعة لمسار التصعيد الإسرائيلي في لبنان، فإن إدارة نتنياهو السياسية المتطرفة والعسكرية برغم تهالكها، تمكّنت من البدء بتنفيذ مقدمات المشروع، وبات من الثابت المؤكد ان عملية اغتيال الأمين العام لحزب الله الشهيد السيد حسن نصر الله، تقع ضمن سياق تفجير اوضاع المنطقة، وقلب كل المعطيات، وهي اطاحت بكل الجهد العربي والدولي لوقف اطلاق النار ثلاثة اسابيع بناء لمبادرة الرئيسين الاميركي جوبايدن والفرنسي إيمانويل ماكرون، لا سيما بعدما اكد وزير الخارجية عبد الله بوحبيب في حديثه لمحطة «سي ان ان» الاميركية: ان الشهيد نصر الله وافق على مبادرة بايدن ـ ماكرون وابلغ جميع

الاطراف بموافقته لكن اسرائيل اغتالته. وهذا الامر يثبت ان الكيان الاسرائيلي كان ولا زال يراوغ ويكذب على الجميع حيث ان رغبته الحقيقية قائمة على توسيع أمد الحرب.

لكن معطيات العدو الاسرائيلي انقلبت رأساً على عقب بعدما ظهر ان اغتيال الشهيد نصر الله لم يُغيّر في جهوزية المقاومة لمواجهته، بدليل ما حصل خلال الاسبوع الاول مما أسماه جيش الاحتلال «المناورة البرية المحدودة في جنوب لبنان» وحيث تكبد خسائر كبيرة وصفها الاعلام العبري «بالكارثة على الجيش». كما ان معطيات حزب الله انقلبت رأساً على عقب لجهة ثبوت كذب الادعاءات بنية العدو الموافقة على وقف النار واستغلال الوقت لتحضير كل قواته لغزو بري لقرى الجنوب علّه يتمكن من فرض امر واقع جديد وقواعد اشتباك جديدة لمصلحته يفرض من خلالها شروطه، ولكن هو الوقت ذاته الذي استفاد منه الحزب لترتيب اوضاعه بعد الضربات التي تلقاها، ولتجهيز نفسه للمواجهة البرية التي طالما انتظرها لفرض معادلته في الميدان.

ماذا بعد نصر الله؟

السؤال: ماذا بعد استشهاد السيد حسن نصر لله وما الذي سيتغيّر في عمل المقاومة؟

مصادر مقربة من الحزب قالت لـ «الحصاد»: لا شيء كثيراً سيتغيّر. مع ان غياب نصر لله يعني لعشرات آلاف الناس في لبنان غياب رمز محبّب وصادق ومتواضع ومقرّب من الجمهور الواسع، وصاحب رؤيا بعيدة محليا وإقليميا ودوليا، عدا ما يعنيه بالنسبة للحلفاء في الخارج. وبرغم حجم الضربة الصاعقة واغتيال مجموعة كبيرة من قادة حزب الله السياسيين والعسكريين والأمنيين، وآخرهم نائب رئيس المجلس التنفيذي الشيخ نبيل قاووق والقيادي الميداني الكبير في الحزب علي كركي في الغارات على الضاحية، فإن هذا التنظيم الحزبي ذو الهيكلية المنظمة تنظيما متيناً سارع الى تجديد نفسه ولو تحت النار وملأ الكثير من المواقع القيادية. ولعل استمرار الحزب بإطلاق مئات الصواريخ القصيرة والبعيدة المدى من لبنان تجاه الكيان الإسرائيلي بعد استشهاد نصر لله وقيادات ميدانية كبيرة، والتي طالت تل ابيب وحيفا وعكا وصفد وطبريا ومواقع الاحتلال في الجولان، دليل ثابت على ان بنية المقاومة العسكرية لم تهتز كثيراً ولو أصيبت بإضطراب مؤقت، وان القادة الميدانيين ما زالوا يقومون بواجبهم على الجبهة برغم هول الضربة وحجم الخسارة الكبيرة في رأس الهرم.

ولا يبدو حسب مواقف قيادة حزب الله بعد اغتيال السيد نصر لله ان هناك تغييرات مبدئية في توجهات الحزب، ولكن قد تفرض الوقائع السياسية والعسكرية الجديدة التعاطي مع الطروحات السياسية الجديدة تغييراً في تكتيك التعاطي معها وقد لا تشهد أي متغيّرات، وذلك حسب ما سيطرحه الوسطاء العرب والدوليون وما يقبله أو لا يقبله الكيان الإسرائيلي أو الجانب الفلسطيني وبالتالي حزب لله.

لا مفاوضات

بعد استشهاد نصر الله، قَطَع الحزب اي خيط للتواصل مع الوسطاء، وحسب معلومات «الحصاد»، فإن اغتيال السيد نصر الله وتصعيد العدوان الجوي على لبنان ليطال بيروت هذه المرة، عدا القصف التدميري الممنهج للضاحية الجنوبية، اوقف كل امكانية لتحريك مفاوضات وقف الحرب، وبات الموقف اللبناني الرسمي قبل موقف حزب الله يركّز على وقف العدوان قبل اي كلام آخر حول تنفيذ المبادرة الاميركية ـ لفرنسية.

ومع ذلك فتح الاميركي مجدداً منتصف الشهر الماضي قنوات التواصل مع السلطات اللبنانية عبر اتصالات وزير الخارجية انطوني بلينكن والموفد الرئاسي آموس هوكشتاين برئيسي المجلس النيابي والحكومة، لطرح معادلة جديدة لوقف اطلاق النار عبر ربط وقف الحرب بإنتخاب رئيس للجمهورية تسعى من خلاله واشنطن لتسويق ترشيح قائد الجيش كونه القادر بحكم منصبه على تطبيق الشق من القرار 1701 المتعلق بزيادة عديد الجيش في جنوبي نهر الليطاني حتى الحدود، بالتزامن مع احياء السعي لتطبيق القرار الدولي 1559 الصادر بعد اغتيال الرئيس رفيق الحريري والقاضي "«بنزع السلاح غير الشرعي من يد الميليشيا»، وهو حصراً قرار يتعلق بسلاح حزب الله. ومع ذلك اكد مصدر رسمي حكومي لـ «الحصاد»: ان المرحلة مرحلة انتظار، خاصة ان الاوضاع ذهبت «الى غير مكان» خاصة مع تصعيد المواجهات البرية بين الحزب وجيش الاحتلال الاسرائيلي وعجز ألاحتلال عن تحقيق اي خرق بري مؤثر على قرار لبنان السياسي وقرار حزب الله .

وذلك، بات واضحاً ان مصير الشرق الاوسط لا يتقرر فقط في تل ابيب، بل ايضاً في بيروت وغزة عبر صلابة المواجهة وتصعيدها. وقد ذكّرت صحيفة «هارتس» العبرية بما قاله السيد حسن نصرالله «بأن التطورات في الميدان هي التي ستُملي السياسة». كما قال مؤخرا المسؤول الاعلامي في الحزب محمد عفيف «انه من المبكر على المراهنين على ضعف الحزب الاستثمار السياسي»، ما يعني ان كل الشروط المطروحة التعجيزية عليه لن تمر.

غزة...
مدينة من الركام

أكرم عطاالله : فلسطين

تثير التقارير الدولية المنشورة في كبريات الصحف العالمية عن مستوى الدمار في قطاع غزة بل عن الكارثة التي باتت تشكلها وكيفية التعامل معها صدمة تجعل الجميع يتحدث بما يشبه استحالة التعامل معها فقد حولت اسرائيل قطاع غزة إلى أكوام من الركام والأبنية التي يختلط فيها كل شيئ بات التعامل معها إذا ما انتهت الحرب بحاجة إلى سنوات وسنوات طويلة ليس ذلك فقط بل أن التعامل من جهة ما ينذر بخطر يشبه خطر الحرب نفسها .

في هذا العدوان الذي تشنه اسرائيل على قطاع غزة عمدت إلى سحق هذه المنطقة الصغيرة التي يسكنها 2,3 مليون نسمة إلى إعدام كل شيء فيها وبحجة ملاحقة حركة حماس التي شنت قبل أكثر من عام عملية داخل البلدات الإسرائيلية المجاورة للقطاع فقامت بعملية إبادة منظمة لكل شيء ليس فقط المواطنين المدنيين العزل بل جميع ما يشمل البنية التحتية ، قامت بتجريف الشوارع وهدم الإنشاءات لا تشمل فقط المؤسسات الحكومية بل المدارس والجامعات والبيوت حيث تشير التقارير الأممية إلى ما يقارب تدمير 80% من المباني في قطاع غزة .

أنتج ذلك كميات مهولة من ملايين أطنان الركام وهو يشكل سابقة في تاريخ الحروب على امتداد التاريخ فلم يسبق أن تعرضت بلد أو مدينة لهذا المستوى من الدمار وهو ما بات يتكشف أن اسرائيل لا تحارب بل وضعت كل امكانياتها ومعها امكانيات الولايات المتحدة لجعل الحياة مستحيلة في القطاع بهدف تفريغه وهو ما ترصده المؤسسات الدولية عن ما يشبه الإستحالة لعملية إعادة الإعمار هذا إذا قدر لغزة أن يعاد اعمارها وإذا ما فشلت اسرائيل في دفع سكانها للرحيل .

في شهر أغسطس الماضي أصدرت وكالة بلومبيرغ الأميركية تقريراً عن حجم الركام في القطاع وهو ما قدرته ب 42 مليون طن من الأنقاض وهو رقم مرعب وربما وصل حتى ساعة نشر هذا العدد من المجلة إلى 50 مليون طن فقد كانت العمليات الإسرائيلية تقوم على هدم أحياء بكاملها شملت جميع المناطق السكنية في القطاع وبحسب تقديرات الوكالة قد يستغرق الأمر سنوات عديدة وتصل تكلفته إلى ما يقارب 700 مليون دولار وفي تقديرات أخرى 800 مليون وتقدر بعض التقارير أن الامر يحتاج إلى أكثر من خمسة عشر عاماً " الحرب لم تنته بعد " حيث تضع بعض التقديرات عام 2040 ربما تكون قد أتمت العملية وهذا مشكوك به لاسباب كثيرة وربما يمتد الوقت أكثر .

الركام الذي غطي كل مناطق القطاع توزع كالتالي: فقد حل الدمار الأكبر بمدينة غزة ذات الكثافة العالية فقد بلغ في مدينة غزة 15,4 مليون طن ، تليها منطقة شمال قطاع غزة وبضمنها بلدة بيت حانون التي مسحت معظم بيوتها حيث بلغ فيها 8,7 مليون طن ، ثم منطقة خانيونس بلغ فيها 8,5 مليون طن ثم مدينة رفح 2,4 مليون طن حسب أرقام أغسطس الماضي ولم ترد تقارير جديدة لكن الرقم ارتفع بأكثر من ذلك وهو ما يشكل كارثة كبرى .

أما أرقام إعادة الإعمار فقد بثت قناة الكوفية الفلسطينية منتصف سبتمبر الماضي تقريراً قالت أن التكلفة تبلغ 80 مليار دولار (طبعاً الرقم ارتفع أكثر) وهو رقم كبير جدا ليس فقط في الحالة الفلسطينية بل على مستوى العالم الذي لم تتعافَ اقتصاداته من جائحة كورونا والحرب الروسية الأوكرانية وأغلب الظن أن هذه الأرقام والتي لم تستقر بعد مع استمرار الإبادة العمرانية والمباني حتى هذه اللحظة وبمعزل عن اشارة الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب للحلف الإبراهيمي كممول إذا ما فاز في الإنتخابات لكن المسألة أكثر تعقيداً من ذلك .

أسطول من الشاحنات يبدأ من سنغافورة ويصل إلى نيويورك لحمل الركام هذا ما تتطلبه عمليات الإزالة أو مائة شاحنة تعمل لمدة خمسة عشر عاماً بلا توقف هذا لو توقفت الحرب في الصيف أي قبل عدة أشهر وربما سيتمدد الأسطول غرباً في الولايات الأميركية ولنا ان نقدر صعوبة المهمة لكن هل الأمر على تلك السهولة بحيث لهذه الشاحنات أن تبدأ بالعمل فيما لو قدر لها ؟ فقد تكمن الصعوبة بما تدفنه تلك الأطنان يجعل من العمل بها امراً بالغ الخطورة .

في الحروب السابقة جميعاً لم تزد مجموع ما خلفته من ركام لم يبلغ 1,5مليون طن كانت حرب العام 2014 قد خلفت 750 ألف طن احتاجت ثلاث سنوات لإزالتها لكن الرقم الحالي يعتبر خارج الحسابات وخارج الممكن وخصوصاً بما تحتويه من مواد أخرى خطرة ، المهندس أيمن جمعة الذي عمل سابقاً في ازالة الأنقاض يقول : «أشياء كثيرة يجب أن تؤخذ بالحسبان وهي تشكل عوائق اضافية في طريق انجاز المهمة وهي كالتالي» :

1- الصواريخ والمقذوفات التي ألقاها الإحتلال ولم تنفجر وتشير التقديرات إلى 2500 ـ 3000 صاروخ سقط كثير منها على عمق يصل إلى 20 متراً تحت أرض المبنى الذي تم استهدافه وأن إزالة هذه الصواريخ يحتاج لخبرات دولية متطورة وامكانيات مالية عالية ووقتاً طويلاً جداً وهي مهمة محفوفة بالمخاطر الحسيمة ويمكن أن تتسبب في إعاقة الحياة في مناطق سكنية كاملة .

2- جثث وأشلاء الشهداء وتتحدث التقديرات عن رقم ربما يصل لـ 20000 وهذا الأمر يستدعي آلية عمل تختلف عن الأوضاع الطبيعية

3- التلوث الخطير المحتمل نتيجة لإستخدام الفوسفور الأبيض وغيره من المقذوفات المتفجرة وأيضاً نتيجة لوجود بعض المواد السامة والخطيرة في الأنقاض ذاتها مثل البطاريات وخلافه إضافة إلى المخاطر الصحية الناجمة عن تحلل الجثث .

ومع ذلك هناك أيضاً تساؤلات كبرى تطرح تحتاج إلى إجابات دقيقة عن بعض الأسئلة قبل تقدير التكلفة المطلوبة والزمن الطويل الذي تحتاجه وهي إجابات أكثر استعصاء من عمليات الإزالة مثل أين ستذهب هذه الكميات الهائلة من الانقاض في مساحة صغيرة جداً كقطاع غزة الذي يحتاج كل سنتميتر سواء للسكن أو الزراعة ؟ فلا فائض مساحات يمكن تحويلها لمقابر للركام وبحسب التقييم الذي نشره برنامج الأمم المتحدة ونشره جيرك بيسون في صحيفة الغارديان فقد دمرت اسرائيل 137297 ألف مبنى وخلص التقييم إلى أنه سيكون من الضروري إنشاء مواقع ضخمة لدفن النفايات تغطي مساحة 500 هكتار أي 1235 فدان .

هل يمكن استخدامها لردم جزء من البحر وتوسيع مساحة القطاع ؟ وهل سيقبل الإحتلال بذلك ؟ لأن تلك ستؤثر على انزياح الماء تجاه شواطئ مدينة المجدل والإضرار بساحلها وقد أعلن سابقاً عن رفضه لذلك عندما كان يجري الحديث عن ردم جزء صغير لإقامة الميناء قبالة بيت لاهيا

كيف يمكن تعويض الرمل والكركار اللازم للدفن مكان الحفر الهائلة للمباني والبنى التحتية علماً أن غزة كانت على أبواب أزمة حقيقية في موضوع الرمال اللازمة للبناء والتعمير.

إن القياس على تجارب الحروب السابقة في غزة لن تكون مفيدة هذه المرة كما يقول أصحاب شركات المقاولات بغزة لأن لا شيء يشبه ما سبق لا من ناحية الكم ولا الكيف ولا بيئة العمل ولا القدرات ولا الإمكانيات الذاتية فالأمر يحتاج إلى الإستعانة بالخبرات الدولية في هذا المجال خاصة لإزالة الأجسام والقذائف غير المتفجرة.

صحيفة ليبراسيون الفرنسية في تقريرها حول الكارثة تنقل عن خبراء إزالة الألغام التابعين للوكالات الدولية أنهم يستعدون لمواجهة كارثة وشيكة نظراً لكمية الذخائر المدفونة تحت الانقاض التي ألقاها جيش الإحتلال على قطاع غزة وتشير الصحيفة إلى أن كمية هائلة من القنابل التي لم تنفجر لا زالت مدفونة تحت الانقاض وبحسب التقرير فإن واحدة من كل 10 قنابل من الأسلحة التقليدية لا تنفجر عادة ومع رفض الإحتلال الإسرائيلي إنهاء الحرب فإن النزوح المتجدد للفلسطينيين يزيد من خطر وقوع انفجارات لهذه الصواريخ بالعودة إلى أماكن تم استهدافها سابقاً .

الخطر لا يقتصر فقط على وقوع انفجار مميت بل أن التداعيات الصحية والبيئية تبعث على القلق حيث يوجد حوالي 800 الف طن من الأسبستوس تحت الأنقاض وآلاف الجثث فضلاً عن المواد الكيماوية خاصة أن معظم المستشفيات قد تاثرت وبالتالي قد تكون تحت الانقاض آلات مشعة ومخاطر بيولوجية .

لكن منظمة «إتش آي» تقول في تقاريرها بأن 14% من القنابل التي ألقاها الإحتلال على القطاع لم تنفجر وهو ما يتجاوز النسبة في الحروب العادية ما يعني أن عدد القنابل التي لم تنفجر تتجاوز التقديرات التي يجري تداولها لتصدر تحذيرها من عواقب وخيمة ستسببها آلاف القنابل غير المتفجرة في قطاع غزة وسط تقديرات أن تكون لها تأثيرات طويلة المدى على الفلسطينيين لأن وجود هذا العدد الكبير من القنابل غير المتفجرة سيجبر الناس على العيش كأن الحرب مستمرة حتى بعد خروجهم من مرحلة الصدمات الأولية .

كان واضحاً منذ بداية الحرب العدوانية على القطاع أن ما تقوم به اسرائيل هو إعدام للحياة فالصراع مع قطاع غزة منذ خمسينات القرن جعل الحرب مع ذلك المكان الصغير حرب إبادة أو كما قال القادة الإسرائيليون منذ مطلع الحرب بأنها حرب وجودية وفي هذه الحرب الوجودية يبدو أن اسرائيل قررت إنهاء ذلك الصراع بميتة واحدة بعد أن مارست على امتداد عقود طويلة ما يشبه الضربات المميتة أو نوع من كي الوعي كما قال الجنرال السابق ورئيس الأركان شاؤول موفاز ولكن المنطقة التي لم تحترف سوى التصدي والتمرد والكفاح لم تستسلم رغم كل الضربات التي تعرضت لها منذ عقود وظلت تكافح بلا توقف وترفع سقف نضالها إلى أن وصل حدا شكل تهديداً هو الأكبر لإسرائيل حين كادت غزة تنزع روح فكرتها في السابع من أكتوبر لتتصرف إسرائيل بكل هذا الجنون رغبة بسحق غزة وإلغاء وجودها ولا يمكن تفسير هذا الدمار واستحالة إعادة الإعمار إلا في إطار هذا التفسير .

ما فعلته اسرائيل هو عملية قطع الطريق على استمرار الحياة بغزة فقد قامت بتحويلها إلى مدينة من الركام وقامت بتلغيمها حتى لا يقترب أحد من أرضها المزروعة بما ألقته طائراتها من متفجرات فهل تنجح في مشروعها التدميري أم أن طائر الفينيق المجسم في ساحة المدينة الذي يرمز لها سيلعب لعبته في إعادة بعثها ؟ لقد تم تدمير غزة مرات سابقاً لكنها كطائر الفينيق تعود من الرماد أو من تحت الركام. تلك هي عادتها كما قال شاعر الفلسطينيين محمود درويش: «غزة تحيط خاصرتها بالألغام وتنفجر... لا هو موت... ولا هو انتحار... إنه اسلوب غزة في إعلان جدارتها بالحياة» ! . ■

لندن: أمين الغفاري

في ذكرى مرور عام على السابع من اكتوبر 2023 يوم ان استيقظنا على حدث جلل، وهو انتفاضة كبرى من انتفضات الشعب الفلسطيني . تؤكد ان الشعب الفلسطيني لا ينام، ولا يستطيع ان ينام على اغتصاب الأرض،او امتهان الكرامة والكبرياء. انه شعب حي،لا يحتاج الى شهادة أحد، فحياته كلها مرتبطة بأمل واحد وهوعدم ضياع حقه في أرضه .وأكثر من سبعين عاما قد مرت على حرب عام 1948 يوم ان شرد شعب فلسطين بعد ان حوصر وطرد من ارضه ،بعد مذابح دير ياسين، ومصادرة اراضيه، وقتل من قتل، وجرح من جرح، وافتقد من افتقد، في جريمة مروعه، وعن سرقة وطن تحت تهديد السلاح ،وتحت سياط استعمارين تعرض لهما الشعب الفلسطيني. استعمار احتلالي من البريطانيين، واستعمار استيطاني من الصهاينه و هي تجربه لم يتعرض لها شعب في العالم، على قدر ما تعرضت له الكثير من دول العالم من احتلال واستعمار واستغلال ، بل وتجارة في اسوأ وأحط انواع التجارة التي عرفتها الانسانيه، وهي التجارة في البشر.

اليوم يمر عام على احدث اكبر الانتفاضات التي قام بها هذا الشعب المناضل المجاهد، ويعلن للعالم (ان كنتم قد نسيتم قضيتي، وتجاهلتم حقوقي، وأمعنتم في تجاهلي)،فأنا اليوم اعلن لكم (ان قضيتي لم تمت، ولن تموت) هكذا كانت الرسالة التي ارتج لها العالم. لقد كانت رسالة مدوية بمعنى الكلمه، وزاد من انتشارها على مستوى العالم ردالفعل الاسرائيلي، من قيامه بأعنف وأقسي وأشد الضربات التي وجهها الى المدنيين، بعد فشله في اصطياد قوات حماس، لوجودها في مواقع استعصى على قواته المسلحة النيل منها، وهو المدجج بأحدث وأمضى وأكفأ انواع الأسلحه، وأكثرها فتكا وتدميرا، ومع تعدد الضحايا، التي زحفت اعدادها لتتجاوز الآلآف من المواطنين خصوصا الشيوخ والنساء والأطفال ،غير الذين تم سقوطهم تحت الأنقاض، ودفنوا تحت الرماد.

يقول عنها المحلل الاسرائيلي (عاموس هائيل) في صحيفة هآرتس الاسرائيليه. (وتحل الاثنين الذكرى الأولى لبدء إسرائيل، بدعم أمريكي، حرب إبادة جماعية في غزة، أسفرت حتى اليوم عن أكثر من 139 ألف شهيد وجريح فلسطيني، وما يزيد على 10 آلاف مفقود، وسط دمار هائل ومجاعة قتلت عشرات الأطفال والمسنين. وتواصل تل أبيب حرب الإبادة متجاهلة قرار مجلس الأمن الدولي بإنهائها فورا وأوامر محكمة العدل الدولية باتخاذ تدابير لمنع أعمال (الإبادة الجماعية) وتحسين الوضع الإنساني المزري بغزة). هل هناك شهادة اكثر دمغا لما جرى اكثر من شهادة واحد منهم .

انتفاضة 7 اكتوبر في الميزان

رغم ان يوم السابع من اكتوبرلم يكن في فحواه سوى صرخة مدويه،تذكر العالم عموما واسرائيل خصوصا ان هناك شعبا له حقوق مهدرة لن يتنازل عنها،مهما كان جبروت القوة ،وسطوة السلاح بالتوازي مع حجم الأنتشار اوسرطان الأستيطان الذي يركض ليبتلع الأرض الفلسطينيه، ومهما كان حجم التضحيات، أو الثمن الذي سيدفعه الفلسطينيون جراء تحركهم . لقد كان هذا الأنفجار من شأنه أن يحرك اسرائيل وابواقها والقوى التي تساندها وترعاها بالمال والسلاح، وتبرر لها ماتقدم عليه من جرائم، بدعوى (ان من حق اسرائيل ان تدافع عن نفسها)، ويغمضون الطرف،عن التوسع في الأستيطان وعن جرائم المستوطنين، واقدامهم على تفريغ الأحياء السكنيه للعرب من سكانها الأصليين ليقطنها الأسرائيليون عنوة، وبالقوة، والمساندة الكامله من الادارة الاسرائيليه، كانت قضية (حي الشيخ جراح) مثالا على ذلك، كما كانت ايضا الأعتداءت على المسجد الأقصى بعد اقتحام آلاف من أفراد الشرطة الإسرائيلية له، وما تسفر عنه من اصابات للفلسطينيين، والبعض منها تشكل اصابات خطره. ثم جاءت موجات الأنتقام الأسرائيلية ،من القتل والتدمير والتجويع وهدم المباني وضرب شبكات الكهرباء ،والمياه ،ومصادرة كل انواع المساعدات التي هرعت الى المعابر ،بناء على اقرارات من مؤسسات دوليه ،بل (ن السكرتير العام للأمم المتحده) ذهب الى معبر رفح ،وشاهد ارتال السيارات التي جاءت تحمل الغذاء والدواء للشعب المحاصر في غزه وهي تمنع من العبور الى رفح الفلسطينيه،

واثار كل ذلك الراي العام في اقطار عديده وخصوصا في اوروبا ،والشباب منهم وطلبة الجامعات واتضحت امامهم بجلاء ماذا تعني اسرائيل، وهل هي كما تدعي أبواقها الدولة المسالمه التي تتم محاصرتها من قوى متغطرسه متجنيه تحاول الفتك بها ؟. ولكننا ـ وللمفارقه الغريبه ـ نجد على الجانب الأخر من داخل الأرض العربيه، اي من مواطنينا الذين يحترفون مهنة الأعلام، من يهاجمون (حماس) باعتبارها انها من بدأ الهجوم ،فعرضت مواطنيها في غزة أساسا ثم في الضفة الغربيه تباعا لكل هذه الأهوال التي واجهوها ،في الوقت الذي ذكر فيه الأمين العام للأمم المتحده (ان ماحدث يوم السابع من اكتوبر لم يكن من فراغ) .وهو قول اصاب المندوب الأسرائيلي بنوع من الارتباك والحرج، فرد عليه قائلا (ينبغي لك ان تستقيل انت مين منصبك) وكأنه ينصب نفسه قاضيا ليحاكم من يخالفه والسؤال هل حقا (حماس) اعتدت على اسرائيل ؟ أم انه رد فعل على تاريخ من الاغتصاب للأرض

كمالا هاريس... هل تستطيع مواجهة طموحات نتنياهو؟

بايدن... لم يعد في مقدوره محاصرة تصرفات نتنياهو

نتنياهو... يعادي قيام دولة فلسطينيه

في ذكرى السابع من اكتوبر

فلسطين تعلن أنا حيّة وقضيتي لن تموت

عمليات النضال ضد الاحتلال لم تكن صفحة نقيه من كل الشوائب، سواء في حجم الكوارث التي اصابتنا او في فداحة الاخطاء التي مارسناها ،ولكننا مع ذلك خطونا للأمام، وبقيت القضية المركزيه ،وهي حتى وان تراوحت بين الخفوت والوهج الا انها ظلت باقية كابوسا للمحتل واملا لصاحب الحق .كانت التوابع السلبيه على اهل غزة مريرة ،ومأساويه، ولكن متى كان للشعوب المقهورة السلام والطمأنينه، ومتى نعمت بالسكون وراحة البال وحتى (اتفاق اوسلو) الذي ابرمه القائد الخالد ياسر عرفات مع اسحاق رابين، وهو احد رجالات اسرائيل المؤسسين والذي كان في مضمونه البحث عن صيغة للسلام ،وايجاد حل لمفهوم الصراع، فماذا كانت نتيجته ،سوى زحف موجة التطرف، التي قادها نفس الرجل (بنيامين نتنياهو) زعيم الليكود ،والى حد اغتيال رجل السلام الاسرائيلي الذي وقع (اتفاقية أوسلو) اسحاق رابين، وقتل الرجل بيد اسرائيليه، وليست يد (حماس) الفلسطينيه، ثم ملاحقة الرئيس عرفات رئيس السلطه الفلسطينيه حتى تم اغتياله ايضا بيد اسرائيليه بعد محاصرته في رام الله، ولم تكن كذلك يد حماس ولا يد اي منظمة فلسطينيه.

كان التطرف الاسرائيلي الأرعن، هو الداء، وهو العقده التي اصبحت تتحكم في المجتمع الأسرائيلي بغالبيته، ثم تراجع وضعف تيار الاعتدال والبحث عن حل،ولقد عاصرنا نتنياهو وهو يطرح شروطه لأيقاف القتال ،وكانت كما اعلن ان الحرب لن تتوقف حتى تحقق إسرائيل ثلاثة أهداف رئيسية: القضاء على حماس، وإعادة رهائننا، والتأكد من أن غزة لن تشكل بعد الآن تهديدا لأمن اسرائيل ولم يكن ذلك كله سوى مراوغه لتحقيق أهداف أخرى محدده لديه، هي الاستمرار في الحرب لتحقيق هدفين انقاذه من تحويله لمساءله قانونيه بشأن دعاوى الفساد المسندة اليه بالأضافة الى مسؤولية حكومته في عدم تحرصها لتجنب احداث السابع من أكتوبر من العام الماضي، مما كان له اثره في نجاح حماس، في اختراق المنظومة الأمنيه لأسرائيل. من جانب آخر ينتظر نتنياهو من خلال المماطله في عقد صفقة ايقاف الحرب والأفراج عن الأسرى المحتجزين مع حماس، ان ينجح ترامب في الأنتخابات الأمريكيه المقبله وينصب في العاشر من يناير القادم رئيسا للولايات المتحده ويحصل بذلك على دعمه ويمد له يد العون في الخلاص من كل مشاكله العالقه، وتمكينه من الأنتصار على خصومه من حماس وبقايا حزب الله ومن ثم التصعيد مع ايران لضرب مشروعها النووي، وبذلك يتمكن نتنياهو من تحقيق حلمه في انشاء شرق اوسط جديد يمكنه من دعم سلطاته، والتوسع في حركة الأعتراف باسرائيل خاصة مع السعوديه وبقية دول الخليج كما يأمل مما يكفل لأسرائيل وجود تحالف عربي سني، في مواجهة التيار الشيعي، ويقوم بذلك نظام الشرق الأوسط الجديد، المدعوم من امريكا،ومن خلال المال العربي، والخبره الاسرائيليه.تلك اوهام نتنياهو أو احلامه والدليل أنه ليس سوى حلما ورغم تزايد الاعتراف بدولته في العالم العربي، الا انه اعتراف شكلي لم يتضمن اي دعم شعبي أو انخراط اقتصادى ، ثم ان السعوديه قد اعلنت عن شروطها وهو قيام دوله فلسطينيه وهو ما يعارضه نتنياهو من المبدأ .

والآن نري هذا الأحتقان الشعبي الغاضب من اسرائيل وجرائمها سواء في غزة أو في لبنان ، وهو احتقان عالمي الآن ،وأدانه دوليه تتعاظم خطواتها ،مما يقوى من تزايد عزلة اسرائيل عربيا ودوليا بعد تلك المجازر سواء في غزة أو الضفه أو مايجرى حاليا على الساحة اللبنانيه ،وما تشهده بيروت سواء على ارضها او في مناطق اخرى. بل وتهجمها على قوات اليونفيل الدوليه. كما تتزايد محاصرتها دوليا، وشهد العالم اجمع كم المظاهرات والاعتصامات ازاء ممارساتها وحتى بين الحكومات وليست الشعوب فقط ، لكن في النهاية نعيش في مرحله اصيبت الولايات المتحده الامريكيه بقدر كبير من حركة الشلل، وهي تمر في فترة الانتخابات، واصبح نظام الحكم كالبطه العرجاء، بفعل حاجتها للتوازنات وخاصة مع اللوبي الصهيوني وحاجتها لكل العناصر الداعمه لأسرائيل وعلى مستوى الأوضاع القائمه في غزة، والحاجة الملحه لوجود الحد الأدني من التوافق الفلسطيني، حتى يشكل قوة وفي مواجهة التبعات الجسام لما بعد المعركه، وكذلك ماتبقى من قوة، بالنسبة لحزب الله بعد اللطمات العنيفه التي جابهها سواء في حجم الاغتيالات التي لحقت به ، ولاتزال تطارده ، ومدى تماسك جبهته الداخليه بعد هذا الكم الهائل من الاختراقات الأمنيه ،ثم موقف القوى السياسيه اللبنانيه وبعضها له ثأرات مع حزب الله والهيمنه الحزبيه التي فرضها على لبنان بوصفه المالك للنصف المعطل في القرار السياسي ثم ايران وركائزها سواء في اليمن او في العراق وغيرها. وهل يمكن لأسرائيل بالدعم الامريكي ان توجه ضربه كبيره لأيران ثم لتلك الركائز ،لاسيما وان حزب الله كان الأقوى والأكثر قدره في ان يكون قوة مسانده .

ثم النظام العربي برمته ،وقدراته على التنسيق، واتخاذ قرارات جماعيه ،في اطارها السلمي وعلى الأقل في جوانبها السياسية والدبلوماسيه ،بحيث تكون جادة ومؤثره، يمكن ان يبني عليها موقفا في دعم الفلسطينيين، وعلى الأخص ان احلام نتنياهو تتبلور في عدم اي حصاد لما جرى في السابع من اكتوبر، وماتلاه من تعاطف دولي لافت ،وراي عام كاسح . وذلك يمكن ان يكون فاعلا لعاملين هامين العامل الاول وهو مايتعلق بالأستثمار الناجح لحدث كان له مردود عالميٌ طاغٍ ، كما ترتب عليه مردودٌ سلبي على السياسة الاسرائيليه وقمعها اللاانساني في غزة، والعامل الآخر هو الأنسان وقدراته دائما في التعامل مع التحديات التي تواجهه، وحتى في مواجهة الألكترونيات واعمال التجسس والتخريب التي استخدمتها اسرائيل في غفوة مؤكده لما تفرضه الحروب من قواعد الأمن والأمان.

الشهيد يحيى السنوار... «قادة الثورة هم وقودها»

معن بشور*

الحديث عن استشهاد البطل الأسطوري يحيى السنوار، رئيس المكتب السياسي في حركة (حماس)، إثر اشتباك ضارٍ مع قوات الاحتلال كشف عن بسالة الرجل الاسطورية وصموده، كما كشف عن أكاذيب العدو وادواته حول هذا الرجل، يجر الى الحديث عن ثلة كبرى من القادة العرب الذين استشهدوا وهم يواجهون مباشرة أعداء الأمة وتحولوا الى أساطير ملهمة لشعوبهم تحرك فيهم إرادة المقاومة حتى النصر.

فمن وزير الدفاع السوري، شهيد معركة ميسلون عام 1920، يوسف العظمة، الى عمر المختار (أسد الصحراء) الذي استشهد في مواجهة الاحتلال الإيطالي في ليبيا عام 1933، إلى الشيخ عز الدين القسام ابن الساحل السوري الذي استشهد في احراش يعبد الفلسطينية عام 1935، خلال ابرز ثورات الشعب الفلسطيني ضد الاحتلال، إلى القائد سعيد العاص ابن مدينة حماة في معركة الخضر قرب بيت لحم في فلسطين عام 1936، إلى الشهيد عبد القادر الحسيني الذي استشهد في معركة القسطل في القدس عام 1948، إلى المقدم المصري أحمد عبد العزيز في فلسطين عام 1948، الى النقيب في الجيش اللبناني محمد زغيب الذي استشهد في معركة المالكية عام 1948، إلى الشهيد النقابي التونسي فرحات حشاد الذي استشهد بالرصاص الفرنسي عام 1951، الى العربي بن المهيدي أحد قادة ثورة التحرير الجزائرية عام 1957 وصاحب القول الشهير "قادة الثورة هم وقودها"، والعديد من قادة الثورة الجزائرية الذين استشهدوا في معاركها التي قال قادتها يوم استقلال الجزائر "ان استقلالنا لا يكتمل إلا باستقلال فلسطين"، الى القائد المغربي العربي الاممي المهدي بن بركة الذي اختطف في باريس عام 1965 ثم قتل، الى خليل عزالدين الجمل ابن بيروت الذي استشهد في أغوار الاردن عام 1968، إلى الفريق الأول عبد المنعم رياض على جبهة القناة في مصر عام 1969، الى أبو علي أياد الذي استشهد في احراش جرش الأردنية عام 1971، مدافعاً عن الثورة ومعلماً لاجيال من أبناء فلسطين على طريق "عكارته"، الى محمد الأسود (غيفارا غزة) الذي قال عنه مجرم الحرب شارون انه يسيطر مع رفاقه المقاومين على غزة في الليل فيما يسيطر الاحتلال في النهار، وقد استشهد مع رفيقين له في اشتباك في عام 1973، إلى القادة الفلسطينيين الثلاثة الذين استشهدوا في بيروت في عام 1973، وهم: أبو يوسف النجار، كمال ناصر، كمال عدوان، إلى ماجد أبو شرار الذي اغتيل في روما عام 1981، الى ابن يافا المؤرخ الكبير الدكتور عبد الوهاب الكيالي الذي اغتيل في مكتبه في بيروت، إلى العميد سعد صايل الذي اغتيل في البقاع اللبناني عام 1982، الى ابن القدس اليساري عمر القاسم الذي استشهد في سجون الاحتلال عام 1989 الى سماحة السيد عباس الموسوي الذي استهدفته مع زوجته وطفله طائرة حربية صهيونية وهو عائد من تأبين رفيق نضاله الشيخ راغب حرب في شباط/فبراير عام 1992، إلى القائد الشهيد فتحي الشقاقي الذي اغتيل في مالطا عام 1997، الى جهاد احمد جبريل الذي اغتيل في بيروت على يد الصهاينة عام 2002، إلى القادة الذين استشهدوا في تونس أبو جهاد، أبو أياد، أبو الهول، محمد العمري عام 2003، إلى القائدين الشهيدين الشيخ أحمد ياسين والدكتور عبد العزيز الرنتيسي في غزّة عام 2004، إلى القائد الشهيد عماد مغنية الذي استشهد في دمشق في عام 2008، إلى الشهيدين القائدين قاسم سليماني وأبو مهدي المهندس في مطار بغداد عام 2020، إلى الشهيد صالح العاروري في ضاحية بيروت الجنوبية عام 2023، إلى الشهيد رئيس حركة حماس القائد إسماعيل هنية في طهران عام 2024، إلى سماحة القائد الشهيد حسن نصر الله الذي نذر نفسه وإخوانه القادة الشهداء لمقاومة العدو ومخططاته كما للشهادة في سبيل الحق والكرامة والأمة.. الى العديد العديد من أبطال فلسطين ولبنان والأمّة الذين تمثلاً بأسمائهم صفحات المجد والكرامة والعزة.

إن استعراض أسماء هذه الكوكبة من قادة الأمّة، وغيرهم كثر، الذين استشهدوا في معارك النضال من أجل استقلال بلادهم وكرامتها، أمر ضروري ونحن نودع هذه الكوكبة الجديدة من القادة، وآخرهم الشهيد القائد يحيى السنوار، بل هو أمر ضروري لكي تتذكر الأمّة شهداءها الأبطال، وكي يدرك العدو أن استهداف هؤلاء القادة المجاهدين وإخوانهم لم يوقف مسيرة الكفاح ضد الصهيونية والاستعمار.

□■□

أين العرب؟

■ من شمال غزّة وعموم فلسطين، لاسيّما في مخيم جباليا ومقاومته الأسطورية، ومن جنوب لبنان حيث يسطّر المجاهدون بطولات كبرى، إلى البقاع إلى الضاحية إلى الشمال وجبل لبنان، إلى صنعاء وصعدة والحديدة في اليمن الذي أذهل فرسانه العالم بشجاعتهم وعطائهم، إلى اللاذقية وعموم الأرض العربية السورية، براً وبحراً وجواً، والتي كانت دائماً وستبقى داعمة للمقاومة في لبنان وفلسطين وعلى امتداد الأمّة، إلى العراق الشامخ الذي تنطلق منه المسيرات والصواريخ لتدك عنق الكيان الصهيوني، إلى طهران التي كانت وما تزال مصدر قلق كبير للكيان ولداعميه، يشهد العالم كله أنه أمام نازية جديدة متفوقه على النازية الأصلية، وأمام بطولات استثنائية وصمود أسطوري يذكران بملاحم الكرامة والعزّة على امتداد العالم، بل بطولات تكشف عن وحدة الأمّة بوجه وحوش العصر الصهاينة وداعميهم في واشنطن وبعض عواصم الغرب، وتؤكّد أن أمّتنا العربية والإسلامية الممتدة من غزّة إلى طهران، هي أمّة واحدة عصيّة على العدوان وأهدافه، رغم تخاذل بعض الحكام، بل هي قادرة على هزيمة مشاريعه التوسعية اليوم، كما هزمت مشاريعه منذ أن وطأت أقدام الاستعمار والصهيونية هذه الأرض المباركة.

وحين نتحدث عن العرب، يجب أن لا ننسى دور الملايين من أبناء الأمّة المتواجدين في قارات العالم كلها، والذين يشكّلون نواة هذه التحركات الشعبية التضامنية مع فلسطين ولبنان على امتداد العالم، والتي ساهمت في إحكام العزلة على الوحش الصهيوني.

ولنتخيل اليوم لو أن بلادنا ومقاومتنا تمتلك وسائل دفاع جوي تعطّل التفوق الجوي الصهيوني، ماذا كان مصير العدوان الصهيوني، ولنتخيّل اليوم لو أن أمّتنا نجحت في استخدام ما تمتلكه من مقدرات عسكرية واقتصادية وثقافية وإعلامية لمواجهة هذا التوحش الصهيوني ـ الأمريكي، ماذا كان يمكن أن يحل بهذا العدو الذي يمكن تسميته بكيان الإبادة.

أما الذين يتساءلون أين العرب في معرض إدانتهم لمواقف العديد من الحكام العرب التي تتراوح بين الصمت والعجز والتخاذل والتواطؤ، نقول لهم أمّتهم موجودة حيث يحمل أبناؤها السلاح، بل هي موجودة مع أبطال ك محمد صلاح (مصر)، وماهر الجازي (الأردن)، موجودة حيث يتاح لجماهيرها أن تعبّر عن مشاعرها الحقيقية تجاه ما يجري في فلسطين ولبنان، كما رأينا في العديد من العواصم العربية في مسيرات مليونية وحصار سفارات تل أبيب وواشنطن، حيث تمكن أهلها من الإفلات من إرهاب أنظمتهم وقمعها.

* الامين العام السابق للمؤتمر القومي العربي

شبابٌ مفتوح

اللبنانيون والعرب وحكايات «كليلة ودمنة»

رؤوف قبيسي

ما زلت احتفظ بمقالات من ملحق "النهار" القديم، تعود إلى أواخر ستينات ومطالع سبعينات القرن الماضي. كان أنسي الحاج رئيساً لتحرير الملحق، فيما كان والده لويس الحاج، رئيسا لتحرير الجريدة. كنت يومها صبيا مدمناً قراءة الملحق، أتأثر بما ينشر فيه، وأنتظر صدوره، على رغم قلة ما كان في جيبي من قروش. ذلك عهد قد مضى، وما أكثر ما أضاعت السياسة من أعمارنا سنوات كانت يمكن أن تكون جميلة، كجمال ذلك الزمن الأخضر الجميل، لذلك كرهت السياسة والسياسيين. لم أنتخب أو أصفق لأحد منهم في حياتي واكتفيت بجبران وفيروز الرسولة وطناً، أحمل أغانيها أينما اتجهت في غربتي الطويلة، وأعترف أن بُعدي عن السياسة جنّبني جدالاً مع الناس، كان يمكن أن يكون طويلاً ومضنياً، لو كان الأمر عكس ما أردت، أو اتخذت موقفاً مؤيداً لجهة، ومعارضاً لأخرى.

لقد غدت السياسة إحدى مآسينا، إلى درجة أنها أصبحت جزءاً أساسياً من تراثنا الشفوي. وما أكثر ما يتخاصم الناس ويختلفون بسبب السياسة. نفطر عليها ونتغدى ونتعشى، ونادراً ما تجد تجمعاً لا تكون السياسة فيه محور الحديث وسُكر الكلام. عشت في دول عدة، وخالطت شعوباً كثيرة، فلم أجد شعباً يتحدث في السياسة أكثر من اللبنانيين والعرب، حتى صارت موضوعاتها أحاديث الشيوخ والشباب والنساء والأطفال والناس من كل الطبقات. أذكر مرة دخلت مطعماً لبنانياً في لندن، فسألني أحد النوادل عن رأيي في حادث مقتل رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري، وهمّه أن يعرف من أرى أنه القاتل! حين أجبته بأنني لا أعرف، رد قائلاً: "ولو، يا أستاذ، فهمك كفاية؛ الأميركيون قتلوه ليخرجوا فرنسا من لبنان"! قلت" كيف عرفت، وهل لديك معطيات وأدلة؟ أجاب على الفور: صدقني"!... نادل في مطعم يعرف من قتل رفيق الحريري، وعشرات القضاة والمحققين نظروا في القضية سنوات طويلة ليصلوا إلى نتيجة، وحتى هذه النتيجة لا تزال مثار جدل إلى الآن!

تركت المطعم، وتذكرت حادثة طريفة حصلت للشاعر اللبناني الياس فرحات المهاجر في البرازيل. دخل فرحات مرة متجر صديقه المعلم توفيق قربان وقال: «يا أبا رئيف، كنت كافراً واليوم عدت إلى الإيمان، وبدأت أصدق قصص التوراة، قل لي، بالله عليك، أي القصص كنا نحكم أنها أكذب القصص؟ أما هي قصة حمارة بلعام التي نطقت وكلمت صاحبها؟». قال قربان: «بلا شك، ولكن أوضح لي كيف عدت إلى الإيمان، وأين ومتى حصل ذلك؟». أجاب: «كنت ماراً أمام بناية البلدية وسط مدينة سان باولو، فسمعت المدعو حنا يكلم جاره قبلان في الفلسفة، فدهشت وقلت إن تصديقي ما ورد في التوراة، أسهل من تصديقي ما أسمعتني إياه أذناي»!

هنا هتف قربان في وجه صديقه الشاعر وقال: دونك المستودع ولا تعد إلا بقصيدة.

بعد دقائق عاد فرحات منشداً:

قل للذي يحسب التوراة كاذبة / إن البراهين تمحو كل تكذيب
والحق يلبث عرياناً وإن نسجوا / حبا لإغرائه أبهى الجلابيب
هذه حمارة بلعام لقد تركت / نسلاً يجدد أيام الأعاجيب
في كل يوم أرى جحشاً يكلمني / بمضحكات المعاني والأساليب

لست من أهل الشعر بحيث أكتب في ذلك النادل، قصيدة مثل قصيدة فرحات الشاعر، في المدعو حنا وجاره قبلان، لكن الذي أريد قوله إننا نتكلم في السياسة واهمين أننا نعرف كل شيء. نعادي من يخالفنا في الرأي. نخوّنه ونتهمه بالعمالة، كأننا وحدنا الوطنيون، ثم نخالف القوانين ونرتكب أفظع الأعمال بحق بلادنا! نمشي في المظاهرات. نتجمع في الساحات. نسمع الخطب والمحاضرات. نقرأ الصحف ونشاهد الشاشات. نسمع عشرات التحليلات لخطباء وكتاب ومحاضرين ومذيعين وضيوف من هنا وهناك، يتحدثون بلغة العالم بكل شاردة وواردة، وصغيرة وكبيرة، كأنهم وحدهم على حق. وما يحزن أن بعض المحللين والكتاب ليسوا أحراراً في ما يكتبون ويقولون، في حين أن كثيرين من القراء والمستمعين يعجبون بهم ويتبنّون كلامهم كأنها آيات مقدسة، ويتعصبون لهذه العقيدة أو تلك، أو لهذا الزعيم أو ذاك، فتصبح الوطنية عندهم مجرد موقف سياسي لا غير! لا نحتاج إلى أن نكون مسيّسين لنبرهن أننا وطنيون محبون لبلادنا. في بلاد العالم المتحضر، لا تحتاج الشعوب من يعلمها الوطنية التي ليست غير حب الوطن والتزام القوانين. وحب الوطن الذي هو من الإيمان، لا يحتاج إلى هذه الثرثرة السياسية المفسدة للعقول والقلوب، تطغى علينا بفعل الصحف والشاشات والجامعات والأندية وحتى الحانات والدكاكين، وبدلاً من أن يهتم الناس بالعلم والمعرفة، يتخاصمون ويتحاربون.

حين كنا صغاراً في مدارس الصغار، كنا نقرأ قصصاً منها المحزن ومنها المفرح، ومنها الذي يزخر بالحكمة. كان المعلمون يقرؤون علينا قصائد في الوطنية منها واحدة لشاعر النيل حافظ ابراهيم، عنوانها «غادة اليابان»، ومنها هذه الأبيات:

لا تلم كفي إذا السيف نبا / صح مني العزم والدهر أبى
كنت أهوى في زماني غادة / وهب الله لها ما وهبا
حملت لي ذات يوم نبأً / لا رعاك الله يا ذاك النبا
ثم قالت لي بثغر باسم / نظم الدرّ به والحبيبا
نبئني برحيل عاجل / علني أقضي له ما وجبا
ودعاني موطني أن أغتدي / علني أقضي له ما وجبا
هكذا الميكادو قد علمنا / أن نرى الأوطان أماً وأبا

كنا نقرأ هذه القصيدة ونحبها، لما فيها من الجرأة والتفاني في خدمة الوطن، ونحب حكايات كتاب "كليلة ودمنة" وما فيها من معاني التعاون، ومنها قصة الشيخ الذي كان له ثلاثة بنين، وكيف أنه جمعهم ذات مرة ووضع أمامهم أعواداً من الخشب، وكيف قدر كل واحد منهم أن يكسرها الواحد بعد الآخر، وعجز عن كسرها حين جمعت في كومة واحدة. وعن التعاون أيضاً ما رأيناه في باب "الحمامة المطوقة" من ذلك الكتاب، وكيف أن صياداً نصب شبكته ونثر عليها الحَب، وكمن قريباً منها، فلم يلبث إلا قليلاً حتى مرت حمامة يقال لها المطّوقة، وكانت سيدة الحمام.

وكان معها حمام كثير فوقعت هي وصاحباتها في الشرك، وأقبل الصياد فرحاً مسروراً، فجعلت كل حمامة تتلجلج في حبائلها وتلتمس الخلاص لنفسها. لكن الحمامة المطوقة أوصت صاحباتها بألا تكن نفس إحداهن أهم إليها من نفس صاحبتها، وألا يتخاذلن في التعاون، ويتعاون جميعاً فيطرن كطائر واحد وينجون. وهذا ما حصل، إذ جمعت الحمائم أنفسهن، فوثبن وثبة واحدة، وقلعن الشبكة من يد الصياد وعلون بها في الجو .حكايات بسيطة لم نأخذ منها العبر. نسير في طريق مظلمة ضد مصلحتنا ووحدتنا وحقوقنا في الحياة. نوازع شريرة ومصالح آنية تتحكم بنا، تجعلنا قبائل متفرقة، تتحدث لهجات مختلفة، ولا تقوى على شيء.

نحن العرب واللبنانيين في مقدمة الشعوب التي تعمل لغير مصلحتها. نشعل الحروب والعداوات، ثم نطلب من الغريب العون والحماية، غافلين عن قيمة الحياة الحرة الكريمة، ومعنى أن يكون الوطن سيداً مستقلاً، ومعنى أن الأمة التي لا يتعاون أفرادها، هي أمة ضعيفة، مثلُها كمثل سرب حمام تائه، يطارده صياد من هنا وصياد من هناك، ولا أحدَ فيه يصغي لحمامة مطوقة. نترك مصيرنا بيد القدر، كمن يردّد قول الشاعر: مشيناها خطى كتبت علينا / ومن كتبت عليه خطى مشاها! بهذا القدر من الإهمال مضت حياتنا ولا تزال تمضي. يذهب جيل ويأتي جيل، ونحن على خصام، لا شيء نتقاسمه غير الحطام، نبدّد ثرواتنا ونترك الغرباء ليكونوا وحدهم الرابحين؟! ■

يستخدم ترامب كل الأسلحة لدخول البيت الأبيض مجددا

اختلافات عميقة تبعد الخصمين... ومصيبة واحدة تجمعهما

مستقبل أميركا الاقتصادي رهن كباش ترامب ـ هاريس

كتب المحرر الإقتصادي:

في الخامس من شهر نوفمبر (تشرين الثاني) المقبل، يتم انتخاب رئيس جديد لأكبر اقتصاد في العالم بعد أشهر من الحملات المركزة بين الحزبين الديمقراطي والجمهوري لإيصال مرشح أحد الحزبين إلى البيت الأبيض. فمن سيكون «سيد» القصر، الرئيس السابق دونالد ترامب أم نائبة الرئيس الحالي كامالا هاريس؟

طيلة الأشهر الماضية كان الاقتصاد أساسياً في الكباش بين الخصمين في وقت يقف عند نقطة تحول بين ركود أو انتعاش، وفيما أقدم الاحتياطي الفيدرالي على خطوة خفض أسعار الفائدة للمرة الاولى منذ نحو أربع سنوات، وهو ما يعني خروج الاقتصاد الأميركي من صدمة التضخم المرهقة.

فقد خفّض الاحتياطي الفيدرالي أسعار الفائدة الفيدرالية بمقدار نصف نقطة مئوية إلى 4.75 ـ 5 في المائة... ولن يتوقف عند هذا الحد أيضاً، حيث أظهرت التوقعات فيما يُسمى بـ«الرسم البياني النقطي» الخاص بالمصرف المركزي أن معظم أعضاء لجنة السوق المفتوحة الفيدرالية (التي تقرر مسار السياسة النقدية) قدرت أن سعر الفائدة سينخفض بمقدار نصف نقطة مئوية أخرى هذا العام، ثم سلسلة من التخفيضات في عام 2025 لترك الأسعار عند 3.5-3.25 في المائة.

لقد حقق الاقتصاد الأميركي أداءً جيداً في عهد ترامب وبايدن وفقاً لمعظم المقاييس، مع انخفاض البطالة تاريخياً، والأداء القوي لسوق الأوراق المالية، ونمو الناتج الاقتصادي المطرد خلال كل من الإدارتين، باستثناء تباطؤ عالمي في عامي 2020 و2021 خلال أوج جائحة كوفيد ـ 19.

ففي عهد كل من بايدن وترامب، نما الناتج الاقتصادي للبلاد بقوة، حيث توسع الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي بمعدل سنوي بلغ 2.7 في المئة خلال السنوات الثلاث الأولى لترامب و3.5 في المئة خلال ولاية بايدن. وكان معدل النمو السنوي للاقتصاد على مدار فترة ولاية ترامب الكاملة أضعف وبلغ 1.4 في المئة، على الرغم من أن ذلك يشمل صدمة كوفيد ـ 19 في عام 2020، في حين يركز النمو بقيادة بايدن في عام 2021 بنسبة 5.9 في المئة ، وتباطأ إلى 1.9 في المئة و2.5 في المئة في عامي 2022 و2023.

في حين سجلت الأسهم أداءً أفضل في عهد ترامب، على الرغم من أن الرئاستين تزامتا مع مكاسب أقوى من المتوسط. إذ سجل مؤشر «ستاندرد أند بورز» 500 عائداً سنوياً بنسبة 11.8 في المئة منذ تولى بايدن منصبه في عام 2021، مقارنة بـ 16.3 في المئة في عهد ترامب.

أما التضخم، فكان أسوأ بكثير خلال إدارة بايدن، حيث ارتفع بنسبة 19في المئة خلال أول 42 شهراً من ولاية بايدن مقارنة بـ 6 في المئة خلال أول 42 شهراً من ولاية ترامب، وفقاً لمؤشر أسعار المستهلك الحكومي. بلغ التضخم على أساس سنوي ذروته في عهد بايدن عند أعلى مستوى له في أربعة عقود عند 9 في المئة في عام 2022 قبل أن ينخفض إلى ما يزيد قليلاً عن 3 في المئة، وهو ما ألقى بايدن باللوم فيه على التأثير المستمر لكوفيد 19 والحرب بين روسيا وأوكرانيا.

خطة ترامب

تركز خطة ترامب الاقتصادية إلى حد كبير على تحرير قطاعي الطاقة والمالية، والترويج للتضخم الأفضل بكثير خلال رئاسته مقارنة بفترة بايدن، وفرض تعريفات جمركية كبيرة على السلع الصينية. فهو لم يخف رغبته في إطلاق العنان لصناعة النفط والغاز إذا فاز في نوفمبر (تشرين الثاني)، مستشهداً بشكل متكرر بتعهده «بالحفر، يا صغيري، الحفر».

كما يروّج لتعريفات جمركية أساسية بنسبة 20 في المائة على جميع الواردات، وما يصل إلى 60 في المائة إذا كانت تأتي من الصين.كما هدد بفرض تعريفات جمركية عملاقة جديدة على السيارات من المكسيك، والآلات الزراعية التي تصنعها شركة "جون ديري آند كو" (إذا كانت تنقل الوظائف إلى الخارج)؛ وأي دولة تتخلى عن الدولار الأميركي. كما وعد ترامب بإلغاء وضع الدولة الأكثر تفضيلاً للصين، ومنع المستثمرين الصينيين من شراء العقارات أو الشركات في الولايات المتحدة.

وباستخدام نموذج منظمة التجارة العالمية، فان النسخة القصوى من خطة ترامب للرسوم الجمركية من شأنها أن تمحو 0.8 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي وتدفع الأسعار إلى الارتفاع بنسبة 4.3 في المئة بحلول عام 2028 إذا ردت الصين وحدها. وإذا ردت دول أخرى أيضا، فإن هذه الأرقام سوف تنخفض إلى 1.3 في المئة للناتج المحلي الإجمالي و0.5 في المئة للأسعار، حيث أن الضربة الموجهة للصادرات من شأنها أن تخفف من حدة النمو والتضخم، وفق خبراء لبلومبرغ.

ومن بين أهم ملفاته أيضاً «إغلاق الحدود ووقف غزو المهاجرين»، و«تنفيذ أكبر عملية ترحيل في تاريخ أميركا». ولكن وفقاً لبلومبرغ، إذا تم تنفيذ خطة التعريفات الجمركية التي اقترحها ترامب بالكامل، فإنها ستنهي التجارة بين الولايات المتحدة والصين، في حين أن حملته المقترحة على الحدود والترحيل قد تؤدي إلى خفض الناتج المحلي الإجمالي بأكثر من 3 في المئة بحلول انتخابات 2028.

ومن بين اهم محاور أجندة ترامب تمديد القانون الذي أقره في ولايته الأولى والذي خفّض معدلات الضرائب على الشركات والأفراد، ومن المقرر أن ينتهي في عام 2025. ويقول الجمهوريون إن هذه أولوية إذا فازوا بالبيت الأبيض والكونغرس. ومن المرجح أن يكون هناك دعم من الحزبين لتمديد بعض التخفيضات (وخاصة بالنسبة للأسر من الطبقة المتوسطة والشركات الصغيرة) حتى لو لم يفوزوا.

يريد ترامب أيضاً خفض معدل الشركات بشكل أكبر، من 21 في المئة إلى 15 في المئة.

يعتبر المحللون برنامج هاريس الاقتصادي أكثر واقعية وتنفيذاً

كما وعد بمزيد من الإعفاءات الضريبية (من إعفاء الإكراميات وأجور العمل الإضافي، إلى عكس الحد الأقصى للخصومات على مستوى الولاية والمحلية التي فرضها بنفسه) مما يترك المساعدين يكافحون من أجل الاحتفاظ بالعدد.

وتقول حملة الحزب الجمهوري إن خفض الإنفاق غير الضروري وزيادة إنتاج الطاقة وزيادة عائدات التعريفات الجمركية من شأنه أن يساعد في دفع تكاليف التخفيضات الضريبية.

ماذا عن هاريس؟

من جهتها، حذرت هاريس من أن خطة ترامب الجديدة لفرض رسوم جمركية شاملة من شأنها أن ترفع التكاليف على المستهلكين، ووصفتها بأنها «ضريبة مبيعات وطنية». وحددت بعض الخطط الأكثر واقعية لزيادة الإيرادات: زيادة معدل ضريبة الشركات إلى 28 في المئة، ورفع الضريبة على مكاسب رأس المال إلى 28 في المئة للأشخاص الذين يكسبون مليون دولار أو أكثر.

ويعتقد مراقبو الكونغرس أن الأول ممكن في حالة فوز الديمقراطيين، في حين أن الثاني سيكون مطلباً صعباً حتى في هذه الحالة.

كما طرحت هاريس ضريبة دخل دنيا على الملياردريات وضريبة بنسبة 4 في المئة على عمليات إعادة شراء الأسهم، أي أربعة أمثال المستوى الحالي.

واقترحت إعادة الإعفاء الضريبي الموسع الخاص بالأطفال الذي أقره الديمقراطيون في خطة الإنقاذ الأميركية لعام 2021، والذي انتهى منذ ذلك الحين.

والإعفاء الضريبي الخاص بالأطفال، هو برنامج أميركي يهدف إلى تقديم دعم مالي للأسر التي لديها أطفال، وتم توسيعه مؤقتا خلال جائحة كوفيد-19، مما أدى إلى زيادة الدفعات الشهرية التي يتلقاها الأهالي. من المستهدف رفع حد الإعفاء إلى ما يصل إلى 3600 دولار من 2000 دولار لكل طفل مؤهل، مع إعفاء جديد بقيمة 6000 دولار للمواليد الجدد.

ويُقدر تحليل من لجنة الموازنة الفدرالية المسؤولة، وهي منظمة غير حزبية للسياسة العامة في واشنطن، أن السياسات التي حددتها هاريس في جدول أعمالها لأول 100 يوم في منصب الرئيس، «ستزيد العجز بمقدار 1.7 تريليون دولار على مدى عقد من الزمان»، وفقا لبلومبرغ. ومع ذلك، قالت حملة هاريس إن تكاليف الخطة الاقتصادية «يمكن تعويضها من خلال زيادة الضرائب على الأميركيين الأثرياء والشركات الكبرى».

كيف قد تتفاعل الأسهم مع فوز ترامب أو هاريس؟

غالباً ما يكون للرئيس تأثير أقل مباشرة على الاقتصاد الأميركي مما قد يوحي به التصور العام، بالنظر إلى صعوبة تنفيذ السياسات، والطبيعة العالمية للاقتصاد، والطبيعة الهشة لسوق الأوراق المالية، والتي تعتمد في نهاية المطاف على نمو الأرباح للشركات متعددة الجنسيات.

وعلى الرغم من أن التأثير الرئاسي على أسعار الأسهم غالباً ما يكون ضئيلاً في الأمد البعيد، إلا أن الاستراتيجيين يشيرون إلى أنه من المرجح أن تحصل الأسهم في قطاعات مثل المصارف وإنتاج النفط على دفعة من ترامب، في حين أن الشركات التي تعتمد بشكل كبير على التصنيع في تايوان (كإنيفديا أو آبل)، قد تتضرر بسبب سياسة ترامب في المنطقة.

مصيبة تجمعهما

ولكن يبدو أن هناك ما يجمع الخصمين اللدودين... فتحت قيادة كل من الزعيمين، ستستمر الديون الأميركية ـ والتي من المقرر أن تصل إلى 99 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي هذا العام ـ في الارتفاع.. ومن المتوقع أن ترفع التخفيضات الضريبية لترامب إلى 116 في المئة في عام 2028، وحتى في ظل مقترحات هاريس الأكثر تحفظاً، ستبقى على مسارها إلى 109 في المئة.

وكان صندوق النقد الدولي حذر من أن ارتفاع العجز والديون «يشكل خطراً متزايداً على الاقتصاد الأميركي والعالمي، مما قد يؤدي إلى ارتفاع تكاليف التمويل المالي».

ختاماً، فإن صورة مستقبل الاقتصاد الأميركي يتحدد وفق السيد المقبل للبيت الأبيض.

مستقبلات

البروفسور مازن الرمضاني*

دراسات المستقبلات ومقاربات الإنجاز (3)

المقاربات الذاتية

في الشهرين الماضيين تم وبالتعاقب تناول المقاربات الموضوعية بشقيها الاتجاهي والمعياري المستخدمة في دراسات المستقبلات.

في هذا العدد من مجلة الحصاد سنتناول نوعاً أخر من هذه المقاربات، هي تلك المسماة بالمقاربات الذاتية. وعلى الرغم من تعددها، سيتم التركيز على إحدى أهمها، هي مقاربة تقنية دلفي.

ابتداء، تعبر الذاتية عن مفهوم يُفيد بتأثير مجمل تلك المفردات غير الموضوعية، كالرؤى والتجارب والافضليات الشخصية، التي تستخدم إنسانيا لإدراك شيء ما محدد. لذا، وعلى خلاف المقاربات الموضوعية التي تتخذ من الحقائق المتوفرة عن موضوع الاستشراف والمؤشرات الدالة عليه أساسا لها، يصار عادة إلى الاخذ بالمقاربات الذاتية عندما تكون البيانات والمعلومات المتوفرة عن أحد المواضيع كيفية أصلا، كالوثائق وما شابه ذلك، و/أو التي لا يمكن بالتالي تحويلها إلى بيانات كمية.

وتتميز هذه المقاربات باعتمادها عادة على رؤى وتقييمات الخبراء الذين يناط بهم إنجاز إحدى دراسات المستقبلات، وهو الامر الذي يجعلها، والقياس مع الفرق، امتدادا معاصرا لاتجاه إنسان قرون ما قبل الحضارة إلى الاستعانة باهل الثقة لاكتساب المعرفة. ومن هنا تسمى المقاربات الذاتية بمقاربات الاستشراف من خلال الخبراء (Expert Forecasting).

وتفيد مضامين هذه المقاربات أنها من نوعين: الاول بالغ التبسيط، والثاني شديد التعقيد. فأما عن الاول، فهو يكمن في استطلاع رأي أحد الخبراء، أو مجموعة محدودة منهم، في شأن مستقبل أو مستقبلات أحد المواضيع، أو جانب منه، ومن ثم تبني رأي هذا الخبير (أو الخبراء) ولا غير. وكما يؤكد إدوارد كورنيش «لا تجد هذه الالية قبولا لدى المستقبليين المحترفين (لان الرأي الواحد قد يكون)... مضللا أو منحازا». وتأثرا بألية الاستشراف عبر الخبير (أو الخبراء) تم تطوير ألية أخرى عمدت إلى استبدال الخبراء بالرأي العام المحلي لاستطلاع أفضلياته في شأن المستقبل.

وإما عن النوع الثاني من المقاربات الذاتية، فهو يقترن بإجراءات منهجية تتميز بقدر عال من التعقيد. ومن بينها مثلا مقاربة تقنية دلفي وكذلك مقاربة مصفوفة التأثير المتبادل. وسنكتفي بتناول المقاربة الأولى للأهمية.

مقاربة تقنية دلفي

تكتسب هذه المقاربة تسميتها (Delphi Technique) من اسم ذلك المعبد، الذي اتخذه الكهنة الإغريق القدامى حوالي 570 ق.م مكانا لعبادة الإله أبولّو (ومعناه قوة العقل)، وممارسة عملية تقديم النصح للسائلين، وبضمنه التكهن بالمستقبل نيابة عن هذا الإله. وغني عن القول أن اقتران مقاربة تقنية دلفي بهذه التسمية لا يعني أنها تُعد امتدادا معاصرا تلك الممارسات الدينية الأسطورية للكهنة الإغريق.

تاريخيا، تعود الجذور الأولى لاستخدام هذه المقاربة إلى الاربعينيات من القرن الماضي. ففي وقته دفعت متطلبات الحرب الباردة وحاجات الامن القومي الامريكي بالمؤسسة العسكرية الامريكية إلى تكليف مؤسسة راند الامريكية بتقديم رؤية تتيح لها التعامل بعيد المدى مع مشاكل عسكرية مستقبلية كتأثير تطور القدرات التكنولوجية العسكرية للاتحاد السوفيتي السابق. وقد تجسدت هذه الرؤية في مقاربة تقنية دلفي.

بيد أن هذه المقاربة لم تقترن بهيكلية إجرائية محددة إلا في عام 1964 وذلك عندما عمد عدد من المستقبليين الامريكيين العاملين في مؤسسة راند إلى الاخذ بألية تأسست على استخلاص رؤى عدد من الخبراء في شأن مستقبلات مواضيع محددة عبر التفاعل الهيكلي غير المباشر، بديلا عن الاعتماد التام على رأي خبير واحد. وقد ساعدت أزمة كوبا عام 1962 على بلورة هذه الرؤية. فهذه الازمة أفرزت حاجة أمريكية إلى رؤى مستقبلية تساعد صناع القرار على التعامل مع الازمات الدولية عند اندلاعها وتصاعدها.

على أن مقاربة تقنية دلفي، بإجراءاتها المحددة، لم تبدأ بالانتشار إلا منذ بداية عقد السبعينيات من القرن الماضي صعودا. وتؤكد ذلك أعداد الابحاث المنشورة عنها خلال اعوام 1974–1970(. ففي هذه الفترة تم نشر (355 (بحثا تناول مضمونها بالمقارنة مع) 134(بحثا خلال زمان ما قبل السبعينيات. وكذلك يؤكد، ويندل بل، أن الزمان الممتد، منذ منتصف السبعينيات حتى نهاية عقد التسعينيات من القرن الماضي، قد شهد اهتماما بحثيا مكثفا بمقاربة دلفي.

وقد تبع كثافة الاهتمام بها، انتشار توظيفها العملي على صعد متنوعة. فبعد أن كان جل هذا التوظيف ينحصر في الاستشراف التكنولوجي بعيد المدى، الذي كان وراء ابتكارها أصلا في وقته، إلا أن هذا التوظيف امتد عبر الزمان إلى مواضيع أخرى لها علاقة بحاجات داخلية متعددة، فضلا عن اهتمامات علمية شتى. فمثلا تتمتع هذه التقنية بقدر واسع من الاهتمام، الخاص في مجال الدراسات التربوية. كما أن مقاربة تقنية دلفي صارت تُستخدم حتى من قبل طلبة الدراسات العليا: الماجستير والدكتوراه في إعداد رسائلهم أو إطاريحهم الاكاديمية. كذلك لم يُعد الاخذ بمقاربة تقنية دلفي يقتصر على المؤسسات الرسمية. فمؤسسات غير رسمية كالجامعات، ومراكز البحث، ومنظمات مالية وشركات تجارية وسواها أضحت تأخذ بها أيضا، والامر ذاته ينسحب كذلك على المنظمات غير الحكومية، كمنظمة الامم المتحدة للتنمية الصناعية.

إن الانتشار الواسع لهذه المقاربة ادى إلى إلغاء احتكار توظيفها أمريكيا وأوربيا كما كان هو الحال ابتداء". فاستخدامها صار محط اهتمام مكثف من قبل الدول المتقدمة في عالم الجنوب أيضا. ففي اليابان، مثلا، تُعد أحد أبرز المقاربات المستخدمة في استشراف مشاهد المستقبل. وفي الهند تعود تجربة توظيفها الواسع إلى عقد السبعينيات من القرن الماضي. وفي ضوء التجربة الهندية وسواها نرى أن قول، ماسيني: «إن مقاربة دلفي لا تجد استجابة في عالم الجنوب» لا ينسحب إلا على واقع دراسات المستقبلات في الدول المتأخرة.

تتأسس مقاربة تقنية دلفي على رؤية مفادها أن تكرار التفاعل الهيكلي غير المباشر، والعصف الذهني الناجم عنه، بين مجموعة محددة ومختارة بدقة من الخبراء، هو السبيل الاكثر موضوعية لتأمين استشراف دقيق يحظى باتفاق أغلبية أراء الخبراء في الاقل على المشاهد الممكنة و/أو المحتملة و/أو المرغوب فيها لمستقبل موضوع الاهتمام. ومرد التركيز على مثل هذا التفاعل هو أن حصيلة الرأي الجماعي الناجم عنه تكون بالضرورة أكثر دقة وموضوعية من الراي الفردي و/أو من مخرجات التفاعلات المباشرة، سيما وإن هذه المقاربة تجعل من إخفاء شخصيات الخبراء بعضهم عن البعض الآخر من بين خصائصها الاساسية، سبيلا لتفادي التأثيرات الشخصية ولضمان استقلالية أراء الخبراء. وتتعدد طرق استخدام مقاربة دلفي في الوقت الراهن. ويمكن تحديد أربع منها:

○ أولا: طريقة مؤتمر دلفي (Delphi Conference) التي تستغني عن فريق العمل، الذي تتميز به هذه المقاربة في صيغتها الاصلية، ومن ثم تستعين بجهاز للحاسوب مبرمج سلفا للقيام بالإجراءات المنهجية التي تأخذ بها هذه المقاربة. ويُعد اختزال الوقت المستهلك في إنجاز الجولات المتعددة لمقاربة دلفي من اهم ايجابيات هذه الطريقة.

○ ثانيا، طريقة دلفي العامة (Public Delphi) التي تعمد إلى التعرف على أفضليات احد المجتمعات عبر تكرار استطلاع الرأي العام عبر ادوات الاتصال الجماهيري.

○ ثالثا، طريقة دلفي للقرارات (Delphi Decision)) التي تسعى إلى اتخاذ القرارات الخاصة بموضوع محدد من خلال طرح افكار عامة مع الاخذ بنظر الاعتبار التغيرات التي يمكن أن تحدث في المستقبل.

○ رابعا، طريقة دلفي الاثنوغرافية(Ethnographic Delphi) التي تدمج الإجراءات المنهجية التي تتميز بها هذه التقنية في صورتها الاصلية مع الاساليب الاثنوغرافية المستخدمة في دراسة ماضي احد المواضيع وحاضره.

إن تعددية طرق استخدام مقاربة دلفي لا تلغي أن الهيكلية التي اقترنت بها في ستينيات القرن الماضي لازالت هي الاكثر استخداما ومن ثم انتشارا.

تنطلق هذه المقاربة، كسواها من المقاربات المستخدمة في دراسات المستقبلات، من ألية تأخذ بإجراءات شكلية وموضوعية محددة:

فإما عن الإجراءات الشكلية، فهي تكمن في قيام الجهة الراعية للاستشراف، سواء كانت هذه رسمية عامة أو غير رسمية خاصة، بما يلي:

○ اولا، تحديد موضوع الاستشراف، ومداه الزماني، كأن يكون ضمن المستقبل القريب أو المتوسط أو البعيد، فضلا عن تحديد مدة الإنجاز.

○ ثانيا، اختيار فريق العمل من مستقبليين محترفين بعد إخضاعهم لمعايير اختيار موضوعية لتحديد مستوى خبراتهم، ومن ثم اختيار عدد محدد من بين أفضلهم علميا. ويتكرر القول: إن المفاضلة بين الخبراء تُعد أحد اهم الإجراءات الشكلية لتقنية دلفي، سيما وإن مدى كفاءة هؤلاء الخبراء هي التي تحدد نوعية مخرجات هذه التقنية. ويتباين الراي في شأن العدد الامثل لهؤلاء الخبراء. ونحن مع محدودية هذا العدد، هذا لأنه يجعل من عملية اتخاذ القرار أكثر سهولة.

ويُفترض في فريق العمل أن يتولى إنجاز مهام محددة، وكالاتي:

○ ترشيح عدد من الباحثين أصحاب المعرفة المتخصصة في موضوع الاهتمام، أو في بعض جوانبه، ومن خلفيات علمية متنوعة، للمشاركة في إنجاز عملية الاستشراف بجهد مشترك.

○ اختيار المنسق أو المنسقين من بين مجموعة الخبراء للإشراف على الإجراءات الإدارية لمجمل عملية الاستشراف.

○ الإشراف على تنفيذ الإجراءات المنهجية التي تتميز بها مقاربة تقنية دلفي.

○ إعداد التقرير النهائي عن حصيلة عملية استشراف مستقبل موضوع الاهتمام.

وإما عن الإجراءات المنهجية، التي تُعبر حصيلتها عن ألية تنفرد بها مقاربة تقنية دلفي عن سواها، فقوامها تكرار عملية التفاعل الهيكلي غير المباشر بين مجموعة الخبراء وعلى وفق جولات متعددة ومتعاقبة زمانا ومتجددة مضمونا ولغاية نهائية تكمن في تأمين إجماع كافة، أو اغلب الخبراء، على رؤية محددة في شأن المشاهد البديلة لمستقبل موضوع الاهتمام. وتقترن هذه الإجراءات، التي يقوم بها فريق المتابعة، أو المنسق، بالآتي:

○ أولا، إجراء استطلاع أولي مفتوح لرؤى الخبراء في شأن مستقبلات موضوع الاهتمام، ومن ثم ترتيب مخرجات هذا الاستطلاع على شكل قائمة تمهد لبناء استبانة مفتوحة، قد تكون استقرائية أو استنتاجية، تتضمن أسئلة ذات صياغات دقيقة لغويا وواضحة مضمونا. هذا فضلا عن وضع خيارات للإجابة عليها مع تحديد درجة الموافقة عليها: موافق جدا، أو موافق، أو غير موافق، أو محايد.

○ ثانيا، تلخيص حصيلة هذا الاستطلاع على صيغة اسئلة تتضمنها استبانة وتوزيعها على الخبراء، عبر أدوات الاتصال المتاحة ومن دون الإشهار عن الاسماء تأمينا للسرية، للتعرف على نوعية إجاباتهم عن هذه الاسئلة، مع ترك حرية الاجابة لهم. وهذه هي الجولة الاولى.

○ ثالثا، بعد استلام ردود الخبراء على اسئلة الاستبانة الاولى يتم تلخيص مضامينها احصائيا وترتيبها على حقول مغلقة، وإعادة إرسالها إلى كل منهم مرفقة بإجابته السابقة على اسئلة استبانة الجولة الاولى. وبهذا الإجراء يراد أتاحه الفرصة لكل خبير التعرف على أراء سواه، ولاسيما اولئك أصحاب الاختصاص في غير اختصاصه العلمي الدقيق، وكذلك الاستفادة من المعلومات المكتسبة جراء ذلك، هذا أما لإعادة النظر في رأيه السابق، أو اعادة تأكيده مرة أخرى. وهذه هي الجولة الثانية.

○ رابعا، بعد استلام ردود الخبراء على أسئلة استبانة الجولة الثانية، يتم تحليل وتقيم فحواها أحشائيا لتحديد مدى الاتفاق بين الخبراء. وفي ضوء حصيلة ذلك يصار إلى إعداد استبانة جديدة مغلقة تتضمن أسئلة ذات مضامين أكثر تحديدا عن موضوع الاهتمام من تلك السابقة عليها، وأعاده إرسالها إلى الخبراء من أجل التعرف على آرائهم النهائية في شأن المشاهد البديلة لمستقبل موضوع الاهتمام. وهذه هي الجولة الثالثة.

○ خامسا، في حالة استمرار الاختلاف بين الخبراء يتم لاحقا الاخذ بجولة، أو جولات أخرى، إلى أن يضحى ممكنا الوصول إلى رأي يحظى بموافقة أغلب الخبراء، في الاقل. وعند الوصول إلى مثل هذا الرأي يكون الهدف، جراء توظيف مقاربة تقنية دلفي، قد تحقق، علما أن هذه الموافقة قد تحدث بعد بضع جولات أو أكثر. وكلما زاد عدد هذه الجولات، زادت دقة مخرجات هذه التقنية ودرجة مصداقيتها، سيما وأن تكرار هذه الجولات يتيح للخبراء فرصة إعادة النظر في تقديراتهم أكثر من مرة وعلى نحو يتماهى مع المعرفة المكتسبة جراء تبادل المعلومات فيما بينهم.

وفي ضوء مجمل الإجراءات المنهجية لمقاربة تقنية دلفي، نتفق مع القول: «أنها تعبر عن نمط من التفكير يستوي والتفكير الديالكتيكي للفيلسوف الالماني: هيجل، بمعنى أن التناقض بين رؤية (Thesis) محددة، ورؤية أخرى مضادة (Antithesis) يفضي إلى تركيب رؤية ابداعية ثالثة (Synthesis)».

وتتباين الآراء في شأن الفائدة العملية لهذه المقاربة. فبينما ذهبت أراء إلى تأكيد مصداقية مخرجاتها، عمدت أراء أخرى إلى التشكيك بها. وغني عن القول إن هذه المقاربة، كسواها، تقترن بإيجابيات ولا تخلو من السلبيات.

فإما عن ايجابياتها، فهي تكمن مثلا في الاتي:

○ اولا، إمكانية استخدامها استقرائيا لاستشراف مشاهد المستقبل الممكن والمحتمل انطلاقا من الحاضر، وكذلك أمكانية توظيفها معياريا لاستشراف المشهد المرغوب فيه مستقبلا. وهي بهذا، وكما يؤكد نيكولاس ريخر، تستوي "... والمقاربة، التي يلجأ اليها الافراد عندما تكون حاجتهم لاستشراف المستقبل، حاجة عالية."

○ ثانيا، تساعد على احتواء السلبيات الناجمة عن عمليات التفاعل الهيكلي المباشر بين الخبراء، ولاسيما التأثير النفسي المباشر أو غير المباشر الذي يتمتع به بعض الخبراء، لأسباب مختلفة، في سواهم. فجراء تبني السرية في شأن أسماء الخبراء، فإن مقاربة تقنية دلفي تتيح الفرصة لبناء بيئة تشجع على التفكير المستقل والحر، واعادة صياغة الراي على نحو يتماشى مع المعرفة المكتسبة جراء خاصية تبادل المعلومات والاستدلال بين الخبراء التي تتسم بها مقاربة دلفي.

○ ثالثا، قدرتها على الجمع، وبكلفة رخيصة، بين الخبراء حتى وإن كانوا في أماكن متباعدة جغرافيا عن بعض، عبر توظيف شتى أدوات الاتصال المتاحة. وبهذا تتميز بقدرتها على تأمين تبادل المعلومات بين الخبراء بسرعة نسبية، ومن ثم بلورة حالة من التفكير الجمعي الإنساني المبدع. وهذه الخاصية هي التي تجعل هذه المقاربة تختلف عن تلك اللقاءات والاجتماعات التقليدية، التي تتطلب حضور أهل الاختصاص في مكان محدد.

○ رابعا، إنها مقاربة نظامية تستخدم منهج تحليل النظم. فهنالك مدخلات يفرزها تكرار اللجوء إلى صيغة الاستبانة، وهنالك مخرجات تكشفها عملية المقارنة بين اراء الخبراء، ثم هناك تغذية راجعة، تعكسها عملية تقيم هذه المخرجات في صورة مدخلات، قد تدفع بالخبير إلى إعادة النظر فيما يراه وتوجيهه الجهة الاكثر صوابا. ومما يدعم موضعيتها أيضا انها تستخدم الاحصاء في تحليل نتائج استبانات استطلاع الرأي.

○ خامسا، إنها مقاربة تُعد الاكثر ملاءمة للبحث في تلك المواضيع التي لا تتوافر عنها في الحاضر معلومات كافية، أو التي لا تتوافر مقاربة أخرى للبحث فيها. ومن هنا تمت تسميتها بمقاربة الملاذ الاخير. وإلى هذا المعنى، يذهب بريخر، مؤكدا إنها المقاربة التي يتم اللجوء اليها عندما تكون الحاجة لاستشراف المستقبل حاجة عالية.

○ سادسا، إن سهولة تطبيق إجراءاتها المنهجية يتيح توظيفها على شتى الصعد، هذا فضلا عن إمكانية الاستعانة بإجراءاتها من قبل مقاربات أخرى دعما لمصداقية مخرجاتها. وإلى ذلك ذهبت مثلا مقاربات بناء المشاهد، والنماذج العالمية.

وإما عن سلبياتها، فهي تكمن مثلا في الاتي:

○ اولا، إن إنجازها يحتاج إلى زمان طويل نسبيا، خصوصا عندما يتطلب الوصول إلى توافق بين الخبراء الاخذ بالعديد من الجولات. وهذا الامر الذي قد يفضي، متفاعلا مع أسباب أخرى خاصة بالخبراء، إلى صعوبة الإبقاء على اهتمامهم بذات الفاعلية والحماس مما قد يؤدي إلى تآكل استعدادهم والتزامهم بديمومة مشاركتهم فيها.

○ ثانيا، قد لا يُصار إلى صياغة استبانات استطلاع الرأي، التي تشكل أساس مقاربة تقنية دلفي، بمهارة عالية ،الامر الذي قد لا يجعل من الاسئلة التي تتضمنها على علاقة وطيدة بموضوع الاستشراف، أو قد تكون على قدر من الغموض أو التحيز، مما يؤدي إلى مخرجات تتماهى مع هذا الخلل.

---

* استاذ العلوم السياسية الدولية ودراسات المستقبلات

لكلِّ مقامٍ...

لأنّها الحرب.. إلى بيروت

تُعلّمك الحرب، أن تجود بآخر ما لديك من أحلام، لطريق هجرَتها أقدام كادحة. لذاكرة كانت مأهولة بِشخوص روايات أتعبها الدّوران في رأس ثقيل.

تعلّمك الحرب، أن تنعتِق من أيديولوجيا الأمل، وأن تتحرّر من متلازمة الحياة.

تعلّمك الحرب كيف تخبّئ رأسك بين يديك عند سماع الدويّ، وكيف تجهّز رئتَيك للّنفَس الأخير. ولا تعلّمك، كيف تتحضّر لملاقاة مَن لم يتسنّ لهم أن يخبّئوا رؤوسهم بين يدَي من يحبّون.

لأنّها الحرب، تقتلك من دون توقّف، من دون مَنحك، ولو دقائق معدودات، لترتّب ملاءة سريرك، وتستبدل قافيةَ ركيكة في قصيدة كُتبَت على عجل. ولو دقائق معدودات لترمق الحياة بخيبة واستهزاء، وتشرب آخر قطرة "براندي" من كأس مترنّحة على حافة الصّقيع.

لأنّها الحرب، لن تتسنّى لك تمتمة جملة واحدة من "أناشيد مالدورور"، ولن يتاح لك التظاهر بالاختباء. في الحرب لن تجد ريشًا ناعمًا لتزيلَ الغبار عن لوحة "مونش" المقلّدة بصرختها المُضجرة، والرّجل الغريب المعذّب وهو يقف على الجسر المطلّ على مضيق "كريستيانا".

وأنت تسير في الحرب لا تفجعك مراسم العزاء ومواسم البكاء، أدخل أقرب حانوت، اشترِ مفاتيح جديدة تصلح لجميع أبواب الجنّة، ثم ارمها في البحر كَي تسبقك إليها الحوريّات.

وأنت تسير، لا يرهبك الوحش، ولا تلتقط الرّصاصات قبل أن تتّخذ شكل جسدك المثقوب. وسّع الثّقوب ليدخلَ النّور، فلا تعتاد روحك الظّلمة. لديك متّسع من النّور وكثير من النّوافذ، لا تغادر حزنك الموصول بالرّنين، ولا تؤجّل أنفاسك لينبلج الفجر.

وأنت تسير في الحرب، على ركام ذاكرتك الضّامرة، لا تخشَ أن تدوس بقاياك، ولا تجزع من رؤية أشلائك المتدلّية من أسلاك أعمدة الكهرباء. لا تترقّب خطواتك. ستصغر وأنت تسير، ستتضاءل، وتختفي، أنت وظلّك وحزنك وخوفك وارتيابك وصدى أحلامك. وأنت تسير في الحرب، ابحث عمّا تساقط من ودائع السّماء، اطبع عليها قبلة باردة وضعها على حافّة الطريق، كما تفعل بقطعة خبز يابسة.

في الحرب، تتعلّم كيف تتعامل مع الأشياء المهملة، ومع كلّ ما عشته من أوهام، وما ستعيشه (إذا أخطأتك الغارة) من هباء.

تعلّمك الحرب كيف تلتحم بالغبار، وأنت تلعن الآلهة. كيف تفتح ذراعيك للصّاروخ، كيف تقف على أرض مرتجفة، كيف تُتاخم الذّعر بصدرٍ ملتاع.

تعلّمك الحرب كيف تؤوي الغربان في حنجرتك، وكيف توسّع دارك للتنّين، وكيف تتقاسم اللّيل مع المومياءات والمحنّطين.

في الحرب نتهجّأ موتَنا بروحٍ متهدّجة،

نرتشف آخر نقطة من زرقة السّماء،

ثمّ نولد من جديد على أرضٍ وثيرة، في مكانٍ ما، في اللّامكان.■

ماجدة

«القدس عاصمة فلسطين» شعار معرض عمّان للكتاب

■ تحت الرعاية الملكية السامية، وبمناسبة اليوبيل الفضي لتسلم جلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين سلطاته الدستورية، أقيمت الدورة الـ23 من معرض عمّان الدولي للكتاب 2024 الذي ينظمه اتحاد الناشرين الأردنيين، بالتعاون مع وزارة الثقافة، وأمانة عمّان الكبرى، من 10إلى 19 تشرين الأول/ أكتوبر في المركز الأردني للمعارض الدولية في مكة مول/ عمان، بمشاركة 400 دار نشر محلية وعربية ودولية.

يستمر معرض عمّان الدولي للكتاب هذا العام في رفع شعار «القدس عاصمة فلسطين»، «تأكيدًا على الوصاية الهاشمية على المقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس، وحفاظًا على ذلك الارتباط التاريخي والوجداني بين الأمة، وفلسطين، ومدينة القدس الشريف التي تقف اليوم شامخة في وجه الصلف الصهيوني الذي تجاوز إرهابه كل الحدود». كما قال في كلمته في الافتتاح رئيس اتحاد الناشرين الأردنيين، مدير معرض عمّان الدولي للكتاب جبر أبوفارس.

اختير العلامة د. يوسف بكار شخصية المعرض الثقافية لهذه الدورة، وحلّت الجزائر ضيف شرف على الدورة الثالثة والعشرين بجناح خاص، وبرنامج ثقافي يعكس المشهد الثقافي الجزائري، بمشاركة عدد من الأدباء والكتاب الجزائريين.

وأشارت وزيرة الثقافة والفنون الجزائرية صورية مولوجي، في كلمتها إلى «أن الجزائر التي ما تزال تذكر بموفور العرفان والفخر جهود الأردن ملكا وشعبا في نصرتها إبان الثورة الجزائرية المظفرة، وشواهد التاريخ تروي لنا، ولكل الأجيال أنها لم تألُ جهدا في سبيل حرية الجزائر فقد بذلت وسعها في نصرة الكفاح ومسيرة التحرير، وكان الأردن من أوائل الدول التي اعترفت باستقلال الجزائر سنة 1962».

أما وزير الثقافة الأردني مصطفى الرواشدة، المندوب عن جلالة الملك عبدالله الثاني، فقال في كلمته يوم الافتتاح إن «المعرض الذي يقام بالتشاركية والتعاون مع الوزارة يعدّ واحدًا من أهم الصناعات الثقافية الإبداعية، التي ننطلق في النظر إليها من رؤى جلالته من خلال منطوقه وخطاب التكليف السامي بما يلهمنا في صياغة برامج عملنا لتعزيز اقتصادات الثقافة، وتوطين المعرفة والانتقال إلى فضاء الرقمنة ولغة العصر، والموازنة بين التراث والحداثة، مستلهمين قيم الهاشميين في التسامح والتشاركية ومعاني التنوع التي نستمد منها سبل التعاون مع المؤسسات والهيئات، ومنها شريكنا الاستراتيجي اتحاد الناشرين الأردنيين».

جبر أبو فارس رئيس اتحاد الناشرين ومدير المعرض

من الندوات في المعرض (تصوير عمر فضل معارك)

وفي بادرة تضامنية مع غزة ولبنان قدم اتحاد الناشرين الأردنيين حسماً 50% من تكلفة الأجنحة للناشرين الذين قدموا من فلسطين، ولبنان، نظير مقاومتهم كل الإجراءات التعسفية التي كانت تحول دون مشاركتهم في المعرض، مقدرين التزامهم بالمشاركة رغم ظروفهم الراهنة.

تنوعت فعاليات المعرض بين الندوات الأدبية والفكرية والسياسية والأدب المقاوم وأدب الأسرى وأدب السيرة والترجمة وصناعة الكتب والتحول الرقمي والأمسيات الشعرية وغيرها.

الرباط المغربية عاصمة عالمية للكتاب 2026

■ تقديرًا لالتزام المغرب بالنهوض بالثقافة وتعزيز إتاحة المعرفة للجميع، اختارت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) في باريس، مدينة الرباط المغربية عاصمة عالمية للكتاب لعام 2026، بعدما كانت تحمل اللقب مدينة ستراسبورغ الفرنسية للعام 2024 .

وأعلنت المديرة العامة لمنظمة اليونسكو «أودري أزولاي» عن اختيار الرباط (المغرب) عاصمة عالمية للكتاب 2026 بعدما اختيرت العاصمة البرازيلية «ريو دي جانيرو» عاصمة عالمية للكتاب لعام 2025. وقالت أزولاي: «تتقاطع في الرباط طرق الثقافة، حيث تساعد الكتب على نقل المعارف والفنون بجميع أشكالها. ويضطلع قطاع الكتب المتنامي أيضاً بدور أساسي في النهوض بالتعليم، وتنسجم هذه الأنشطة مع ولاية اليونسكو». ويأتي اللقب تكريماً لالتزام المدينة بتطوير الأدب، وتمكين المرأة والشباب من خلال القراءة، ومكافحة الأمية، لا سيما في المجتمعات التي تنقصها الخدمات. وبذلك تكون الرباط المدينة السادسة والعشرين التي تحصل على هذا اللقب منذ العام 2001.

تتعهّد المدينة التي تختارها اليونسكو كعاصمة عالمية للكتاب بترويج الكتب والقراءة بين صفوف الفئات العمرية والسكانية كافة، سواء على المستوى المحلي أو الدولي، فضلا عن تنظيم برنامج من الأنشطة على مدار العام. وتضم الرباط 54 دار نشر وثالث أكبر معرض دولي للكتاب والنشر في إفريقيا، وعدداً متزايداً من المكتبات، ويُعد قطاع الكتب في الرباط جزءاً حيوياً من الاقتصاد الإبداعي لهذه المدينة، وفي طليعة الجهات التي تعمل على تعميم المعرفة. وستسهل الرباط أنشطتها بسلسلة من المبادرات الرامية إلى تحفيز نمو اقتصادي مطرد وتعزيز الفوائد الاجتماعية من خلال تعزيز فرص الحصول على الكتب ودعم قطاع النشر المحلي، وسوف تستهل المدينة بصورة خاصة مبادرة كبرى لتعزيز إجراءات محو الأمية على نحو يعود بالفائدة على جميع مواطنيها.

يراهن المغرب على جعل العاصمة الرباط وجهة للثقافة المتوسطية عبر مواكبة الاستثمار في الثقافة بتعزيز البنية التحتية السياحية المناسبة لدعم المشروع الثقافي.

الرباط

نوبل الآداب للكورية الجنوبية هان كانغ

هان كانغ

■ كافأت جائزة نوبل للآداب شخصية أدبية من منطقة في العالم غير أوروبا أو أميركا الشمالية، هي كوريا الجنوبية، فحصدت الأديبة هان كانغ (53) عاماً أرفع جائزة أدبية في العالم، وتكون بذلك أول كورية وآسيوية تفوز بالجائزة.

وأعلن والد هان كانغ الروائي الشهير هان سونغ وون، رفض ابنته عقد مؤتمر صحافي في أعقاب فوزها بالجائزة في اعتراض على المآسي الناجمة عن الحرب في العالم، ناقلاً قولها: "مع تصاعد الحرب وقتل الناس كل يوم، كيف يمكننا أن نحتفل أو نعقد مؤتمرا صحفيًا؟" في إشارة إلى حربي أوكرانيا، وإسرائيل على غزة ولبنان، بحسب صحيفة هانكوك إلبو الكورية الجنوبية.

وبحسب بيان الأكاديمية السويدية التي تمنح جائزة نوبل، فإن الكاتبة الكوريّة «تواجه في مجمل أعمالها الصدمات التاريخية ومجموعات الأعراف والقواعد المجتمعية غير المرئية، وتكشف عن هشاشة الحياة البشرية، ولديها وعي فريد بالعلاقات بين الجسد والروح، وبين الأحياء والأموات، وقد أصبحت بأسلوبها الشعري والتجريبي مبتكرة في النثر المعاصر". وقال السكرتير الدائم للأكاديمية السويدية ماتس مالم "لقد تحدثت معها بالهاتف، كانت تقضي يوما عاديًا، وانتهت للتو من تناول العشاء مع نجلها. لم تكن مستعدة حقا لهذا الأمر، لكننا بدأنا الحديث عن الاستعدادات لشهر ديسمبر/ كانون الأول موعد تسليم الجائزة».

حققت الأديبة الكوريّة بهذا الفوز المهم نجاحاً كبيراً ونصراً أكيداً للمرأة في العالم أولاً، وهي المرأة ال 18 التي تفوز بجائزة نوبل للآداب، كما للشعر الحديث والنثر التجريبي المعاصر. وهي التي بدأت مسيرتها في عام 1993 بنشر عدد من القصائد في مجلة «الأدب والمجتمع». أما ظهورها الأول في النثر فجاء في 1995 مع مجموعة القصص القصيرة «حب يوسو»، تلتها أعمال نثرية أخرى، سواء كانت روايات أو قصصًا قصيرة.

في بداية أعمالها برزت رواية «يداك الباردتان» (2002)، التي تحمل آثارًا واضحة لاهتمام هان كانغ بالفن. ولاحقاً أتى نجاحها الدولي الكبير مع رواية «النباتية» (2007) التي كتبتها في ثلاثة أجزاء، وفازت بجائزة مان بوكر الدولية لعام 2016 وترجمها للعربية محمود عبد الغفار سنة 2018. «الكتاب الأبيض» 2016، وأعمال مهمة أخرى للأديبة الكوريّة منها: «الريح تهب، اذْهَب» (2010)، «دروس يونانية» (2011)، «النقاهة» 2013، «أفعال بشرية» (2014) التي تتناول مجزرة 1980 في كوريا الجنوبية حيث قُتل مئات الطلاب والمدنيين العزل. وغيرها من الروايات والقصص القصيرة، أخرها روايتها الجديدة «نحن لا نفترق»، المقرر نشرها باللغة الإنجليزية في عام 2025.

عن رواية «حانة رقم 2» للشاعرة والروائية ليلى عيد

السرد واستعادة الذاكرة

ليندا نصار: بيروت

تربط الأديبة ليلى عيد الكتابة بالسعادة التي تعدّ وسيلتها الوحيدة للخلاص وتبحث عن أوجهها المفقودة التي ضاعت في عوالما المنظورة. تقول الكاتبة عن الكتابة وعلاقتها بالسعادة: «لا أعود أجدها إلا على هيئة زئبق يفلت مني بسرعة كلما حاولت الإمساك به. لا يبقى أمامي سوى الكتابة لأحاصر تلك الأوجه، لأطيل عمر سعادات هاربة أو أوهامها. طريقة لاستحضار جثتها النضرة في ذاكرتي، وجمعها كأزهار نادرة في إناء غريب عجيب هو مجرد سطور».

وتسعى المرأة في اتجاه تحرير أنوثتها من خلال إثبات وجودها كذات لها الحق في إبداء الرأي وطرح مواقف انطلاقًا من تجارب خاصة عاشتها لتحصل على الأسبقية في عرض أفكارها باحثة عن نوع من السعادة المشتهاة من خلال الكتابة .

«لم يتسنَّ لي يوماً التقاط صورة واحدة للسعادة، تحديدها، أو وضعها في إطار. خيال ذاكرتي لا يساعدني، مهما تجلّى طيفها، للقبض عليها. لا يعود شيء يفي بهذا الغرض. فأحاول أن أكتب عن بضعة من تلك الأوجه من السعادة، التي تزورني مرات، وأرغب بكل جوارحي أن تبقى». (ص 57)

تتشكل رواية «حانة رقم 2» (دار الآداب) للأديبة ليلى عيد، من خلال رسم عوالم الشخصيات التي تبني علاقاتها ببعضها البعض وسط مؤثرات داخلية وخارجية تؤسس لواقع يعتمد على الذاكرة والاسترجاع. كل ذلك كي يتمكن القارئ من بناء توقعاته الخاصة عبر التفكير بالممكن والمستحيل في آن. ويعتبر أمبرتو إيكو في كتابه «تأملات في السرد الروائي» (ترجمة سعيد بنكيراد - المركز الثقافي العربي)... أن الأمر يتعلق بتحدي طبيعة الروابط بين عالم تعرفه وتحس داخله بالضيق والقسوة، وبين عوالم تخييلية متحركة ومتغيرة تمنحنا اللذة والراحة النفسية، فمن خلال هذا الرابط يستطيع السرد تحويل عوالم تخييلية إلى حقائق لا يشكك بها أحد..

للعنوان «حانة رقم 2» علاقة بأحداث الرواية ومشاهدها المتنقلة بين شخصيتي الرجل والمرأة، لكنه يبقى مبهماً غامضاً في معظمها ليرتبط أخيراً بنهايتها حيث يتكشف الفضاء المكاني (الحانة) التي دار فيها الحديث بين هاتين الشخصيتين.

ويدعو العنوان أيضاً إلى التفكير بدلالة المكان خصوصاً وأن المرأة المتمثلة بضمير الغائب (هي)، تبدأ الحديث عن جثث متراكمة فوق بعضها البعض في مكان غريب: الثلاجات المخصصة للأموات، ما يوحي بارتباط المكان بحالتي الوعي واللاوعي والتجمّد الذي يسيطر على كامل الإنسان بينما ذاكرته تشتغل.

سردية الواقع والمتخيل بين الحياة والموت

في الرواية تناقض بين حالة المرأة التي تزوجت ولم توفق في حياتها الزوجية: المضي قدماً، وحالة الرجل الذي يبغي الاستسلام بعد أن عاش علاقات مفتوحة مع النساء. وهنا بثت الكاتبة عنصر التشويق الجاذب والذي يدعو إلى متابعة القراءة. وعلى طول خط الرواية يبدو الاتفاق مفقود بين الاثنين (هو وهي) إذ يبدأ الاختلاف بين الذكورة والأنوثة، وتشي الأحداث والسلوكيات والمواقف بهذه النتيجة.

تبدأ أحداث الرواية في سردية تضع القارئ بين الواقع والخيال، بين الواقع والحلم ويتأتّى ذلك من الشخصية الأولى، «الجثّة الملقاة» :

«كان لا يزال بي رمق، لم ينتبه المسعفون حين رموا بي في مكان تكدست فيه الجثث. لم أكن قادرة على الكلام، وكان الوقت ظلامًا. لم يلحظ أحد أنّ عيني تتحركان. صار من المستحيل أن يدركوا أيضًا أنني أتنفس ولو ببطء، أن صدري يعلو ويهبط بوضوح بعد أن وضعوا فوقي جثة أخرى...»

أمام هذا الواقع البصري، وجدت المرأة نفسها محاصرة برجل سيحرمها فرصة البقاء على قيد الحياة.

تنطلق الرواية من نقطة سلبية إلى أخرى إيجابية إذ تحاول المرأة أن تستخدم الرجل لتنقذ نفسها ولتكتشف من حرارة التنفس إذ أن الجثة الأخرى ما زالت على قيد الحياة أيضًا. وتتسارع أحداث الرواية ويبدأ الحكي على لسان "هي" و "هو" في فصول تتبدى على شكل رسائل أو اعترافات تتأتى من مراحل اقترن فيها الزمن بالألم والحياة في آن.

في دراسة الرواية العربية تعتبر الناقدة والأكاديمية اللبنانية يمنى العيد، أن هناك علاقة بين المروي بالمرجع الحي أي بالمعيش. فما نقوله هو حكايتنا _ المرجع الحي الذي يستدعي تشكلها الدلالي ونطقها اللغوي، وكيف نقوله هنا بينة الخطاب الروائي أو التلازم بين المسألتين. وهذا ما ننتبه إليه في قراءتنا رواية «حانة رقم 2».

تساؤلات كثيرة جعلت من المرأة في حيرة من أمرها إذ تسأل: «لا أعلم شيئًا عن المكان، كيف وصلته أو لماذا أنا موجودة فيه. قد يكون السبب حادث سيارة، رصاصة في حنجرتي تفسر عجزي عن النطق، وشعوري بأن شيئًا كالغصة عالق بها».

هذه التساؤلات الوجودية للمرأة التي دخلت في عملية إقصاء طوعية عن هذه الحياة، دفعتها، في غياب السبب وفي عيش حالة العجز والحيرة إثر اتخاذ القرارات، إلى عالم من الفراغ والعبث بين الوجود واللاوجود، أو بين زمان ومكان غير محددين بحيث راحت "الجثة" تقنع نفسها بأن هذه هي حال الجثث ربما كثيرة الحياة قبل أن تدفن.

هو: «لست متأكدا من قدرتي على الكلام مثلها أو معها حتى. لست مهتما بذلك على الإطلاق على العكس، أريد التأكد من أني صرت صامتا تمامًا ومعطلاً بشكل نهائي. من قال إنني مهتم بسماع أخبارها؟ لكن أثارت شكوكي تلك الغيبة، ماذا لو لم نمت بالفعل وأننا في مصح للأمراض العقلية. هي تهذي كالمجانين. شخصيًا أفضل أن نكون دخلنا المرحلة الأخيرة من ذلك النفق الذي سمعت عنه الكثير، وأننا نعبره قبل الوصول إلى الموت. أعتقد أني أمضيت طيلة وقتي محاولاً ،عبوره، حتى عندما كنت على قيد الحياة. على أي حال، يبدو أنّنا نسير في اتجاه معاكس، هي لا تريد الاستسلام. تود الخروج على الأرجح، والعودة. بينما، وللمرة الأولى، أنا المسالم طوال حياتي غير القادر على إيذاء نملة، صرت مستعداً لاستعمال يدي لقتلها وسائر الجثث أيضًا» (صفحة 21).

بالفن والتجميل يتحول السرد من الهامشي الى نبض ويثير عنصر الدهشة فينا حيث تصير الرتابة متعة. يكتب الناقد والشاعر المغربي محمد العناز في كتابه الحكائي والشعري في القصيدة العربية الحديثة ص41 عن الحبكة بأنها بناء سردي يرتبط بإثارة السامع أو القارئ وخلق متعة لديه، فليس كل ما نرويه يثير المتعة، فقد يقتصر فقط على الإخبار بما حدث من دون السعي إلى خلق انطباع بالجمال أو خلق إحساس باللذة.

إذًا نحن أمام هويتين: هو الرجل/ هي المرأة كل واحد بزمنين وواقعين يسيران ضمن خطين متوازيين: الماضي المقترن بالحرية وأثره والحاضر، عبارة عن القيد وأثره. كذلك هناك توازٍ على صعيد حركة الاتصال بين الشخصيتين ليتسع الزمن وتتكشف الأحداث وترى نفسها في عالم آخر.

تتبدى في هذه الرواية أيضًا مواقف متعددة ومعقدة تبدأ من الرفض وتتدرج نحو القبول ويظهر ذلك من خلال السلوك والتصرف الذي تقوم به خصوصًا في بدايتها. والسؤال هنا: كيف يمكن للشخصية بأن تعترف وتبوح لولا أنها شعرت بالراحة للشخصية الأخرى التي كانت ترفضها؟

خصوصية الكتابة

وتنقلنا الرواية منذ البداية من حالة الى أخرى لتثير فضول القارئ وتشده بخفة السحر ليجد نفسه وكأن المشاهد تتشكل بين عالم الحلم والواقع، وهنا تبدو خصوصية الكتابة لدى ليلى العيد وإتقان السرد المأخوذ من الواقع المعاش. هكذا تتم الكتابة عن الحياة اليومية بأحداثها الشيقة والرتيبة، الهامشي والمهم المؤثر في آن.

تتوسل الكاتبة أسلوبًا عبرت فيه عن فواصل كثيرة بين الصمت والكلام وعملت على إيقاف الزمن بإيقاعاته السريعة لتعرض حياة امرأة تحب وتعشق وتتزوج ومثلها مثل أية امرأة تتعرض للخداع واكتشاف الأكاذيب ولتتابع حياتها، فهي لم تتوقف عند هويتها التي عبرت عنها عن طريق البوح، بل شاركت معها حيوات عدة لتتشكل المشاهد بأبعادها ضمن خاصية بنائية تشكلت من خلالها أحلامها وآمالها وطموحها الذي يشكل بابًا لعوالمها وأحاسيسها وأسئلتها...

في الختام هذه الشخصيات اختبرت الحياة وكأن الذاكرة المشتركة المتلونة بالمعاناة واختلاف المصائر قلم يخط مصائرها وما تتعرض له تجده في حيوات الآخرين بين قلق وطمأنينة أو بين فعل ورد فعل تتحرك في محاولة منها لإنقاذ آخر لحظة صدق عاشتها. هكذا تم الكشف من خلال الأحداث عن عمق الواقع والثقافة المجتمعية التي تتحكم بالعلاقات بالإضافة إلى عنصر التخييل الذي أضاف نكهة جمالية تعود إلى حنكة الأديبة وإتقانها فن الكتابة في مواجهة الواقع:

«تلك الليلة لم يسألني ماذا أفعل. لو سأل لقلت إني أحاول الكتابة. عشقي للكتابة كان لا يمنعني من التفكير أو تفسير رغبتي بها. سوى أنها ليست سوى ضعف. ضعفي أنا، وسيلتي السرية المتاحة أحياناً وليس دائماً، للهروب، للابتعاد أيضاً عن مواجهة واقع يؤذيني أو يملي علي أن أغير شيئاً فيه. واقع لا أحتمي من المجاهرة بأني لا أطيقه. بل من ألم الاعتراف بأنني لا أطيقه أبداً. ثقيل كقذارة أشعر بها على روحي وعلى جسدي. أحاول الكتابة لأتمكن من القراءة على مهل وبطريقة مختلفة، علني أقبله وأتوصل إلى حكمة التعايش معه يوماً ما كواقع، بسلام، من دون مشاعر مؤذية. الكتابة هي ضعفي، دوائي. أم مياهي؟ مياه الدواء للضعفاء. وأنا ضعيفة. المياه للاغتسال وأنا وكل ما حولي نحتاجها». ■

الأديب والروائي العراقي
جمال حسين علي لـ«الحصاد»:

لا توجد لدى المثقف حقوق ثقافية على الإطلاق

لطيفة حسيب القاضي: اليمن

في أروقة الفكر والثقافة، حيث تتعانق الأفكار وتتناقض، وتتداخل الآراء وتتصادم، تتجلى ظاهرة صراع المثقفين كظاهرة تستحق التأمل.

معنا في هذا اللقاء الكاتب الأديب البروفيسور جمال حسين علي، الذي طرح في كتابه «لماذا يكره المثقفون بعضهم» أعقبهما جزئين بعنوان: «بلطجة المثقفين» و «بازار الثقافة الكبير» ، موضوعًا مثيرًا للجدل. يسلّط الضوء على ظاهرة معقدة تتجاوز مجرد الاختلاف في الرأي. يتناول في الأجزاء الثلاثة من كتابه، الديناميات المعقدة التي تحكم العلاقات بين المثقفين، كالعازف المبدع على أوتار الثقافة، حيث ينقلب على قضايا شائكة ويناقش الأسباب النفسية والاجتماعية وراء هذا الكره الذي قد يبدو غير مبرر. سنستعرض خلال الحوار أفكاره حول الأسباب التي تجعل المثقفين يتنافسون ويتصارعون بدلًا من التعاون، وكيف يمكن أن تؤثر هذه الانقسامات على المشهد الثقافي بشكل عام.

جمال حسين علي هو روائي وكاتب صحفي عراقي، وُلد في مدينة البصرة. حصل على دكتوراه في الفيزياء والرياضيات من جامعة موسكو عام 1993. له ثمان روايات منشورة، وثلاث مجموعات قصصية، وكتب مؤلفة ومترجمة في الأدب والريبورتاج الصحفي والسياسة.

من أهم مؤلفاته الروائية: رواية «صيف في الجنوب» (1983)، بالإضافة إلى الروايتين «الفنارات» و«التوأم»، التي أعاد نشرها تحت عنوان «الذاكرة العراقية» (ثلاثية روائية) (2018. ونشر رواية «أموات بغداد» (2008)، وهي الجزء الأول من ثلاثية بغداد التي أعقبها برواية «رسائل أمارجي» «حبّة بغداد ، واستمر في نشر الروايات مثل «زمن الغزلان» «مقاصب الحياة» ، ونشر نصوصا شعرية في كتبه: «ما التقطه الطير من العاصفة» و «لا تذم الشوك.. امتدح الوردة» (2016)، و«فالق الآلام» (2017)،)، و«كتاب الناس والعالم» (2018)، و«سونار الرجل والمرأة» (2017)، «أسلحة الجمال الشامل» (2019).

كما عمل كمراسل حربي، ونشر في الأدب الوثائقي كتابيه: «قمحة النار.. نسار في ليالي الحروب» (2009) و «انكسار عباد الشمس» (2013).

وله ثلاث مجموعات من القصص القصيرة هي: «ظل متبخر»، و«الضريح الحي»، و«التويجات».

نال جمال حسين علي جوائز في القصة والمسرح والصحافة، منها: جائزة صحفي العام في حقوق الإنسان من الأكاديمية العربية لحقوق الإنسان في المملكة المتحدة سنة 2014، وجائزة الصحافة العربية في دورتها الرابعة عن فئة التحقيقات الصحافية عام 2005. ومؤخرًا، أصدر كتابه «لماذا يكره المثقفون بعضهم» في ثلاثة أجزاء. سنناقش في هذا الحوار رؤيته حول الكتاب المثير للجدل.

● «الحصاد»: في مستهل الحديث، ما الثقافة الحقيقية والأصيلة؟

○ جمال حسين علي: المثقف كما أشاعوا، وصدّقهم بعض الناس: «من قرأ كثيرًا وتلقى تعليمًا جيدًا وسافر كثيرًا، ويعرف عدة لغات». وفي ظنّ آخرين أنّ المثقف: «مَن ينشر الشعر أو يوقّع في كلّ معرض على رواية جديدة». وهناك من يعتقد أن المثقف: «من يجلس على المنبر ويردد الأكاذيب والأعاجيب ويبيع الأوهام ويقبّل الناس أطراف عباءته وهي تسحب عفن عقله معها». كما أحذّر (في هذه المناسبة) الطلبة من تصديق كذبة أن دكاترتهم مثقفون أو يعلمون الكثير. هؤلاء وغيرهم، قد يكونوا مثقفين، ولكن المثقف الأصيل قد لا يمتلك أيًا مما ذكرناه.

الثقافة لا تقتصر على المعرفة فحسب، بل بالقدرة على فهم الآخرين. إنّها تتجلّى في العديد من التفاصيل والأشياء الصغيرة، في صون كرامة الآخرين والنقاش المحترم والتصرّف بتواضع ومساعدة المحتاج بكتمان والاعتناء بالطبيعة والشفقة على الكائنات والمخلوقات. لقد رأيت المثقفين الحقيقيين في الأهوار والجبال والكثير من القرى، لقد حافظوا على نفوسهم النقيّة وكانوا مثقفين حقًا في طريقة سردهم للحكايات ومنحك فرصة التعبير عن نفسك والاستماع المهذّب إلى حديثك. الثقافة هي فهم وإدراك وتقدير وتهذيب وذوق ومواقف عادلة تجاه العالم وتجاه الناس.

● «الحصاد»: عملت لسنوات طويلة في الصحافة الثقافية.. ما هو دور المحرر الثقافي في إرساء ثقافة حقيقية؟

○ جمال حسين علي: المحررون أنواع، مثل الأدباء والفنانين .. هناك من ينفذ، وآخر يخطط، وثالث يخطط ويبتكر ويفكر استراتيجيا في تطوير الثقافة وينفذ ذلك بيديه. وبالطبع يحتاج إمكانيات مادية، فإما هو يعمل بمؤسسة إعلامية تعيل نفسها، وتستطيع دعم مشروعه الثقافي، أو يجد من محبي الثقافة، مَن يدعم مشروعه. واذا حالفه الحظ ونجح في كل ذلك ، تبدأ علاقته العملية مع ما يطلقون عليه الوسط الثقافي. الذي سيرى فيها كلّ الأعاجيب مجتمعة. وعليه تسليم نفسه للريح، ما دام اختار اجتياز العاصفة. وتدخل هنا الخبرة مع الدبلوماسية ومعرفة الأولويات في النشر، ومراعاة القواعد المهنية الأساسية ، واحترام القوانين ، ففي النهاية ، المحرر الثقافي أول كبش فداء في أول محرقة تحدث.

و سيبقى «المحرر الثّقافي» في الظلّ، ربما يذكر تاريخ الأدب عزرا باوند الذي حرّر قصيدة «الأرض الياب» لـ «ت أس. إليوت»، والمحرر المجهول الذي انهمك أشهرًا طويلة في تحرير رواية «يولسيس» جيمس جويس وأجرى عليها أكثر من ألفَي تعديل، ونفسه صاموئيل بيكيت ارتضى مهمة التّلميذ لدى جيمس جويس، ومحرري كتّاب كبار مثل همنغواي وفيتزجيرالد وشتاينبك وفوكنر كانوا يمتلكون القدر الكافي من السّمعة الطيّبة وليس الشّهرة الذّائعة.

● «الحصاد»: ذكرت في كتابك «لماذا يكره المثقفون بعضهم»: «إنّ الخطر الأكبر الذي يهدد الثّقافة، ليس الإنترنت ولا التّلفزيون أو السّينما ولا أي تطور تكنولوجي، أكبر الأخطار هو «الثّقافة» نفسها حينما تُقدَّم على نحو سيئ. كيف تقدّم لنا الثقافة على نحو سيئ، وما مستقبل الثّقافة في زمن سادته الحروب والانتهاكات، والتدمير الممنهج للطبيعة، وانحسار المساحات الخضراء، والمجاعة، وشح المياه، كيف يمكن التعامل مع تلك المآسي ثقافياً، وكيف السبيل إلى إنقاذ العالم ؟

○ جمال حسين علي: لقد فقد المثقف الحقيقي سلطته، بعد أن انجرفت الغالبية نحو ثقافة الفاشينستات التي من الصعب أن نتحرّر منها في المدى القريب. لقد ألقوا بنا في المياه الآسنة وعلينا الآن أن نسبح.

في أغلب الأحيان، نحن لا نرى أولًا ثم نحدد؛ بل نحدد أولًا ثم نرى. وفي خضم الارتباك الكبير المزدهر للعالم الخارجي، نحن نميل إلى إدراك ما اخترناه بالشكل النمطي الذي رسمته لنا ثقافتنا.

كانط الثوري يقول: «ليس هناك ما هو أكثر إثارة للخوف من حقيقة أن تصرفات إنسان ما تخضع لإرادة إنسان آخر».

● «الحصاد»: اعتبر يوجين يونسكو: «أن الفن عديم الفائدة لكن عدم نفعه قد يكون ضرورياً». كما ذكرت في كتابك. إلى أي مدى يسهم الفن في الثقافة وتنمية الفكر التوعوي؟

> **الثقافة لا تقتصر على المعرفة فحسب بل بالقدرة على فهم الآخرين**

○ جمال حسين علي: لقد علمنا الأدب، أن الأديب ليس وحده في العالم، ولكن هناك من يسعى بكل جهده، لا لكي يطوّر نفسه، ويرتقى بجهده الخاص، بل للنيل من الآخر، وعدم منحه الفرصة، وتهميشه والتقليل من شأنه. لكن أشباه المثقفين الذين امتلكوا كلّ الحظوظ للانفراد بالساحة الثقافية، لضعفها وخلوها من المنافسين الأقوياء، لم يقدموا أيّ شيء إلى أنفسهم والأدب، وانشغلوا في صراعات المنتديات والملتقيات والجمعيات والاتحادات والشلل، وانصهروا في عصابات ثقافية، مستعدة إلى سحق أيّ شخص يكون ضدها، بل لمجرد أن لا يكون معها. لم يتعبوا على أنفسهم بالقراءة والمتابعة والتعلّم وتطوير المهارات واكتشاف أدوات جديدة، بل بقوا حبيسي المقاهي والسوشل ميديا يبثون سمومهم على كلّ من لا يكون معهم، ويلغون وجود كلّ شخص يحاول أن يظهر إمكانياته بمجهوداته الفردية الخاصة.

● «الحصاد»: تحدثت عن أدب المستقبل الأسود ، أو أدب الديستوبيا الذي أحدث خسائر فادحة تكبدها جيلنا المعاصر على كافة المستويات والذي صدر قطع نثرية وشعرية سوداوية إلى شباب المستقبل،ما أدب المستقبل الأسود،وكيف يمكن القضاء عليه؟

○ جمال حسين علي: كتب نيل بوستمان في عمله المهم «تسلية أنفسنا حتى الموت» أن ما كان يخشاه أورويل هو أولئك الذين يحظرون الكتب. بينما حذّر هكسلي من أنّه لن يكون هناك سببٌ لمنع كتاب، لأنه لن يكون هناك من يريد قراءته. كان أورويل يخشى أولئك الذين يحرموننا من المعلومات. بينما هكسلي يخشى "أولئك الذين سيعطوننا الكثير لدرجة أننا سنتحول إلى السلبية والأنانية". كان أورويل يخشى أن تُخفى الحقيقة عنا. كان هكسلي يخشى أن تغرق الحقيقة في بحر من عدم الأهمية. كان أورويل يخشى أن نصبح ثقافة أسيرة. كان هكسلي يخشى أن نصبح ثقافة تافهة، منشغلة بما يعادل المشاعر.

● «الحصاد»: ما المعوقات المخفية للأدب؟

○ جمال حسين علي: أعتقد أن الخطورة ليس منع الثقافة أو تحجيمها، خطورة الثقافة حينما تكون مبتذلة. مشكلة الثقافة ليست بالطغاة، بل منها وفيها. وهنا لا أميل إلى إدانة الأجيال السابقة، لأن الندم على الجروح القديمة يشبه الندم على ولادتك في العالم أو ولادتك في هذه العائلة. فهُم في كلّ الأحوال أجدادنا وآباؤنا، بعضهم تخاذل والآخر عمل ما يقدر عليه. لا يمكن فعل أي شيء حيال ذلك. فالماضي يتراجع والمستقبل يتقدم.. اليأس يتضاءل والأمل يتصاعد.

● «الحصاد»: لماذا يتجنب النقاد والاكاديميون الكتابة عن المستقبل؟

○ جمال حسين علي: لأنهم لا يجيدون ذلك. الأمر يتطلب موهبة عظيمة وخيال خلّاق .. وهاتان الصفتان لا توجدان لديهم. هناك تقليد طويل لمثل هؤلاء المثقفين، وخاصة من الأوساط الأكاديمية وعالم الفنون، لكنهم أعضاء في سلالة تحتضر ولم يعد يُحتَفى

بإرثهم باعتباره عنصرًا حاسما في الذاكرة العامة. سواء كنا نتحدث عن دبليو إي بي دوبوا، أو جين جاكوبس، أو إدوارد سعيد، أو جيمس بالدوين، أو موراي بوكشين، أو مارتن لوثر كينغ جونيور، أو مايكل هارينجتون، أو سي رايت ميلز، أو بول سويزي، أو إلين ويليس، فإن هؤلاء كانوا مثقفين جريئين كتبوا بقوة، العاطفة والوضوح ورفضوا دورهم كمجرد فنيين أو أتباع السلطة. لقد تبنوا الأفكار بشكل نقدي وأشركوها كعنصر أساسي في الفاعلية الفردية والعمل الاجتماعي.

● «الحصاد»: لقد قلت: «الكتاب الفرديون هم زهرة الأدب الذين قاتلوا سرا ضد القمع وألهموا الناس بالأمل ، ما الكتاب الفرديون، ولماذا استمر الصراع إلى مالانهاية من أجل تكريس الحق في وجودهم المستقل؟

○ جمال حسين علي: أرسطو تحدث عن العقول المثقفة، وأعتقد أن الأمر مرتبط بالكتلة الهائلة للروح ، إن كانت باسلة أم خاضعة، فالكثير من الأذكياء لا توجد لديهم فردية ويحشرون أنفسهم وسط الجمهرة وخائفون بالسرّ من الإفلات.

● «الحصاد»: برأيك هل الآداب والفنون يسهمان في فهمنا للحياة وقدرتنا على تعزيز تقدم المجتمع بشكل مباشر؟

○ جمال حسين علي: لم يعد مثقف سقراط النقدي فاعلًا في المجتمع (حتى الافتراضي منه في وسائل التواصل)، واختفى - تقريبًا - ذلك المثقف الذي لا يدّخر جهداً لمواجهة السلطة وزعزعة استقرارها والتصدي لنظامها في حال اعتبره غير عادل. فأول من سيحاربه المثقفون الخاضعون، قبل السلطة، وأحيانًا أكثر بطشًا منها. وفيما يتعلق بدور المثقف في المجتمع الحديث، لا بد من تسليط الضوء على قيمة «الولاء» الذي يتمتع به، باعتباره ذاتًا اجتماعية وتاريخية. يجب عليه، في موقعه، أن ينتمي إلى مجتمع الأقلية التي تتعرّض للتهميش والاضطهاد بسبب اللون والعرق والعقيدة والدين وغيرها، باعتباره صوتًا شجاعًا لأقلية محرومة تاريخيًا من حقوقها، وعندها يمكننا أن نحدد التمثلات الخاصة لوعي المثقف. وبالتوازي مع ما سبق، سوف يُسلط الضوء على الالتزام الأساسي الذي يجب على المثقف الحفاظ عليه تجاه المبادئ ذات الطبيعة الكونية وليس العمل الفكري المدفوع بولاءات بدائية نتيجة تعصبّه وتحزّبه المحلي والغريزي وعرقه الخاص، والشعب الذي ينتمي إليه، أو الدين الذي يعتنقه أو على العكس من ذلك، سينحاز إلى المبادئ الأخلاقية الكونية التي تجعله حرًا.

الروائي العراقي
جمال حسين

● «الحصاد»: لقد قلت: «إن الفردية التي تؤدي إلى الإقصاء قيمة رئيسة في الثقافة» وهذا يحيلنا للحديث عن الفرد الذي تعرض إلى الإقصاء من المجتمع في تراثنا العربي ويكون ذلك مدخلاً لنقاش ثقافة الإقصاء ؟

○ جمال حسين علي: ثقافة الإقصاء مُهيمنة كفيروس إبادة بالمعنى الميكروبي، بنشر بيئة مريضة تسيطر عليها الغازات الخانقة التي تعتمد على الذي يوجّه أنابيب الغاز، ليجد المثقف أو السياسي أو الفنان أو أيّ شخص مُراد إسقاطه وإلغاءه، وحيدًا بمواجهة دغمائية جديدة خفية لا أحد يعرف التحكّم بها أو مصدر انطلاقها وموعد خمولها.

● «الحصاد»: كيف للفرد الحصول على حقوقه الثقافية وبناء حياة ثقافية تساهم في الاندماج والمشاركة، وهل لعبت المكتبات والمقاهي الثقافية دورًا في عملية الدمج الثقافي؟

○ جمال حسين علي: لا توجد لدى المثقف حقوق ثقافية على الإطلاق. والمكتبات والمقاهي الثقافية هذه جهود فردية ومبادرات شخصية، لا أحد يعلم إلى أي مدى تستطيع أن تصمد في عالمنا المادي والاستهلاكي. لذلك تحاول بعض المكتبات التحوّل الى مقاهي، وبعض المقاهي التقرّب من المكتبات. ولكن روادها يبقون نادرين، ومن الصعب أن تصرف على نفسها وايجارها ومرتبات العاملين. واذا ما وجدت أحد الممولين من البنوك والشركات، فهؤلاء سيفسدون أي مشروع ثقافي يضعون أموالهم فيه.

● «الحصاد»: هل يوجد قانون يعزز الحقوق الثقافية للأفراد، وما واجب المؤسسات الثقافية في السياق الثقافي؟

○ جمال حسين علي: الإدماج الاجتماعي من خلال الثقافة هو حق منصوص عليه في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. حيث تنص المادة 27 على أن "لكل فرد الحق في المشاركة بحرية في الحياة الثقافية للمجتمع، والتمتع بالفنون والمشاركة في التقدم العلمي وفوائده». وهذا الأمر غير محترم عندنا ، مثل كلّ الأمور الجيدة الأخرى.

بالنسبة للمؤسسات الثقافية، ففي الغالب مهمتها إرضاء الحكومات ونهجها، وكيف يكسبوا ولاء المثقفين، الذين يذكرونهم حسب مناسباتهم. وآخر همهم خدمة الثقافة والمثقفين. ■

الذكاء الإصطناعي... من رحم العراق إلى عواصم العالم

البروفسور
نسيم الخوري*

عندما يتحوّل العقل رحماً مريضاً مولعاً بل مسكوناً بعد قرون إثر خروجه من الحيوانية محكوماً بأدوات القوة والقتل والفتك الصاروخي والخرائب ومُتلذّذاً باسم التطوّر والتقدم بإنتاج مخترعات تورّث البشرية بتاريخها الحديث سهولة الإلغاء والتشويه والسحق الوحشي القاسي للبشر أطفالاً ونساءً وناطحات سحاب وضواحي مدن من غزّة إلى لبنان يُنظر إلى الناس المُقيمة فيها وكأنّها حشرات أو كائنات لم تخرج بعد نحو البشرية وفقاً للأساطير التاريخية العدائية.

كان لبنان، في عهد الرئيس أمين الجميل، يتطلّع من القصر الجمهوري في بعبدا بعين التعجب الذي أفضى إلى مشروع بيروت الكبرى والضاحية الجنوبية. كيف؟ مطّت العاصمة بيروت أذرعها وانتفخ صدرها متجاوزة حدودها الرسمية المعهودة تُقابلها الضاحية الجنوبية وكأنّها الشامة السوداء فوق خد بيروت العاصمة المقهورة. قبل عامين تقريباً، وبعد خروج الرئيس اللبناني الجنرال ميشال عون مقهوراً مبشّراً بالجحيم من قصر بعبدا نحو منزله بالرابية، راح اللبنانيون والعرب والعالم يترقّبون انتخاب الرئيس الجديد من الضاحية نحو قصر بعبدا، الأمر الذي لم يحصل إذ تهدّمت الضاحية على رؤوس قاطنيها مقاومةً وبشراً ويسقط التفاهم اللبناني الداخلي والعربي والدولي حول مستقبل لبنان الصغير شاغل الدنيا بعقده المستحكمة المتكررة.

من كوارث غزّة وصولاً إلى القبض على بيروت والضاحية والجنوب والبقاع بالتدمير والتهجير، نُقيم في جحيم من تبادل الصواريخ وكأننا نشهد نكوصاً إنسانياً مرضيّاً شاقّاً لم نشهده حتى في مجلدات الحروب العالمية وتواريخ التعديات الوحشية بدولها ومدارسها وموسوعاتها الحيوانية الشرسة المجكومة بغرائزها المدموغة أبداً باصطياد الآخرين وقتلهم وتمزيقهم ورميهم عراة في العراء. أمّا اسلحة العقل البشري المتطوّر فهي التهديم العام بالصواريخ الخارجة من أرحام المخترعات و«الحضارات السبرانية».

كانت الدكتوراه الأولى التي أشرفت عليها خلال 6 سنوات في المعهد العالي للدكتوراه في لبنان تغوص في مسائل "الذكاء الإصطناعي أو صناعة الذكاء"، للطالبة سالي حمّود التي طرحت سؤالاً لافتاً إثر دراستنا "الثورات العربية" هو : هل يفكّ الذكاء الإصطناعي شيفرة الذكاء البشري ويُغيّر مجرى التاريخ مرّةً أخرى؟ وأجبنا عليه في أطروحة ال393 صفحة ونُشرت في كتاب قيّم للدكتورة بعنوان:" الذكاء الإصطناعي في تكوين السمعة الرقمية" الصادرعن شركة المطبوعات للتوزيع والنشر في الـ2023، وأنصح بقراءته لريادته.

أجازف اليوم معتبراً أنّ الحيوانات المفترسة بالسليقة تلحق غالباً بما هو أضعف منها تُطاردها وقد تلامسها وتُطربها ولربّما تجرحها وتفترسها لكنها تتركها غالباً بالغريزة هارباً قبل تمزيقها والتهامها وكأنّ الخالق زارع لبذور الرحمة في المخلوقات الحيوانية بما يعلو على «سادة القرن الواحد والعشرين». وهنا السؤالان:

- أتتجاوز الغرائز العقول والإنسانيات في عالم يتحوّل رحماً كونياً مستقطباً الجنسيات والثقافات المتنوّعة فاتحاً لها نوافذ العقول والميزانيات متوخّياً الإبتكارات الجهنمية السهلة الإقتناء والإستعمال نحو المبتكرات الماحقة كالتي نشهدها تجارب في غزة ولبنان؟

- هل يُسرّ هذا العقل الكوني والوحشي للأنظمة الكبرى الداعمة لمنطق القتل والمفتونة ببراعة الأسلحة العلمية في عصر الفضاء المشدود بل المحكوم بـ «الذكاء الذرّي أو الإصطناعي» الذي جعلنا نشهد تلك الكوارث الصاروخية بين حزب الله وغزّة في فلسطين و«إسرائيل» كحقول تجارب ؟

أطمح في هذا النص الدامع الثائر الناظر ملامح جبل الشيخ أو حرمون في أقاصي جنوبي لبنان نحو حقول "الحصاد" العربية تُحاشرها الأسئلة في مدينة الضباب محاولاً تعرية بل طمس بريق هذا المفهوم الجنوني في «صناعة الذكاء المحشو بالشرّ» إلى حدود تقزيمه بدلاً من تقزيم الإنسان المعاصر وجعله فريسة القتل الشنيع كما يظهر. إنّ معظم ما يندرج في المتداولات والتسميات الإنكليزية بالطبع سواء الإنسان الرقمي أو المجتمعات والحكومات الرقميّة ومتفرّعاتها يبقى في نظري، مغلّفاً ببراعة عالم الرياضيات والفلك والجغرافية أبو عبدالله محمّد بن موسى الخوارزمي (781م- 847م) الذي كان يرتدي السروال الأسود ويعتمر القبعة البيضاء وعمل في بيت الحكمة في بغداد في عصر المأمون وعهد إليه برسم خارطة للأرض وعمل بإشرافه 82 جغرافياً. تجاوزت بغداد تخوم التبشير المُعاصر والاقناع الكوني الرقمي والبروباغندا الرقمية والعلاقات والسمعة الرقميّة وغيرها بصفتها برامج وأنشطة أخرجها العالم العراقي المُسلم للإنسان في كلّ زمان ومكان وفق هوية الخير لا الشرور بعدما تحوّرت ويتمّ ضمها إلى عائلة شرور الذكاء الاصطناعي.

أفضت هذه الأطر من الابتكار القديم إلى الانهيار المُعاصر نحو فكر وسلوك يتحرّر من «عبودية» الجسد ويمنح الآلات برمجة لوضع تصاميمها وإعادة بنائها بما ينافس العقل ليتفوّق عليه في مرحلة مقبلة. هذا يعني وضع آلات فائقة الذكاء تعيد إنتاج ذاتها بذاتها وفق ظاهرة التصغير أو «النانوتكنولوجيا» الشائع في صناعة الإلكترونيات وفي مقدمها الطائرات والسيارات والقطارات والمخترعات الذكيّة لا الصواريخ والأسلحة الذكية التي نعيش. إنّ الترويج للذكاء الإصطناعي الذي يغمرنا بالآلات التي تعيد إنتاج ذاتها إلى ما لا نهاية، مقرون بإيجاد أجهزة ذكية في أبعاد الميكرون، أي واحد من ألف من المليمتر.

تجليساً للتاريخ من بغداد إلى العالم، لست معنيّاً بالإنبهار الكوني، مذكّراً بالنعجة «دوللي» التي ظهرت وإختفت من نتاج الفنون التكنولوجية الذي حوّلت التجميع الذاتي إلى التكاثر لتتمكن البروتينات بإعادة إنتاج ذاتها. يخضع هذا التوجه المعروف بالانكماش المتلاشي بإمكانيات مضاعفة قدراته وسهولة استعماله مبتكراً رقاقات للكومبيوتر تخضع لقانون مور يبقيها تتضاعف كل 8 أشهر في أحجام أجيالها لتنخفض كلفتها بانخفاض حجمها لتستمر بالتلاشي والإنقراض بما يفوق التصور. أصبح الحاسوب بحجم الخلية الانسانية تُزرع في الأجسام والأدمغة للتحكم بها. هكذا يصعب التكهّن بمستقبل أدمغة إنساننا الآتي الذي سيختلف عنّا كثيراً. يكفي مراقبة الأطفال المنجذبين بمحيطات التكنولوجيا واللحظة والسرعة المرعبة. هم أصحاب قدرات علمية عمليّة تسمح لهم بالتدرّب على تنمية مبكّرة لطاقات قوية تقطع البشرية عن ماضي إبتكاراتها، وتسمح لهم، باستيعاب تعقيدات المواقف المرهونة بسرعة البرق نحو المستقبل. ■

كاتب لبناني وأستاذ مشرف في المعهد العالي للدكتوراه.
* عضو الهيئة العليا للإشراف على الإنتخابات في لبنان
drnassim@hotmail.com

مشهدان من ثورة

«بحر» بين المريخي والنوه:

الفلكلور أم التراث في حكاية صيادي اللؤلؤ

عبيدو باشا: بيروت

«بحر» مسرحية عن تجمد الحظ (فازت بجائزة مهرجان الرياض الكبرى كأفضل عمل. وجائزة افضل إخراج في مهرجان المسرح الخليجي في الرياض في شهر أيلول). لن يسمح للنهام (المغني على سطح سفينة صيد اللؤلؤ) أن يترك رأسه يسبح في بحر حي. هو غير البحر. بحر يخبؤه من برد القوة وهو يرندح أغانيه ومواويله في الوقت المناسب للمضي في المضي خلف الأحلام. إنه ملك الطقس البحري ، حيث يحفز الفم الود بين البحر والبحار، بين البحار والمغامرة، بين البحار واللؤلؤ. كيف يمكن للنطق أن يقدم الحرارة، الدهشة، الدعوة إلى تفريغ العصب لرجال لا حداثيين ، لا يرتدون قمصاناً أو يرتدون قمصاناً واسعة وهو يدخلون في ظلام البحر بأيد لا ترتعش ولا تخاف وهي تذهب بكامل النوايا الطيبة إلى أهدافها.

بحر تحرث في المياه بيد سلطان أحمد النوه بين النهام والنواخذة، وهو على سفينة عبد الرحمن المريخي (سوق الحمير، قرية اسمها السلام / نصر البواكير /الحل المفقود / أبو ادم قادم / لص فوق العادة / حكاية ما جرى). حرث يرى في البحر قصيدة ويرى في البحارة ما هو أبعد من البحر ، يرى في البحارة اللغة، الأفلاك . كما يرى في البحر المجيء الدائم إلى حياة الخليجيين. البحر سماء المسرح، يركب المسرح درجاتها، دون أن يهاب أن ينسى قدميه في الهواء.

الخسارة في أن نندم. لا في الإكتفاء بالغزل والوقوف عنده كأحد الصناعات اللازمة. الصناعات الضرورية. خيار الكتابة أولاً في خيارها العالي. أو الإنقياد إلى خيار الكتابة بالعامية الخليجية. وإذ يقوم الخيار لا تعود العفوية ملاذاً . اللغة في بحر خيار لا أكل عفوية. لا يعود الأمر إلى قياس الخرائط، قدر ما يعود إلى مواجهة الأعطاب في محاولات قراءة الأعطال في تهديد اللغة العامية أو المحلية. المدهش أن اللغة جميلة ، أنيقة بعيدة من شيخوخة العقل أو قوة العضلات. تؤكد بحر أن اللغة لم تعد تقع في هواء القرن السريع . إنها اطول من ثوانيها. هكذا ، لم تعد تقدم في ألعاب ازدواجية اللغة أو شرعية لغة وجسارة لغة أخرى افتقدت نوايا مجتمعاتها الواضحة في حماية جسارتها. لذا، زرعت العامية نضجها بعيداً من اتهامات الرسوب الجاهزة . لذا ، لم تفرغ من موتها، حين لن تقبل به وهي تنقض على اللحظات كطريدة لا تَفهم ، كطريدة لا تُفهم . بحر ، كعشرات المسرحيات في المملكة العربية السعودية وبعض بلدان الخليج العربي لا ترى ، لم ترى العامية مجازفة خارج المسرح الكوميدي الشعبي ، كما حدث في مصر مثلاً ، حين ولدت الكوميديا الإجتماعية مع نعمان عاشور قبل أن يتوغل في تدرجه الدرامي .

بحر تقدم لغة حدسية، جميلة. تقدم لغة راقية. لغة قاومت حتى لا تشيخ، وهي تواجه اتهامات تعطيل مشروع الوحدة كما درج في منتصف القرن الماضي، في منتصف القرن العشرين . ذلك أن اللهجات، اللغات، لكل لهجة قاموسها، عرفت من المجازفات في تمهيد الظرف التاريخي ، بحيث خرجت من الإتهامات كما خرجت على أقوال من لم ترق لهم أحوالها ، لكي تتخطى الإتهام الجاهز بازدواجية اللغة. والميلان إلى اللغة الفصحى لأنها لغة الشريعة . وهي شريعة مقيدة ، من رؤية التأليفات على غير لغة القرآن الكريم تأليفات على قدر هائل من الهشاشات العظيمة في الرأس والإحساس . الواقع أن الكلام على ازدواجية اللغة لم يحدث في عصور الإنحطاط ولا في ظل التجزئة الإستعمارية. بل ولدت في العصر الذهبي للأمبراطورية العربية، حين طوبت بغداد كحاضرة عالمية .

إذن، تقدم بحر أنموذجاً عن الأشكال الدينامية، الحيوية ، باللغة العامية . كما تقدم فهمها لمعنى تسجيل ومزج الخصائص فوق الوسائطية الكاملة في اللغة العربية الفصحى. دخول في وعي مختلف الوسائل، لكي لا تشد لغة عضلاتها على حساب لغة أخرى . يعود الأمر إلى التناغم العاطفي مع العامية والفصحى في الأن، من سعة المملكة على احتضان الأنساق المتميزة اجتماعياً، كل نسق

عبد الإله مربوح مخرج «ثورة»

بذاته، بدون تقسيم العالم إلى تاريخ وفنون وعلوم . ذلك أن الوعي الجماعي ادرك ان العالم الحديث عالم شديد التعقيد ومتعدد السياقات . بحيث إذا جرى العمل على لقاء أطرافها سوف يعيد تدفئة الأفكار الراسبة ووضعها إلى جانب الأفكار الديناميكية في معطف واحد. ما سوف يقود إلى اجتراح أنواع من النبالة الثقافية .

لا عودة إلى شفرات النقصان ، في بلاد تجد اللغة في مستوياتها، تأدية للإبانة على ما في النفس . هذا معنى اللسان . هذا معنى اللغة .

إذن، البساطة ، بساطة اللغة سفينة بحر إلى جانب سفينتين بحاجة إلى موسيقى الكلام ، حتى لا تقف السفينة على حزن النتائج . توقف نمو المحكية منذ الف عام . وهاهي تعود إلى النمو . بساطة اللغة، لا علاقة لها بقياد الحكاية إلى التبسيط . بساطة في اللغة وتبسيط الحكاية ما كاد يخنق أو يغيب وصل القسم بالقسم

كاتب ياسين

الآخر إلا على مراقبة التنقل من مشهد إلى آخر، كل مشهد درب على الدرب الآخر.

ذلك أن التبسيط في استهلاك الحكاية ، كاد يقودها إلى نوع من التنميط البعيد من الصراعات المحركة . بحيث لم يكن ثمة من حاجة إلى تحريك الأحداث، لأنها جاءت محركة من قبل أن تحرك. أي مكشوفة حتى بقيت جائعة إلى نفسها ، لا تشق طريقها بالقوى الدرامية قدر ما تشقه في نوع من الإنتشار التقليدي . تجمعت الحكاية كما يتجمع الجنود في مواقع العمليات في انتظار الأوامر. غير أن الأوامر لم تصل. حتى أن بحر أبقت نفسها، في هذا المجال، في الفنون المنحصرة في العادات والتقاليد، من دون أن تدخل في التأسيس لقضايا التغيير الإجتماعي على نحو طبيعي ، من منظور اجتماعي.

إذ أن قيمة التراث تبقى في دفعه لا إلى عرض ما حدث ، بل في تفسير الواقع والعمل على تطويره ، بحيث لا يبقى مادة سياحية . بل قاعدة العمل وموجه للسلوك الجديد من خلال السلوك القديم. أن يقدم تصورات ثنائية وثلاثية ورباعية . لا كمعلم كامل. ثم، وضعه في مرتبة الشرف فقط ، من دون تحريكه . بحيث إذا لم يجر تحريكه لا يفيده وجوده ولا يفيد العاملين عليه. امتلاك القدرات، القوى، بدون ربطها بالسياق من الاعتماد على قياس القوة، خسارة. هذا معناه استقلال العقل عن التوجيه. او توجيهه بالإطلاق. لا إلى جهة الواقع المحددة ، وهو طرفه الأصيل . عندها ، يصبح بلا قيمة وينتهي إلى تحجير الأصول. الأخيرة جملة لا توحي بالتجانس. يزهر التراث ويصبح أعلى شرفاً ويزهو إذا ما تم توظيفه بحيث يضحي محركاً للحكمة لا عبداً لها.

بساطة في اللغة، تبسيط في الرواية . بساطة اللغة لم تفقدها جوهرها الداخلي. عززته في بحر . بحر ميالة إلى المأساة. ولكنها بقيت في لغتها الصافية صافية ، بعيدة من كل الأرواح سوى روحها. لا فارس ولا رمزية ولا انطباعية. واقعية ، لا يهمها ان تمزج في المسرحية الواحدة الكثير من المحاولات بالإعزاز .

بحر لا تعلن عن عملياتها ، لأنها تكتفي بالنقل . لا تصعد جبلاً ولا تشق طريقاً. هذا لا يدفع القوى إلى أن تخور. خوران القوى شائعات في المسرح، لدى المسرحيين المحيطين بمناطق المسرح بفهمها ، لأجل الإشتغال عليها في نوع من أنواع ما يسمى التحرير. لا شك في أن الإحساس بالتاريخ، لا يفترض الشغل على بعده التاريخي وحده ، حين يفترض الشغل على علاقته بالراهن . البساطة في اللغة تكثيف لمشاغل بلا حد. وصول إلى الطبيعة الثانية. وجود في المجالات الأكثر أهمية في سلام داخلي ينتج من أجل التمتع به. البساطة وهي ما ينبغي أن تحضر كواحدة من أنواع الحريات الطبيعية، غالباً ما تحتاج إلى دراسة لاكتسابها. ما توفره اللغة لأنها حين قامت إنما قامت على فتح المغاليق لا منع التطور.

بساطة اللغة من ابتعادها عن القيم المادية والإستهلاك في الحياة وفي بحر. التبسيط الحكائي والوقوف عنده ، نهام مغروم لا يلبث ان يكتشف أن اخته هي غرامه من علاقة محرمة اقامها والده بفتاة اختفت مذ حدث الأمر ، حتى جاء منافس الوالد بالخبر اليقين في لحظة التنافس على النهام نفسه . التبسيط إخلال بالبساطة . لأن التبسيط نوع من التعقيد بين المُرسِل والمُرسَل. غرق في دوائر المدرك. بحر تسمح بإدراكها منذ المشاهد الأولى. لحظة ضد الدراما.

ايجاد الوظيفة للتراث في الواقع ضرورة. لكي لايقع في أحوال الفلكلور. ذلك ان لا نتيجة بدون سبب. لا سبب بلا توظيف. لا توظيف بلا منطق. شروط ضرورية. هكذا، حين شاهدت فيلم وريور، كمثال، حين شاهدته في منتصفه لم أجد فيه شيئاً سوى هزيمة الإنسان أمام المادة حين يتقاتل اخوان وكأنهما ميفستو وفاوست بعيداً من المجانسة (اخراج غيفين أوكونور، بطولة توم هاردي وجويل ايديغرتون ونيك نولتي . حين تابعته منذ البداية ، شقت الشخصيات طريقها في حضرة المنطق . أخ مهدد بإخلاء منزله . وآخر محبط من قصف الجيش الأميركي كتيبته.هاربان من والد مدمن وذكرى أم مقتولة بالسرطان . لم يعد الفيلم فيلم صرخات قرود. لم تعد الشخصيات فاقدة الإحساس بالزمن، حين بدا أن ثمة صمت غريب يحيط بها .

صمت، ثم نذر، ثم غابة مملوءة بالصراخ والهمس لا بأصوات نائية يحملها هواء باهات حسرات رجال ونساء يسيرون حتى وهم نائمون. إنه المنطق ، التوظيف . شيئان لا يحتاجان إلى تلسكوب لكي يريا في متاهات الفن كما في متاهات الحياة . أقول ما أقول، لأن البلاغة تقع في مطابقة المقصود ولمقتضى الحال من الموجود فيه، على ما قال ابن خلدون . القران الكريم بالفصحى . الف ليلة وليلة بالعامية ، وإن جرى تفصيحها قليلاً منذ طبعة بولاق . اشهر كتابين . ثم، أن العاميات لم تعد ثلاثاً. عامية سوريا الطبيعية. عامية وادي النيل . عامية المغرب العربي. الآن، تظهر العامية الرابعة. عامية المربع العربي . عامية الجزيرة والخليج . ذلك ان الخليج من الجنس الواحد إلى كل الأجناس، بعيداً من حرب النحويين بحجة تقويم اللسان .

مسيرة وطن.. من خلال رؤية انسانية ونضالية

عرض لمسرحية «اللا مكان.. سيرة ذاتية مضادة» على مسرح باترسي ـ لندن من بطولة خالد عبدالله

الفنان خالد عبدالله كتب النص وقام ببطولة العرض

أمين الغفاري: لندن

هذا العنوان ليس اسم المسرحيه التي شاهدتها على مسرح مركز الفنون بمنطقة باترسي في العاصمه البريطانيه والتي قام الفنان البريطاني ذو الأصول العربيه (المصريه) خالد عبدالله بدور البطولة فيها، كما قام بكتابة النص، وهي مسرحية من مسرحيات الممثل الواحد، فهو البطل، واختار لها اسم تمتزج فيه الكثير من المعاني والرؤي وهو (اللا مكان.. سيرة ذاتيه مضاده) . الفنان (خالد عبدالله) خريج جامعة كامبردج البريطانية ودراسته تخصصت في الأدب الانجليزي ،اما الفن فكان عشقه الطبيعي بعد ان مارسه على خشبة مسرح الجامعه، وقدم عليه انماطا مختلفة من الأدوار، قبل ان يتخرج ويلعب ادوارا متعددة على شاشات التلفزيون والسينما وعلى خشبة المسرح. الاسم الذي اختاره وفق رؤيتي ككاتب لتلك السطور، يعكس رؤية شاب ولد في اسكتلندا، بعد ان هاجر والداه الى بريطانيا ،ودخلت في عملية الهجره عوامل عده منها الظروف السياسيه بعد ان كابد الأب والجد من قبله بعض المتاعب في البلد الأم.لذلك عندما اطل الحفيد على الدنيا وجد نفسه في اسكتلندا، واصبح هذا البلد الذي شهد مولده هو (هنا) التي حاول ان يشرحها ،وماذا تعني كلمة (هنا) بالنسبة له.انها كلمة تحمل في طياتها احداث

واحداث عبرت في حياة القادمين الى هذا البلد اوغيره . انها بالتأكيد ظروف معقدة ،مازالت تترك بصماتها في حياة الكثير من البشر، بين ترحال واقامة جديده. أما العبارة التي اختارها عنوانا، للمسرحيه فنرى انه بالأمكان أن يمتزج في حروفها آلوانٌ من الأدب والفن وهما صناعته من واقع الدراسة التي قام بها ،والممارسه التي انتهجها ،ثم اكتسب منهما قيمة أخرى وهي الفلسفة في الرؤى، فاكتسبت حصيلته بذلك الوانا كثيره من المعرفه ، والمعرفه هي الجمال .والحياة بلا فن تصبح قاحله موحشه ،ولذلك فالجمال رفيق الحياه،بل هو جوهر استمرارها وسر عذوبتها ،مع كل مانصادفه من متاعبها بل ومن شقائها ان لم تكن ادرانها . ان جمال الحياة وقبح متاعبها هما ادوات الصراع على هذه الأرض .ويأتي الفن ليكون مرآة لهذا الصراع ،وعلينا ان نتذكر ايليا ابو ماضي واشعاره الثريه ، حين نظم ،والذي نفسه بغير جمال ..لايرى في الوجود شيئا جميلا.

العرض المسرحي وأفاقه

ان كان للعلم أداة رئيسيه في المعالجه والطرح هي (كيف)، فالفلسفة ايضا لها أداتها المميزة في الاستفسار والسؤال وهي (لماذا ؟) وقد حاول الفنان الكاتب الممثل (خالد عبدالله) ان يجيب على وعده بالمشاركه في الحوار (عبر النص المكتوب) مع مشاهديه عن ماذا تعني كلمة (هنا) في اطار عرض تناول فيه الأحداث التاريخيه التي مرت بها بلده الأم (مصر) والشخوص المقربة اليه وأدوارها على الساحة المصريه حتى قبل ان يولد ،ثم وهو الأدعى بالمتابعه الميدانيه ،حين شارك بشخصه في ذروة الثورة الأخيرة في مصر ،وهي احداث 25 يناير عام 2011 في ميدان التحرير وهو القاعدة الرئيسيه في الثورة،وانطلاقا منها الى احياء وشوارع ومقرات متعددة .كانت بدايات هذه الموجه في تونس و(ثورة الياسمين) والمعروفة تلك الأحداث مع تقارب اندلاعاتها بالأنتفاضات العربيه واسمها الأعم (الربيع العربي) والسؤال الى مدى نجح (الربيع العربي) وهل كان ربيعا خالصا ؟

العرض المسرحي وأدواته

قام الفنان خالد عبدالله بأداء الدور، ليس من خلال عرض خطابي ،يحاضر فيه ويسترجع ،ويتواصل ويستدرك ،وانما قام بأداء دوره مستخدما فيه كل ادواته الحركيه من الصوت الى الجسد بأطرافه المتعددة استخدام اليدين، والقدمين،ترافقه تقاطعات الموسيقى، لأعطاء الحدث قيمته وفحواه ،بل انه قام عدة مرات بالألتفاف داخل خشبة المسرح باستخدام الستائر الشفافه والقيام بحركات تتنوع في مدلولاتها ومراميها، يضاف الى ذلك استخدام الأكتاف والذراعين ،ورعشات اليد تعبيرا واسقاطا على بعض المعاني ،ثم والاهم استخدام العينيين ،وتعبيرات الدهشة والأستنكار والتعجب والأستهجان ويشد الأنتباه حين تعرض لما يلاقيه الفلسطينيون من عذابات، وحملات القتل والتعذيب وتكشف العينان عن لمعات باكيه ،وهي تترقرق في مقلتيه محاولة ان تخرج بسيل من الدموع لكن تحجبها ارادة قويه،ورغبة ان لا يفلت الموقف ويخرج من بين يديه ،فيؤثر ذلك على استمرار التعبير

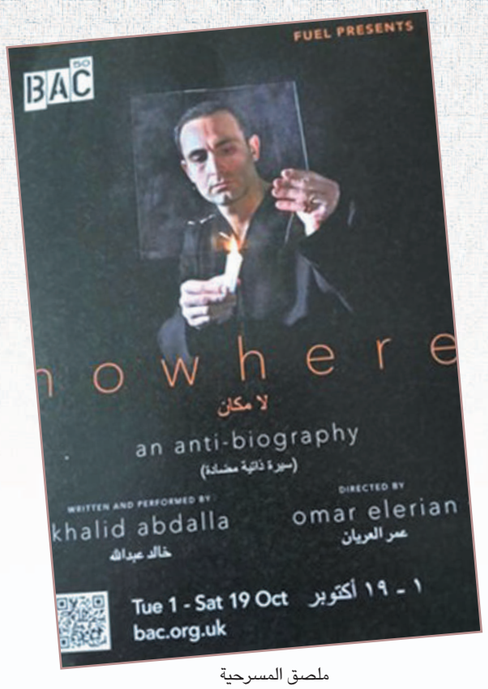

ملصق المسرحية

(فريزر) وبعد فشلها كانت تراقب من جديد حتى عام 1882 حين بدأت في ضرب الاسكندريه في 12 يوليو من ذاك العام ،حكم اللورد كرومر مصر منذعام 1883 حتى 1907 ولم يخرج الا بعد مذبحة دنشواي عام 1906 ،وهي قرية صغيره، من محافظة المنوفيه جرت فيها احداث تتلخص في ان خمسة جنود بريطانيين دخلوا الى تلك القريه باعتبارها مكانا مناسبا لصيد الحمام وبالطبع كان الحمام يتجمع لالتقاط حبات الغلال في اجران الغلال وهي اجران مخروطية من اللبن تُخزّن فيها غلال الموسم، وحدثت اشتباكات بين الجنود البريطانيين والفلاحين ،بعد ان اصيبت امرأة في عمليات الصيد وتطور الأمر في نهاية الاشتباكات الى مقتل عدد من الفلاحين، ووفاة ضابط بريطاني، وقد تم التركيزعلى هذه الحادثة تاريخيا نتيجة لرد الفعل الغاشم للسلطه البريطانيه،والأسلوب الذي عولجت به واستخدمها الزعيم المصري الشاب مصطفي كامل ،وقام بالتشهير باللورد كرومر الحاكم البريطاني لمصر، بعد مضي اكثر من ربع قرن على الأحتلال، مما استدعي في النهاية ان يتم عزله من منصبه. اقتصر الفنان في طرحه على رمز الاحتلال ، ولكنه لم يتطرق تفصيلا لجرائم الاحتلال وما ترتب عليها اقتصاديا واجتماعيا ،والمشكله في كل استعمار انه يصادر حق الشعب في التنميه والحياة فقد ترتب على الاحتلال وكرومر انه قام بتصفية كل المصانع التي انشأها محمد علي وفتح الابواب للأستيراد كما احتكر محصول القطن وكل ناتجه لصالح شركات المنسوجات البريطانيه.

استمرار الاحتلال

خرج (كرومر) ولكن الاحتلال لم يخرج وعلى الجانب الآخر ظلت عمليات المقاومة عبر التفاوض بحثا عن الجلاء عبر القنوات الدبلوماسيه والهيئات والمجالس الدوليه،وهو امر لم يتعرض له الفنان تفصيلا ،فهو يروي من خلال المراحل التاريخيه في عمومياتها،وليس في تفصيلاتها ،والخط الرابط بين تلك الاحداث ، والمتابعات الأسريه ،فهو ملتزم بالخط الأساسي An anti biography (سيرة ذاتيه مضاده) ويستدعي الامر عدم الدخول في التفاصيل.

الظروف السياسية وانعكاساتها على الاسرة

قدم الفنان الشاب (خالد عبدالله) عرضا للظروف السياسية التي مرت بها مصر، وانعكاساتها على اسرته، تحدث عن جده الكبير (عبدالله)، وتحدث عن جده المباشر(الدكتور ابراهيم سعدالدين) وتحدث عن والده (الدكتور حسام عبدالله) ،قد كان الدكتور ابراهيم سعد

«

موضوع العرض

القضية في الاساس قضية وطن، سلبت حريته، في ازمان متعددة، وما ان يستردها، بكفاح مرير ومعارك ضاريه، حتى تعود اليه غارة جديدة من سلسلة الناهبين للثروات الوطنيه، ومن ثم يعود من جديد الى مرحلة كفاح جديده. ولذلك صيغت عبارة نافذة تشير وتسجل لهذا التعدد من القوى الاستعماريه بين الغزو وبين الرحيل والجلاء ان (مصرمقبرة للغزاة) ونقترب من موضوع المسرحيه بادخال عامل المعاصرة للأحتلال البريطاني وظهور صورة (اللورد كرومر) على شاشة العرض الواقعه خلف الفنان

بطل العرض (خالد عبدالله). كان الاحتلال البريطاني امرا تعد له بريطانيا منذ وقت طويل ونتذكر تاريخيا حملتها عام 1807 بقيادة

الدين، وللعلم اسم الدكتور اسم مركب فهو في ذاته اسمه (ابراهيم سعدالدين)، ولم اكن اعرف ذلك سابقا ،وقد تسبب لي في بعض الارباك في وقت مضي، والدكتور ابراهيم سعدالدين كان استاذا في كلية التجاره وتخصص في الاقتصاد قبل ان يصبح نائبا لرئيس الجهاز المركزي للمحاسبات، وعميدا للمعهد العالي للدراسات الأشتراكيه ،وقد تم اعتقاله عام 1956 قبل تأميم قناة السويس وقد ظهر له رسم على الشاشة في تلك الفترة المبكره من حياته وقد رسمها سجين آخر في فترة الاعتقال، ذكرى لتلك الأيام، ثم اعتقل مرة أخرى عام 1971 أبان الأنقلاب الذي قاده الرئيس انور السادات في 15 مايو 1971، وقد استمر في الاعتقال عدة شهور، ويقول من عاصروه في فترة السجن انه كان نموذجا مشرفا للأنسان خلقا وسلوكا والتزاما وتقديرا لوزن الكلمه ومدى مسؤوليتها. هكذا يقول من عرفوه عن قرب،و لم تأت تلك التعريفات

في العرض الذي قدمه الحفيد الفنان خالد عبدالله وانما اذكرها اثراء لمعلوماته عن جده ، وبعد ان خرج اعفي من وظيفته، وذهب للعمل في الكويت أما عن الأب (الدكتور حسام عبدالله) فقد ظهرت له لقطات وزوجته (الدكتوره مديحه الصاوي) مع الأبن الفنان خالد وشقيقته السيده حنان وكانوا اطفالا وقد اعتقل ايضا الدكتور حسام عبدالله ونسبت اليه اتهامات خرج بريئا منها، وان قد تعرض لبعض المتاعب مع الحكم بالبراءة ،وربما كانت هذه المتاعب العائليه جزءا من متاعب الوطن وماتلاقيه بعض العناصر المخلصه للوطن وللمجتمع ،وقادره على البذل والعطاء لبلدها ومستقبل بلدها ،ولكن ليست كل العناصر وماتحمله من آمال للوطن وللمستقبل في منأي عن المتاعب. ولعل تلك الصور تحمل الأجابه عن معنى (هنا) ولماذا وكيف وصلت الى (هنا).

يسعدني في هذا العرض ان اقدم للفنان الشاب بعض المواقف لأبيه (الدكتورحسام) وقد كان يدير مشروعا خاصا بأطفال الأنابيب وجاءته ذات يوم سيده تريد عملية اجهاض فسألها عن الأسباب جراء اتمام هذه العملية ،وقالت له بصرف النظر عن الأسباب سأدفع لك الأجر الذي تطلبه فقال لها ردا قاطعا المسأله لاتتعلق بالأجر،فأنا على استعداد للقيام بها بلا اجر ان استدعي الأمر صحيا، ولكني لست على استعداد للقيام بجريمة قتل مهما كان حجم الثمن . اتضح فيما بعد ان تلك السيده كانت صحفيه تعمل تحقيقا عن بعض المواقع الطبيه التي تجرى مثل تلك العمليات نظير اجور باهظه. يمكنني ان استطرد في الحديث عن اباك ، ولكن في ظروف اكثر اتساعا.المهم اجابة السؤال .كيف وصلت الى هنا وتركت بلادك . هل هو نسيج الأقدار، ام ان هناك دوافع متعددة لا تدخل منها الرغبه في البحث عن بلد آخر، كما لا تدخل فيها الصدفة ولا شك ان في كل منا عالم آخر يسكنه ويحركه عالم من الاحلام والرغبات والطموحات،ولا شك ايضا ان هناك تقاطعات يمكنها ان تحد أو تدفع والمحصلة دائما هو السؤال كيف ولماذا وصلت الى هنا ؟ سؤال تمت الاجابة عليه كثيرا في السابق ،وسوف تظل مطروحه رغم انه في الكثير من الأحيان سوف تجد ان الاجابات في الغالب الأعم واحده ،ولكن خلاصتها ان مجتمعاتنا لم تنضج بعد، الى حد ان تستوعب احلامه ،او على الأقل تكفل له أمانه او استقراره، وتجد تكرارا لما صادفناه من قبل لقد صفيت المصانع التي بناها محمد علي، وبعدها بعقود طويله، صفيت مرة أخرى المصانع التي بناها جمال عبد الناصر. ولك ولغيرك ان يتساءل بعد ذلك كيف ولماذا وصلت الى هنا؟! المسرحيه من اخراج عمر العريان. وبدأ العرض في السابعه والنصف مساء.

وانتهى في تمام التاسعه مساء الحضور كان كثيفا فامتلأت القاعة والتجاوب كان ملحوظا، والبطل نجم العرض يقدم اداءا عاليا في التعبير وفي الحركة.بل كانت لغة الجسد اشبه بكاست كامل في الليونه ورهن اشارة الفنان الذي رسم الحركة واجاد التعبير. ■

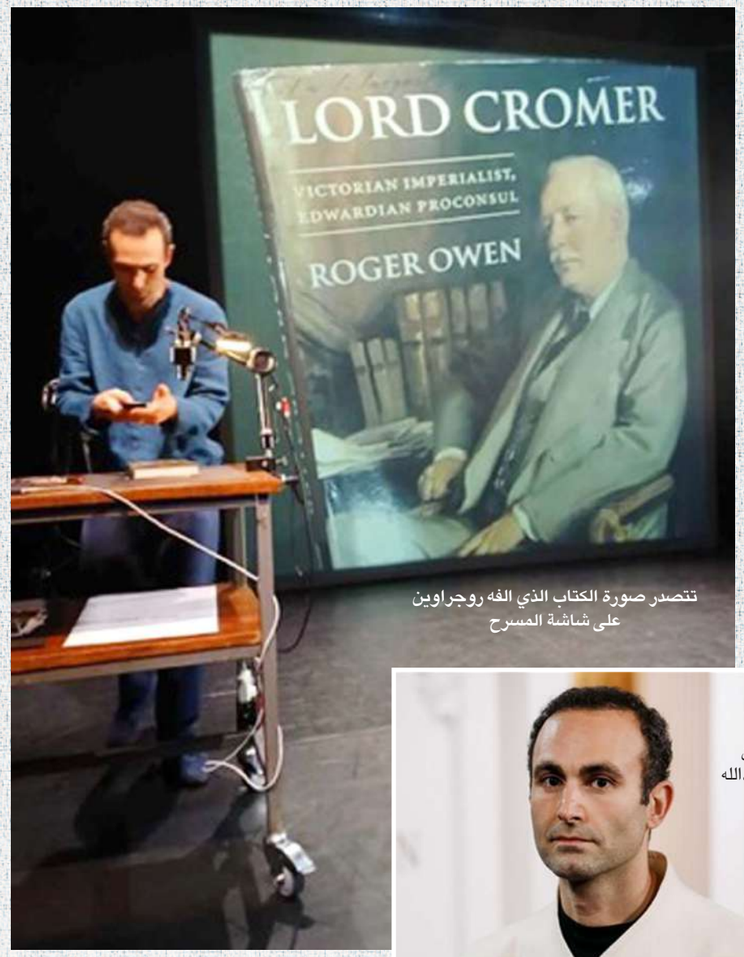

تتصدر صورة الكتاب الذي الفه روجراوين على شاشة المسرح

الفنان خالد عبدالله

البلقنة: قلوب واسعة في صدور ضيقة

محمد علي فرحات

عشرة من شيوخ المسلمين يجلسون في ساحة مدينة في منطقة البوسنة في يوم ماطر رطب من العام 1913 أكثرهم تجاوز السبعين من عمره، وهم يتذكرون بلادهم الممتدة حتى إسطنبول ثم الى الحدود الصحراوية في آخر الجزيرة العربية، وهم يعتبرون البلاد جماعتهم الكبرى التي لا يمكن أن تنقسم، لكنهم يعرفون أن السيطرة التركية تراجعت من الصرب الى البوسنة ثم تراجعت الى السنجق، وها هي ذي تنحسر الى أمكنة لا تصل إليها أبصارهم، بينما هم يبقون كأعشاب مائية في أرض يابسة، ويشعرون أن الأرض تنسحب من تحت أقدامهم كبساط.

انها البلقنة، وايفو اندريتش الروائي المولود في صربيا والمتوفى في بلغراد (يوغوسلافيا السابقة) يكتب عن بلاده رواية "جسر على نهر درينا" معاينا السيطرة التركية في هزيعها الأخير ثم تقطيع الأوصال الذي أصاب منطقة البلقان فمزق البشر قبل أن يحيلها دولا ذات حدود وهوية.. ايفو اندريتش يكتب عن تغير يصيب القيم والجغرافيا والسياسة والاجتماع والدين قبل أن يصيب الأفراد انفسهم، ومن ابرز الافراد الأبطال في الرواية «علي خجا»، إنه بين القلة الذين لم يرحلوا والذين يعاينون الوافدين الجدد الى المدينة فيرونهم ولا يرونهم، فهويحاول ألا يعترف بالجديد لكي يحافظ على بعض قوامه النفسي والحضاري، صحيح أنه سيؤول الى انقراض، ولكنه ينقرض وهو متماسك باعتباره جزءا من ماض انسحب وكان له شأنه وتأثيره، يصفه اندريتش قائلا: «إنه يهرب من بيته قبل شروق الشمس، يمضي الى حانوته فيفتحه قبل أن يفتح سائر التجار حوانيتهم. وهناك يصلي. وهناك يؤتى إليه بطعامه. حتى إذا اضجرته الأحاديث وأضجره المارة وأضجرته الأعمال، اغلق باب دكانه وانزوى في ركن صغير بآخر الحانوت كان يسميه تابوته. إنه موضع مختبئ ضيق واطئ مظلم، يكاد الخجا يملؤه كله حين يندس فيه... وفي ذلك المكان الضيق المظلم كان الخجا يسمع من خلال جدار حانوته الرقيق صخب الحياة بحي السوق، ووقع حوافر الخيل وصراخ الباعة. يصل ذلك كله إلى أذنيه كأنه يصل من عالم آخر.. بل إنه ليسمع صوت بعض المارة يقفون أمام دكانه المغلق فيقولون عنه بعض الملاحظات اللاذعة وينتدرون عليه. ولكنه يصغي الى كلامهم هادئا، لأن هؤلاء الناس هم في نظره أموات لم يسكنوا بعد. إنه ما يكاد يسمعهم حتى ينساهم في اللحظة نفسها. إنه في ملجئه ذاك بين الواح الخشب، تحميه أفكاره حماية قوية من كل ما يمكن أن تأتي به هذه الحياة التي فسدت في رأيه منذ مدة طويلة وسارت في سبيل ضالة».

لقد ادرك علي خجا منذ زمن أنه قد قضي عليه، وأيقن بذلك كل اليقين عندما قرأ الإعلان الأبيض الذي علقه جنود امبراطور النمسا في نسخة تركية: «يا سكان البوسنة والهرسك ضعوا أنفسكم باطمئنان تحت حماية رايات النمسا المجر المظفرة. استقبلوا جنودنا استقبال أصدقاء، واخضعوا للسلطات وعودوا الى اعمالكم، واعلموا أن ثمرات أعمالكم مصونة».. لم يطمئن الخجا منذ ذلك الإعلان بل استقرت في قلبه رصاصة باردة ثقيلة جعلته يتذوق مرارة الموت دون أن يموت».

إنها البلقنة في وقعها على أهل التوحيد، قلوب واسعة توضع في الإمكنة الضيقة، ونفوس عراض تحشر في قنوات جديدة، وفكر كوني يوضع داخل حدود.. وحين البلقنة تصيب سكين التقسيم أرواح المخضرمين وأجسادهم، فلا يتأهلون لممارسة ولادة ثانية بعد ولادتهم الأولى وعيشهم الطويل. ليس مهما في النهايات تحميل المسؤولية، حتى لذلك الضابط التركي الذي كان يعدم الثوار بوضعهم على الخازوق، ففي النهايات لا يبقى سوى الطعم المر، وسوى استعادات حلمية لماض مضى، وسوى جسد يمارس جسديته قبل النهاية التامة.

يذكرنا «علي خجا» بالمواطن اللبناني الذي حكمته البلقنة اللبنانية بالاقامة في رقعة محددة بعد أن كان الوطن كله يضيق به.. صحيح أن أمثال «علي خجا» اللبنانيين لاقوا مصيرا أسوأ منه فلم يتح لهم أن يسمعوا الإعلانات البيضاء للاباطرة، لأن إعلانات الاباطرة اللبنانيين صبغت بدمائهم ولم تسمح حتى بالبقاء في محل تجاري يسميه صاحبه تابوتا.. ولكن، ربما، هناك «علي خجا» لبناني واحد يستحق رواية عن وقع البلقنة اللبنانية ومعانيها الدموية خارج الإعلانات البيضاء.

ان بدايات البلقنة تبدأ بتسلط همجي، كما هي اللوحة الدامية لفلاح يوضع على الخازوق:

"رقد الفلاح كما امر، متجها بوجهه الى الأرض. فتقدم الغجريان وشدا يديه الى ظهره أولا، ثم ربطا كل ساق من ساقيه بحبل، وأخذ كل منهما يشد الحبل الى جهته، فتباعد ساقاه تباعدا كبيرا، بينما كان «مرجان» يضع الخازوق عل قطعتين قصيرتين من الخشب بحيث يصبح رأس الخازوق بين ساقي الفلاح. وبعد ذلك أخرج «مرجان»" من جيبه سكينا عريضة قصيرة، وركع قرب الرجل الممتد، ومال عليه ليقطع قماش سرواله بين الفخذين، وليوسع الفتحة التي سينفذ منها الخازوق الى الجسم. ومن حسن الحظ أن هذا الجزء الرهيب من عمل الجلاد لم يستطع أن يراه المتفرجون. وإنما رأوا الجسم الموثوق يرتعش تحت الطعنة السريعة القصيرة، ويرتفع بعض الارتفاع كأنه يريد أن ينهض لكنه ما لبث أن سقط فجأة، فطرق الألواح طرقا اصم (...).

كان الصمت على الضفتين قد بلغ من العمق أن الناس كانوا يسمعون الطرقات ويسمعون صداها يترجع في مكان ما على الضفة الصخرية المنحدرة. وكان أقربهم يستطيعون أن يسمعوا الفلاح وهو يضرب الأرض بجبينه، وأن يسمعوا صوتا آخر ليس بالأنين ولا النحيب ولا بالحشرجة، ولا هو أي صوت من أصوات البشر كائنا ما كان نوعها. لقد كان يخرج من الجسم الممتد المعذب صرير أو صريف كأنه صوت سياج من الأوتاد يقرع بالأرجل، أو كانه صوت شجرة تكسر. والغجري يمضي الى الجسد الممتد بين كل ضربة وأخرى فيميل عليه، ليرى هل يتقدم الخازوق في الاتجاه الصحيح، حتى إذا تأكد من أنه لم يجرح أي عضو من أعضاء الحياة، عاد إلى مكانه يتم عمله (..).

لقد أدخل الخازوق في الرجل كما يدخل السيخ في الخروف لا فرق بين الامرين إلا في أن الخازوق لم يخرج من الفم، بل خرج من الظهر، كما أنه لم يصب الأمعاء ولا القلب ولا الرئتين بكبير أذى، وعندئذ رمى مرجان المطرقة، واقترب ففحص الجسد الساكن، ودار حول الدم الذي كان يتساقط قطرة قطرة من موضعي دخول الخازوق وخروجه ويتجمع بركا صغيرة على ألواح الخشب. وقلب الغجريان الجسم المتخدر فصار ظهره على الأرض، وأخذا يربطان الساقين إلى اسفل الخازوق وفي أثناء ذلك كان مرجان يفحص الرجل ليرى الا يزال حيا، وينعم النظر في هذا الوجه الذي ازداد حجمه على حين فجأة فأصبح أعرض وأكبر. لقد أصبح الرجل لا يستطيع التحكم ببعض عضلات وجهه، لذلك كان وجهه اشبه بقناع. لكن قلبه ما يزال يخفق خفقانا اصم، وما تزال تخرج من رئتيه أنفاس قصيرة متسارعة. وأخذ الغجريان ينهضانه كما ينهض خروف في سفود، وكان مرجان يصيح بهما أن انتبها ولا تهزا الجسم، وساعدهما هو نفسه في ذلك، فوضعوا الطرف الأسفل الغليظ من الخازوق بين وتدين، وثبتا ذلك كله بمسامير كبيرة ثم دعماه من الخلف على ذلك المستوى نفسه بقطعة قصيرة من الخشب سمروها بالخازوق وبأوتاد السقالات.. ■

المهرجان الدولي لفيلم المرأة بسلا

محطة لاكتشاف ومساءلة السينما التي تصنعها النساء بالعالم

سعيدة شريف* : المغرب

تعزز المشهد السينمائي العربي في السنوات الأخيرة بظهور مجموعة من صانعات الأفلام السينمائية الطويلة والقصيرة والوثائقية، اللواتي حظين بتقديرات خاصة وتوجن بجوائز رفيعة في مجموعة من المهرجانات العربية والأجنبية عن أعمال إنسانية تلامس قضايا المرأة وتقدم قصصا مؤثرة فيما بات يعرف بـ «سينما من أجل الإنسانية»، وقد واكب هذه الصناعة الفتية بروز مجموعة من المهرجانات العربية المخصصة لأفلام المرأة، وعلى رأسها أول مهرجان يخصص لسينما المرأة في العالم العربي، وهو «المهرجان الدولي لفيلم المرأة بسلا»، الذي نظمت دورته 17 من 23 إلى 28 أيلول/ سبتمبر 2024، بمشاركة مجموعة من الأفلام العربية والدولية، وتوجت بفوز الفيلم الفنلندي "جوفيدا" للمخرجة كاتيا غوريلوف بالجائزة الكبرى للمهرجان، وهو فيلم أبهر الجميع واعتبر بمثابة «درس سينمائي» للحاضرين، لأنه قدم موضوعا حساسا يتعلق بقضية إنسانية لأقلية لغوية في فنلندا بلغة سينمائية رفيعة.

ما المقصود بفيلم المرأة؟

ما زال مصطلح «فيلم المرأة» يثير الكثير من الجدل، فهناك من يؤيده ويشتغل على ضوئه، ويعتبر سينما المرأة هي تلك الأعمال التي تتناول قضايا النوع الاجتماعي والتحرر وقضايا المرأة بشكل عام، سواء أنتجها ذكور أم إناث، وهناك من يرى أن المقصود بها هو تلك السينما التي تصنعها المرأة برؤيتها وحساسياتها تجاه القضايا التي ترتبط بوضعها الاجتماعي، أو القضايا الكونية والإنسانية بشكل عام، كما أن هناك من يرفض كل هذه التصنيفات الإجرائية، ويعتبر السينما إبداعا كسائر الفنون، وما يهم فيها هو المنتج الفيلمي، سواء قدمه رجل أو امرأة.

وبعيدا عن هذا الجدل، الذي لم يستقر منظرو السينما على تعريف موحد له، فإن الملاحظ هو أن وجود المرأة في السينما العربية على سبيل الحصر، لم يعد مقتصرا كما كان من قبل على التمثيل، حيث اقتحمت اليوم المرأة مجال الإخراج والإنتاج والكتابة ومختلف تقنيات العمل السينمائي، ووصلت بأعمالها إلى مراتب متقدمة، حيث وصلت مخرجتان عربيتان ضمن القائمة القصيرة لأفضل فيلم أجنبي في سباق جوائز الأوسكار لعام 2024، وترشحت إحداهما في فئة أفضل فيلم وثائقي، وهما المخرجة المغربية أسماء المدير عن فيلمها «كذب أبيض»، والمخرجة التونسية كوثر بن هنية عن فيلمها «بنات ألفة»، وهو ما جعل ليان شواف، مديرة السينما في معهد العالم العربي بباريس، التي أشرفت على اختيار الأفلام التي ساهمت في نافذة على السينما النسائية العربية والإيرانية ضمن فعاليات الدورة الـ42 للمهرجان الدولي للفيلم الفني بموريال بكندا، تقول إن "السينما العربية مزدهرة. لا أستطيع أن أقول إن كل الأفلام ممتازة. ولكن أنا متفائلة بالنسبة للنساء وحتى الرجال أيضا. ولكن بالنسبة للنساء على وجه التحديد، فإن الأمور تسير بشكل جيد في الوقت الحالي».

ومن جهته، يقول الناقد السينمائي المغربي مولاي إدريس الجعايدي في تصريح لـ «الحصاد»، إنه ضد هذه التصنيفات "المغلوطة" التي تتحدث عن سينما نسائية وأخرى رجالية، لأن ما يهمه هو التصورات والرؤى التي تقدم بها تلك الأفلام، لأن هناك أفلاماً قدمها مخرجون عن قضايا المرأة كانت ذات حساسية عالية أكثر من تلك التي قدمتها نساء، واستدل على ذلك بأفلام لمخرجين مغاربة أمثال عبد القادر لقطع والجيلالي فرحاتي وسعد الشرايبي، كما أنه هناك أفلاما وقعتها مخرجات مغربيات كانت ذات جرأة وحساسية عالية في معالجة قضايا المرأة أمثال المخرجة المغربية نرجس النجار وليلى كيلاني وجيهان البحار. بينما هناك أفلام سقطت في تقديم مجموعة من الصور النمطية والرؤى المنغلقة عن الذات والعالم، والتي تروج لمواضيع متجاوزة ومبتذلة.

ويضيف الجعايدي، الذي اشتغل على تمثل المرأة المغربية في السينما التي ينتجها ذكور أو إناث، أن الأفلام 16 التي قدمت في «المهرجان الدولي لسينما المرأة بسلا» على قلتها، تقدم صورة عن الإنتاج الفيلمي الذي تقدمه المرأة عبر العالم، وهي أفلام ذات خصوصية قدمت بمقاربات مختلفة، منها من عالج قضايا كونية ومن عاد إلى الروافد الإفريقية، وإلى الآثار السلبية التي خلفها الاستعمار، ومن لامس قضايا التحول لدى المرأة في مراحل عمرية من الطفولة إلى المراهقة، وغيرها من المواضيع.

أول مهرجان عربي لفيلم المرأة

يعد «المهرجان الدولي لفيلم المرأة بسلا» أول مهرجان سينمائي يخصص لفيلم المرأة في العالم العربي، تأسس عام 2004 بمبادرة من مجموعة من الفاعلين السينمائيين المغاربة بإدارة عبد اللطيف العصادي، واحتضان من "جمعية أبي رقراق" بسلا، ودعم من المركز السينمائي المغربي، قدم على مدى دوراته 17 مجموعة كبيرة من الأفلام العربية والدولية المنتقاة بعناية، والتي تتناول قضايا المرأة، ووقعتها مخرجات سينمائيات، أو مخرجون تناولوا قضايا المرأة في أفلامهم، وساهموا في تسليط الضوء على القضايا والإشكالات التي تعانيها المرأة في مختلف بقاع العالم.

وقد شكل المهرجان ومازال محطة مهمة لمساءلة السينما التي تصنعها المرأة وتقييمها، ومناسبة للسينمائيين من البلدان العربية والإفريقية والغربية للتداول في الشأن السينمائي، وخصوصا سينما المرأة، وتبادل الخبرات والتجارب، وطرح القضايا المتعلقة بالممارسة السينمائية وإكراهاتها، ومناقشة شؤون المرأة من خلال المنجزات الفيلمية، وتسليط الضوء على إشكاليات الإخراج والإنتاج وكتابة السيناريو وغيرها من الأمور التقنية المتعلقة بالعمل السينمائي ككل وتلقيه من طرف الجمهور وتوزيعه وتسويقه، ناهيك عن تكريم مجموعة من الفاعلات في القطاع السينمائي، كما هو الشأن في هذه الدورة مع الممثلتين: السعدية لاديب من المغرب، ودواليا البحيري من مصر، والتعريف بالكتابات التي تتناول السينما في المغرب والعالم العربي، والاحتفاء في كل دورة بسينما بلد معين، مثلما حدث في هذه الدورة الأخيرة مع السينما المجرية، التي اختيرت كضيف شرف، وتم تخصيص عرض خاص لثلاثة أفلام لمخرجات مجريات تناولن من خلال أعمالهن قضايا المرأة وأثرها على المجتمع بفضاء «سينما الملكي» بالمدينة العتيقة سلا، وهي: «سيدة القسطنطينية» للمخرجة جوديت ليك، و«عدن» للمخرجة آجميس كوشيس، و«بوبيتا» للمخرجة مارتا ميسزاروس، التي قدم عنها في افتتاح المهرجان بورتريه يعرف بها وبأعمالها، باعتبارها رائدة السينما المجرية.

أفلام بقضايا إنسانية

قدمت في الدورة 17 من «المهرجان الدولي لفيلم المرأة»، التي اختار منظموها أن تكون مدينة سلا التاريخية التي يفصل بينها وبين العاصمة الرباط نهر أبي رقراق فضاء لهذا المهرجان وعرض الأفلام في قاعتين سينمائيتين شعبيتين بعد ترميمهما هما سينما «هوليوود» و«الملكي» وفضاء «السوق الكبير» بالمدينة العتيقة لتقريب السينما من الجماهير الشعبية، عشرة أفلام في مسابقة الأفلام الطويلة من عشرين بلدا، وهي أفلام ذات حمولة إنسانية، انشغلت فيها المخرجات بقضايا المتاجرة بالأعضاء البشرية وتقسيم الإرث كما في الفيلمين المغربيين «على الهامش» و«شيوع»، وقضية الجذور والذاكرة في فيلم «جوفيدا» الفنلندي الذي سلط الضوء على قصة جماعة لغوية وثقافية تواجه شبح الانقراض في شمال فنلندا بعد أن تعرضت لسياسات الدمج القسري الذي جعل لغة هامشية تدعى «سامي سكولت» تشارف على الاندثار بعد أن انحسر عدد الناطقين بها في 400 فرد فقط.

والأفلام المشاركة في هذه المسابقة هي: «الصورة الدائمة» للورا فيريس (إسبانيا، فرنسا)، و«كود وان» لإنديا دونالدسون (أمريكا)، و«صحراء ناميبيا» ليوكو ياماكا (اليابان)، و«لغة أجنبية» لكلير برجر (فرنسا، ألمانيا وبلجيكا)، و«مي بيستيا» لكاميال بلتران (كولومبيا، فرنسا)، و«أنيمال» لصوفيا إكسارشو (اليونان، النمسا، رومانيا، قبرص وبلغاريا)، و«خطوط النمر» لأماندا نيل أيو (ماليزيا، تايوان، فرنسا، ألمنيا، هولندا، وسنغافورة، أندونيسيا وقطر)، و«جو فيدا» لكاتيا جوريلوف (فنلندا)، و«شيوع» لليلى كيلاني و«على الهامش» من المغرب. وترأست لجنة تحكيمها المخرجة المغربية مريم التوزاني، التي ضمت كلا من الممثلة المصرية هنا شيحة، والمنتجة والمخرجة المجرية أجنيس كوشيس، والممثلة والمخرجة الإيفوارية أوديل سانكارا والمخرجة الفرنسية فلور ألبرت.

أما مسابقة الأفلام الوثائقية فقدمت فيها خمسة أفلام، هي: الوثائقي التونسي «لا شيء عن أمي» (2023) لسالم الطرابلسي ولطيفة الدغري الذي يوثق لرحلة تأهيل ومعالجة الطفلة «سوار» التي تعرضت للاغتصاب من طرف زوج الأم وأصدقائه ومحاكمتهم غير المنصفة للضحية، و«القبر الفارغ» لأجنيس ليزا ويجنروسيسي ملاي (ألمانيا، تنزانيا 2024) الذي يوثق لرحلة بحث عائلتين تنزانيتين عن

«

أسلافهم المسروقين، و«بيرينها» لناتاشا كرافيرو من الرأس الأخضر (2024) ورحلة البحث عن الحرية، و«حكايات مدينة» لمالوري إلوي بايسلي (فرنسا،2024) وقصة جمود غوادلوب المستعمرة الفرنسية السابقة، والفيلم السينغالي «ليبو» لنداي سوكيناتو ديوب) 24 (20 وقضية المعتقدات والتقاليد المتوارثة التي انخرطت فيها المخرجة أيضا. وتكونت لجنة تحكيمها من ثلاث عضوات برئاسة المخرجة اللبنانية دانييل دافي، التي لم تتمكن من الحضور بسبب الأحداث الأخيرة في لبنان واشتغلت عن بعد مع العضوتين: المنشطة الإذاعية والتلفزيونية المغربية أمينة فرحاتي والمخرجة الفرنسية صوفي باشلي.

وإلى جانب هاتين المسابقتين، هناك لجنة تحكيم خاصة بالجمهور الشبابي التي تترأسها المخرجة والمنتجة المغربية نرجس الطاهري، وعضويتي المخرجتين المغربيتين أيضا إسراء طبيش وضحى بنويس، والتي ستتوج فيلما من خمسة أفلام مغربية قصيرة وأخرى طويلة.

تتويج «جوفيدا» الفنلندي

لم يكن تتويج الفيلم الفنلندي الطويل «جوفيدا» لمخرجته كاتيا غوريلوف بالجائزة الكبرى للمهرجان الدولي لفيلم المرأة بسلا في دورته الـ 17 مفاجئا، بل توقعه جل مشاهدي أفلام المهرجان، لأنه تحفة سينمائية على مستوى التصوير والمعالجة، فهو يثير على مدى 99 دقيقة، قضية كونية كبرى تتمثل في حماية التعددية الثقافية واللغوية من خلال الدراما الشخصية للسيدة «جوفيدا» والجماعة التي تنتسب إليها، والتي تواجه شبح الانقراض في شمال فنلندا بعد أن تعرضت لسياسات الدمج القسري الذي جعل لغتها المعروفة بـ «سامي سكولت» تشارف على الاندثار بعد أن انحسر عدد الناطقين بها، حيث أخذت المخرجة على عاتقها إثارة هذه القضية التي تعنيها شخصيا في هذا الفيلم الذي يجمع بين ما هو تخييلي ووثائقي، وعملت على عرضه بشاعرية لا متناهية.

«جوفيدا» فيلم شخصي، كما أكدت المخرجة في تقديمها له، استعادت من خلاله ذكرى أمها التي حملت ثقافة جماعة هامشية قاومت الإدماج القسري، وحاولت الحفاظ على عاداتها وطقوسها ونمط عيشها المعتمد على صيد الأسماك والنسيج، وأثارت من خلاله بلغة سينمائية سؤال الهوية والتعايش وصون الذاكرة.

وإلى جانب هذا الفيلم، حصل فيلم «أنيمال» للمخرجة اليونانية صوفيا إكسارشو على جائزة لجنة التحكيم الخاصة، وهو الفيلم الذي حصل أيضا على جائزة أفضل دور نسائي للممثلة ديميترا فلاكوبولو، فيما توج فيلك "لغة أجنبية" للمخرجة الفرنسية كلير بيرجر بتنويه خاص، وعادت جائزة أول عمل لفيلم «غود وان» للمخرجة الأمريكية إنديا دونالدسون.

لجنة تحكيم الفيلم الطويل

أما المشاركة المغربية في مسابقة الفيلم الطويل فكان من نصيبها التتويج بجائزة أفضل دور رجالي للممثل خليل أوباعقى عن دوره في فيلم «على الهامش» للمخرجة جيهان البحار، الذي توج أيضا بجائزة الصفة الأخرى المستحدثة للمناصفة في السينما.

وفي فئة الأفلام الوثائقية، ذهبت الجائزة الكبرى إلى الفيلم الفرنسي "حكايات مدينة" للمخرجة مالوري إيلوا بايسلي، مع تنويه خاص بفيلم «القبر الفارغ» لأنييس ليزا فيغنر وسيسي ملاي (ألمانيا، تانزانيا).

من جهة أخرى عادت جائزة الجمهور الشبابي للفيلم الطويل للمخرج المغربي مولاي الطيب بوحنانة عن فيلمه «صحاري سلم وسعى»، فيما آلت جائزة الجمهور الشبابي للفيلم القصير لفيلم «ما الذي ينمو في راحة يدك» للمخرجة المغربية ضياء بيا.

نقد سينمائي نسائي

خلال الدورة 17 من «المهرجان الدولي لفيلم المرأة بسلا» تم الاهتمام بالنقد السينمائي الذي توقعه المرأة عبر العالم، وتم التساؤل من طرف مؤطر الندوة الدكتور محمد البوعيادي الأستاذ الجامعي والباحث المتخصص في المجال السينمائي، عن هذا النقد وعن راهنيته خصوصياته؟ وعن أوجه اختلافه عن النقد الذي يقدمه النقاد الرجال؟

النقد السينمائي هو عمل بعدي يختص بتحليل وتقييم وتذوق العمل الفني الدرامي والسينمائي من جميع جوانبه من حيث القصة والإخراج والموسيقى التصويرية والتمثيل والإضاءة والمونتاج وغيره من مكونات العمل السينمائي. مارسته الأقلام الذكورية وهيمنت عليه بشكل كبير، ولم تظهر بعض الأقلام النقدية النسائية إلا في سبعينيات القرن الماضي بأمريكا مع موجة النسوية، حيث دافعت نظرية الفيلم النسوي على ضرورة اعتماد آليات لتحليل هذا الفيلم ذو الخصوصية المعينة، وإعطاء الفرص للنساء والاعتراف بخبراتهن، ومع ذلك ظل تمثيل الناقدات السينمائيات، كما يرى البوعيادي، «ناقصا» عبر التاريخ سواء في وسائل الإعلام أو ضمن مناقشة الأفلام، ولم يظهر هذا النقد بشكل مؤسس إلا في السنوات الأخيرة مع جمعيات مهنية للنقد السينمائي ورابطة النساء المخرجات بأمريكا، ومع ذلك فإن الناقدات السينمائيات مازلن يواجهن عقبات مهنية كبيرة، منها التمييز بين الجنسين، ونقص الفرص الوظيفية.

وهو ما أكدته الناقدة السينمائية الكونغولية دجيا مامبو التي عزت النقص الحاصل في الإسهامات النقدية السينمائية في صفوف النساء مقارنة بالرجال في القارة الإفريقية إلى «عوامل ثقافية واقتصادية بحتة» في العديد من بلدان القارة. وتحدثت عن خصوصيات الكتابة النقدية النسائية، قائلة: «إنه من الطبيعي أن تهتم المرأة بالكتابة عما يلامس وجدانها ويعالج قضاياها أكثر من أي شيء آخر»، داعية صناع السينما إلى العمل على معالجة قضية المرأة في أعمالهم وتعزيز إشراكها في جميع مراحل الإنتاج.

أما في العالم العربي فإن النقد السينمائي النسائي قليل جدا وشبه منعدم في العديد من البلدان، ومن ضمنها المغرب، الذي يعرف هيمنة ذكورية في هذا المجال، ورغم أن مصر تشهد صناعة سينمائية فإن النقد السينمائي النسائي بها ليس متطورا، ويحتاج كما تقول الباحثة المصرية انتصار دردير، إلى الاهتمام والدعم لأن الناقد السينمائي سواء كان رجلا أو امرأة، فهو حلقة وصل بين صانعي الفيلم والمتلقي.

وإلى جانب هذه الندوة، فقد تميز المهرجان بالمناقشة القوية والمهمة للأفلام المشاركة في المسابقات الرسمية، كما خصص لقاءات حوارية مع مخرجات ومخرجين وورشات عمل تناقش المناصفة في السينما تحت اسم «الضفة الأخرى». ■

*إعلامية وكاتبة من المغرب

انطونيو غوتيريش

سعد الحريري

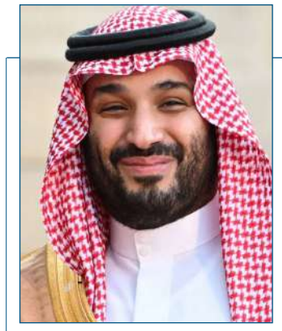

الأمير محمد بن سلمان

الأمين العام للأمم المتحدة يؤكد على عدم شرعية الاحتلال الإسرائيلي

■ عاد الأمين العام للأمم المتحده انطونيو جوتيريش لكي يؤكد على عدم شرعية الأحتلال الأسرائيلي، مشددا على ضرورة احترام قرارات محكمة العدل الدولية واحترام حقوق الفلسطينيين. جاء ذلك خلال مقابلة تلفزيونية مع شبكة الجزيرة الإخبارية، وقال إن «محكمة العدل الدولية» أصدرت رأيا واضحا يؤكد أن هناك احتلالا لفلسطين، وأن هذا الاحتلال غير قانون، ثم اضاف هذا ماتقوله الأمم المتحده منذ البداية، ويجب أن يتوقف الاحتلال، ويجب احترام حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، داعيا المجتمع الدولي إلى التصرف بطريقة تضمن احترام قرارات محكمة العدل الدولية.

وأكد غوتيريش ثقته في محكمة العدل الدولية والمحكمة الجنائية الدولية، قائلا: بصفتي أمينا عاما للأمم المتحدة، أدعم بالكامل أنشطة المحاكم الدولية لمحاسبة الأشخاص والدول والكيانات على أفعالها، وفي سياق متصل اشار الى استطلاع حديث للرأي أجري في قطاع غزة أظهر (اعترافا من سكان القطاع بجهود موظفي الأمم المتحدة) الذين قتل منهم 200 خلال الحرب، وعبرعن أسفه إزاء المضايقات التي تواجه عمل موظفي الأمم المتحدة في غزة من قبل الاحتلال الإسرائيلي، قائلا: (لو لم تكن أمامنا العقبات والصعوبات التي خلقتها إسرائيل بشكل ممنهج ضد عمل وكالات الأمم المتحدة الإنسانية، وخاصة الأونروا؛ لكان بإمكاننا أن نفعل المزيد).

سعد الحريري: اختلفنا كثيرا مع حسن نصر الله وحزبه لكن يبقى لبنان فوق الجميع

■ قال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق سعد الحريري، إن «اغتيال الأمين العام لحزب الله اللبناني حسن نصرالله، أدخل لبنان والمنطقة في مرحلة عنف جديدة وأضاف في تدوينة عبر صفحته الرسمية بمنصة «إكس»، مساء السبت: «إنه عمل جبان مدان جملة وتفصيلًا من قبلنا، نحن الذين دفعنا غاليا من أحبتنا حين صار الاغتيال بديلًا للسياسة وأكمل: «رحم الله السيد حسن وأخلص التعازي لعائلته».

اختلفنا كثيرًا مع الراحل وحزبه والتقينا قليلًا لكن كان لبنان خيمة الجميع، وفي هذه المرحلة البالغة الصعوبة تبقى وحدتنا وتضامننا هي الأساس واستطرد: لبنان يبقى فوق الجميع. فوق الاحزاب والطوائف والمصالح مهما كانت. وتخفيف معاناة شعبنا وأهلنا من كل المناطق أولوية وطنية، لا حزبية ولا طائفية ولا فئوية واختتم (الحفاظ على لبنان وطنا لكل ابنائه لا يتم الا بوحدتنا جميعا والمطلوب الآن من الجميع التعالي فوق الخلافات والأنانيات للوصول ببلدنا الى شاطئ الأمان.

محمد بن سلمان: لا علاقات مع إسرائيل بلا دولة فلسطينية

■ شدد الأمير محمد بن سلمان، ولي العهد رئيس مجلس الوزراء السعودي، على أن بلاده لن تقيم علاقات مع إسرائيل من دون قيام دولة فلسطينية مستقلة وعاصمتها القدس الشرقية، وأكد الأمير محمد بن سلمان في كلمة له لدى افتتاح أعمال السنة الجديدة لمجلس الشورى السعودي سعي بلاده لتعزيز الأمن والسلم، من خلال بذل الجهود للوصول إلى حلول سياسية للأزمات في اليمن والسودان وليبيا، وغيرها.

وكذلك الحلول في الأزمات الدولية مثل الأزمة الروسية ـ الأوكرانية. جاء ذلك خلال افتتاح ولي العهد السعودي نيابة عن خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز، أعمال السنة الأولى من الدورة التاسعة لمجلس الشورى، حيث تطرق إلى المنجزات الاقتصادية والمكتسبات، وقال إن السعودية نتيجة منجزاتها ورؤيتها، وفي مقدمتها افتتاح المركز الإقليمي لصندوق النقد الدولي).

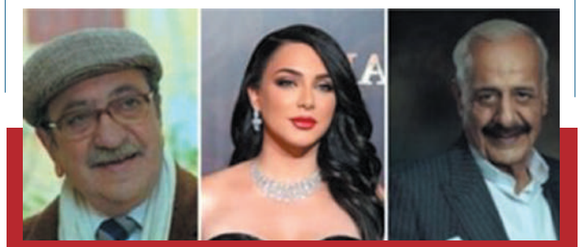

دريد لحام يشارك في (ليالي روكسي) مع أيمن زيدان وسلاف فواخرجي

■ أفادت وسائل اعلام فنيه أن الممثل السوري دريد لحام سينضم إلى فريق عمل مسلسل (ليالي روكسي)، المقرر عرضه في رمضان 2025، حيث سيشارك في البطولة إلى جانب الممثل السوري أيمن زيدان والممثلة السورية سلاف فواخرجي، ينتمي مسلسل (ليالي روكسي) الى فئة الأعمال الدرامية الشامية، حيث تدور أحداثه في عام 1927، خلال فترة الاحتلال الفرنسي للدولة السوريه، ومن المتوقع أن يبدأ تصويره خلال الشهر الجاري، المسلسل من انتاج شركة (أفاميا للانتاج والتوزيع الفني)، وإخراج محمد عبد العزيز الذي يخوض أولى تجاربه في إخراج أعمال البيئة الشامية.

لماذا شكسبير؟

■ في اطار محاضراته الشهرية قدم ملتقي الثلاثاء الثقافي للسيدات في العاصمة البريطانيه لندن محاضره بعنوان (لماذا شكسبير..؟).

تضمنت عرضا لابداعات هذه القامة الروائية العالميه تضمنت عرضا لابداعات هذه القامة الروائية العالميه ..خلفيته الثقافيه وانتاجه المتعدد في دواليب الأدب وتنوعانه سواء في عالم المسرح أوالشعر، ومراحل حياته التي تتضمن الكثير من الأحداث ولا تخلو من الوان الغموض وتعليلاتها.

قدمت المحاضره الأستاذة (خديجه العلاق) وهي متخصصه في هذا المجال وحاصلة على درجة الماجستير وموضوعها (دراسات شكسبير) من معهد شكسبير.

العلماء بين التخصصية والموسوعية... سردية العصر الحديث

د. حسين رشيد الطائي: لندن

لم يكن موضوع الموسوعية والتخصص في العلم وليد لحظة أو موضوعا طارئا. فلقد تعرّض له الكثير من النقاد وأصحاب الرأي واختلفوا في تحديد القيمة الحقيقية لكل منهما؛ فالتخصص هو في حقيقته التمكن من علم من العلوم والإحاطة بجوانبه وخفاياه وضوابطه وأسسه وفروعه وأجزائه. أما الموسوعية فهي التمكن من عموميات أغلب العلوم المطروحة دون انعقاد تكاملية محترمة بأجزاء وضوابط ومفاصل تلك العلوم. وبالتالي فالموسوعي هو ذلك الذي مد جسوراً طويلة لأغلب أنواع العلوم. إلا انه لم يتخصص فيها.

ونحن اذا ما أردنا الخوض في هذا الموضوع وجب علينا أولا ان نبين أمرين أساسيين؛ الأول ان التخصص لا يتعارض مع الموسوعية في العلم. والثاني ان الموسوعية لا تنفي التخصص. وهناك الكثير من العلماء المتخصصين موسوعيون. كما ان هناك الكثير من الموسوعيين متخصصون.

خذ على سبيل المثال لا الحصر الخليل بن أحمد الفراهيدي؛ صاحب معجم العين؛ فقد أجمع مؤرّخو اللغة على أنّه أوّل معجم عربيّ اعتمد منهجاً رياضيّاً في إحصاء الكلمات العربيّة وجمعها إلّا أنّ المنية حالت بينه وبين إتمامه وهو من أشهر وأهم معاجم اللغة العربية. وقد سماه العين نسبة الى ان هذا الحرف في علم الصوت يخرج من أسفل الحلق وهو بذلك أعمق الأصوات الصادرة من الحنجرة.كما كان له الفضل في تطوير نقط الاعجام والافصاح التي أحدثت ثورة هائلة على مستوى قراءة النصوص العربية؛ وقد ابتكر الحركات الإعرابية كالضمّة والكسرة والفتحة التي تستعمل اليوم للتمييز بين الحالات الإعرابية.

ولا يمكن أن نتغاضى عن علم النحو الذي كان له قدم السبق فيه . وفي حين كان أول من كتب كتابا في النحو هو سيبويه فلا ننسى أنه تلميذه وقد أخذ على يديه علم النحو كله. فقد نقل المؤرخون أن الخليل أملى على تلميذه سيبويه أهم ما جاء في الكتاب.

ومن أهم ابتكارات الخليل علم العروض. فقد ساعده علمه بالموسيقى والأنغام في ابتكار هذا العلم الذي يعد الضابطة الرئيسة للشعراء.وقد شق الخليل فيه خمسةَ عشر بحرا مثبتا قواعدها وأجزاءها وتقطيعاتها.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد فقد ابتكر أيضا علم التعمية؛ حيث ألف كتابا بهذا العنوان وهو يدور حول تحليل الصوت وتشفيره.

وينقل المؤرخون ان هذا الأمر سهل للكندي اكتشاف طريقة لتحليل الشفرات عن طريق تحليل التكرار.

ويمكن أن نأخذ مثالا آخر للشخصيات العلمية الموسوعية هو ابن سينا الذي كان غزير المؤلفات والأعمال؛ فقد كتب في الفلسفة الإسلامية المبكرة وموضوعات المنطق والأخلاق والميتافيزيقا. فيما أصبح كتابه الشفاء في الطب مرجعا أساسيا للدارسين والأطباء، كما أصبح مرجعا طبيا رئيساً في أوروبا إذ ترجم الى اللاتينية بعد خمسين عاما فقط من تأليفه.

أما عينيته المشهورة في سبر أغوار النفس البشرية فتعد أول محاولة فلسفية ميتافيزيقية من نوعها كونه طرح فيها نظرية تتماشى مع الفكر الإسلامي والمنطق الميتافيزيقي. وذهب فيها الى ان النفس هي محور الوجود الإنساني. تتسم بالشفافية والحرية ومنزلها السمو وانها تكبلت بهذا الجسد الذي أصبح سجنا لها تقضي فيه ما يتوجب عليها من مدة لكنها بعد ذلك ترجع الى محلها السامي فيقول:

هبطت إليك من المحل الأرفعِ
ورقاء ذات تعزز وتمنع.
محجوبة عَن كلّ مقلةِ عارفٍ
وهي التي سفرت ولَم تتبرقعِ
وصلت على كره إليك وربما
كرهت فراقك وهي ذات تفجعِ
أنفت وما أنست فلما واصلت
ألفت مجاورةَ الخرابِ البلقعِ

ثم يقول:

حتى اذا قرب المسير الى الحما
ودنى الرحيلُ الى العطاء الأوسعِ
سجعت وقد كشف الغطاء فأبصرت
ما ليس يُدرك بالعيونِ الهجّعِ

الى ان يقول:

إن كان أهبطها الإلهُ لحكمة
طويت عن الفطنِ اللبيب الأروعِ
فهبوطُها لا شكّ ضربةُ لازبٍ
لتعود سامعةً لما لم تسمعِ
وتكون عالمةً بكل خفيةٍ
في العالمين وخرقها لم يرقعِ
فكأنها برقٌ تألّقَ بالحمى
ثم انطوى فكأنه لم يلمعِ

وله باع في الشعر العربي وقد ترك ديوانا هو منشور الآن؛ كما برع في الموسيقى كذلك.

وكون بعض العلماء القدامى كانوا موسوعيين فهو ليس بالأمر الغريب وفق ما يؤكد بيكيت قائلا (ان العلماء المسلمين كانوا متصوفة وإداريين وقضاة وعلماء فلك وأطباء وشعراء في الوقت نفسه).

وهذا يبرز الواقع الاجتماعي والبيئي الذي كانوا يعيشون فيه؛ فلقد رفدهم بالكيفيات والاحتياجات الضرورية للوصول للموسوعية.

وكما ان لدينا امثلة كثيرة للعلماء الموسوعيين لدينا أمثلة أيضا على العلماء المتخصصين: منهم الشريف الإدريسي الذي يعد أحد كبار الجغرافيين في التاريخ الإنساني، وهذا لا ينفي ولعه واهتمامه بالتارخ والأدب وعلم النبات والطب والفلك.وقد اضطره علم الجغرافيا الذي تخصص فيه الى السفر لبلدان متعددة ومتنوعة ولهذا كان يعاني من الغربة والابتعاد عن الوطن وقد بدا هذا الامر واضحا في أشعاره منها قوله:

ليت شعري أين قبري
ضاع في الغربة عمري
لم أدع للعين ما تشتاق
في بر وبحر

والإدريسي أول من طور رسم الخرائط بطريقة أكثر دقة من الخرائط المعروفة؛ وذلك من خلال تحديد اتجاهات الأنهار والمرتفعات والبحيرات. كما أنه ضمنها معلومات مهمة عن المدن الرئيسة وقد استخدم خطوط العرض في الكرة الارضية التي صنعها.

ويمكن أن نذكر أيضا في هذا الباب المقريزي المؤرخ المعروف الذي اهتم بالتاريخ بكل نواحيه فأصبح مؤرخ الديار المصرية وهو من أعلام التاريخ كانت له دراية بمذاهب أهل الكتاب كما كان متبحراً في التاريخ على اختلاف أنواعه، ومؤلفاته تشهد له بذلك فقد احتل المقريزي مركزاً عالياً بين المؤرخين المصريين في النصف الأول من القرن التاسع الهجري.

وان يكن من أمر فان الموسوعية التخصصية هي المطلب الأول والشغل الشاغل للعلماء جميعا. فمن منهم لا يأمل أن تكون له موسوعية تخصصية في كل العلوم! وهو ما يدعو اليه القرآن الكريم لكن على كل نفس استطاعتها دون أن يثقل عليها شيئا فيقول (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها). لكنه في الجانب الآخر يرفع العلماء درجات تتلازم مع علومهم وعملهم فيقول (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ). ويقول أيضا (نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم).

وهناك آيات وأحاديث ترغب في طلب العلم منها قوله تعالى (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً)، وقوله أيضا (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ).

وكذا قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (مَن خرَج في طَلَبِ العِلمِ، كان في سَبيلِ اللَّهِ حَتَّى يرجِعَ). وقال أيضا (طَلَبُ العِلمِ فَريضَةٌ علَى كلِّ مُسلِمٍ).

من أجل ذلك اشترط العلماء والمفسرون على مفسر القرآن أن يتقن على وجه التخصص خمسة عشر علما قبل أن يحاول تفسير القرآن الكريم.

فقال الراغب الاصفهاني ان المفسر يجب أن يتقن عشرة علوم وهي علم اللغة والاشتقاق والنحو والقراءات والسِّيَر والحديث وأصول الفقه وعلم الأحكام وعلم الكلام وعلم الموهبة. فيما جعلها شمس الدين الأصفهاني خمسة عشر علمًا وهي علم اللغة والاشتقاق والتصريف والنحو والمعاني والبيان والبديع والقراءات وأسباب النزول والآثار والأخبار والسنن وأصول الفقه والفقه والأخلاق والنظر والكلام. حيث ان تكامل هذه العلوم أشبه أن يكون شرطًا. ولأن الأمر صعب وأشبه بالتفرد فقلما تجد مفسراً قد ألمّ بمقاصد هذه العلوم كلها. ولذا برزت لدينا مسألة الاتجاه والمنهج. فنرى المفسر لا يبدع إلا في مواضع العلم الذي تخصص فيه ليس إلا وهذ ما يسمى بالاتجاه فنجد ان بعض التفاسير على سبيل المثال اتجاهها لغوي وذلك لأن المفسر قد برع في علم اللغة فيما نجد بعض التفاسير اتجاهها فلسفي وذلك لأن أصحابها برعوا في الفلسفة وألموا بها إلماما كاملا.

وبهذا يتضح ان التخصص والموسوعية ليسا مصطلحين متضادين إطلاقا لأنهما مطلوبان كلاهما على مستوى العلم غير ان الجمع بينهما يمكن أن يكون الوسيلة الأنجع في الوصول الى مراتب العلم الأسمى وهذا العمل لا يمكن أن يقوم به فرد واحد فهو عمل مؤسسات ومجامع علمية.

ولكن ظاهرة خطيرة جدا ظهرت في العصر الحديث في ظل تطور الآلة التقنية وبروز وسائل التواصل الاجتماعي والقنوات المتعددة الشخصية والجماعية. تتلخص بطرح بعض الأفراد لأنفسهم على أنهم علماء موسوعيون فيتكلمون في الطب والنحو واللغة والاقتصاد والسياسة والموسيقى والغناء وغيرها من العلوم والفنون.

وغاية ما في الأمر أنهم يرومون الشهرة وإرضاء ذواتهم المريضة التي تبين بما لا يدع مجالا الى الشك عقدة النقص التي يعانون منها. وهم يعلمون جيدا أن إدراك كليات العلم وجزئياته لا يمكن لأحد أن يحتويها مهما حاول. فما بالك بمن ادعى ذلك ادعاءً.

غير ان الأمر لا يقف عن حدود الرد عليهم وإبطال شبهاتهم. لأن هناك الكثير من الناس في مجتمعاتنا لا يملكون حظا وافرا من العلم والمعرفة فلا يستطيعون التفريق بين العالم والمدعي فيتأثرون بهم معتقدين أنهم علماء بحق. مما يزيد مشاكل المجتمع المعرفية والثقافية.

ومن أجل الوقوف بوجه هذه الظاهرة المنتشرة يجب أولا العمل على تثقيف المجتمع ليستطيع أن يفرق أفراده بين الحقيقي والمزيف وهو الحل الانجع. ومن ثم يجب سنّ قوانين معرفية تحمي بعض العقول البسيطة من التأثر بهم.

وخلاصة القول ان العالم المتخصص من وجهة النظر الأكاديمية المنهجية هو الهدف الأساس من وراء المعرفة العلمية. فالتخصص إنما هو نوع من النظر الفائق المتزايد في علم من العلوم دون النظر الى ما سواه ما يوفر مساحةً كبيرة لتطويره والإبداع فيه.

أما الموسوعية فهو بحث عام لا يخدم الوصول الى النتائج العلمية المرجوة. ومن خلال ذلك نستطيع القول ان كل عالم متخصص هو موسوعي ولا يصح أن يقول ان كل عالم موسوعي هو متخصص لأن العالم مهما بلغ من معرفته بالعلوم لا ينبغي له أن يخالف اتجاهه النفسي والعقلي.

الإعلامي الأردني سلطان القيسي:

المرحلة المقبلة غامضة ويتعيّن علينا الصمود والتحلّي بالأمل

رنا خير الدين: الرياض

الاستحواذ على الفكرة الإعلامية والثقافية التي تتنقل بين أطراف العالم لم تعُد واحدية القطب، بل باتت أكثر عموميّة وفوضى في ظلّ التراكمات السياسية والعسكرية والإعلامية التي تشهدها مناطق الشرق الأوسط. فيما بينها. فالأحداث التي شهدتها غزة منذ عام تقريباً وما يجري في لبنان، وعليه فإن الصلة الفاصلة لتحديد المسار الحقيقي للحقوق وشرعية الأرض يقع على عاتق المنابر، الأصوات الإعلامية، التي تتشكّل على هيئة أفراد أو مؤسسات، تتضامن بالكلمة وتؤدي الدور الأبرز والأصعب في استقطاب الرأي العام والجمهور نحو أي قضية، والقضية الفلسطينية في مقدّمتها.

من هنا، ومن المنطلق الاعتماد الجوهري على هذه الأصوات الإعلامية والثقافية في رسم خطوط الصمود يطرح الإعلامي والشاعر الفلسطيني الأردني سلطان القيسي نماذج وأساسيات العمل الإعلامي في ظلّ المخاطر التي تحيط بمجتمعاتنا وتهدّد وجوده، وقد اكتسب القيسي مهارات الحوار والتحليل، ويتقن 3 لغات من بينها اللغة العبرية، التي مكنته من القدرة على التحليل والمناقشة والمعرفة الكافية في عرض الفكرة من جميع الجوانب، لا سيما منظور العدو القريب والبعيد الأمد.

وعلى ضوء ذلك، كان لـ «لحصاد» حديث شيّق مع الإعلامي السياسي والمحاور الثقافي سلطان القيسي، تطرّقنا خلاله إلى قراءته الخاصة عن السيناريو المطروح للمرحلة المقبلة للشرق الأوسط وماهية دعم الرأي العام الغربي لما يحصل في لبنان وغزة.

● «الحصاد»: الاتجاه نحو مهنة الإعلام في يومنا هذا، يتطلّب صلابة ودافعاً خاصين. من أين تأتي بصلابتك وما دافعك؟

○ سلطان القيسي: كل عمل متقن يتطلّب صلابة، ولا صلابة بدون دوافع، ولعلّ صدق الرسالة مهما كانت، والشغف، يشكّلان الدافع الأهم، بالنسبة إليّ فإن الدفاع عن قضايانا كعرب هي واحدة من أسمى رسائلي، ليس من باب القيميّة، إنّما من باب الدفاع عن نفسي وبيتي وبيئتي، وهو ما أسعى إليه عن طريق الشعر أو الكتابة بأشكالها، بما في ذلك الإعلام.

● «الحصاد»: تنقلت بين أقسام المهنة الإعلامية بين إعداد، تقديم، محاورة وتحليل. أيّها تفضل؟

○ سلطان القيسي: أنظر إلى الإعلام بوصفه صناعة متكاملة. كل مرحلة من مراحله تشتمل على أهميتها، وتكمل الأخرى، كوافد إلى الشاشة من أفق الكتابة، أجد بالطبع الكتابة أساساً، فإذا كنتَ كاتباً ماهراً، فأنت بالضرورة باحثاً ماهراً، ومتأملاً جيداً، يستطيع خلق أفكار والبناء عليها، هذه شروط جيّدة للمعدّ. لكن بالحديث عن التقديم التلفزيوني فالأمر يختلف قليلاً، قد تمنحك الكتابة ثقة في هذه الحالة، لكنها لا تعطيك التكنيك اللازم، الذي تبنيه تجربتك في الحياة، فضلاً عمّا ينمو في داخلك بفعل تكوين شخصيتك، بالنسبة إليّ فأستمتع أكثر بتقديم البرامج التي أعدّها بنفسي، أكثر من سواها، لكن التشاور مع الزملاء مهم ومنتج دائماً.

● «الحصاد»: تبرع في التحليل خصوصاً أنك كنت تقدّم قسم الأخبار الخاص بمتابعة الصحافة العبريّة والتحليل العسكريّ في غزة. من هذا المنطلق ما هي الخصال التي على الإعلامي أن يتميّز بها ليبرع في هذا المجال؟

○ سلطان القيسي: أي مهارة أو معلومة يمكن للمذيع توظيفها، تلقي بظلالها على أدائه، درست الأدب والنقد الإنجليزي، وطوّرت لغتي العربية من خلال الشعر، ولاحقاً تعلّمت اللغة العبرية بمفردي، هذه ٣ لغات ساعدتني في تشكيل وجهات نظر من مصادر متباينة، هذا مثال. أيضاً النقاشات والندوات، والمشاركات في المهرجانات والفعاليات الشعرية، أسهمت في صقل كثير من مهارات الحوار والتحليل لدي.

● «الحصاد»: من ناحية الثقة والمصداقية. كيف تبني جسر الثقة بينك وبين الجمهور؟

○ سلطان القيسي: الثقة فعل مراكمة، والمراكمة تحتاج جهداً مستمراً، يأتي من الالتزام، عليك الالتزام دائماً بأهداف وغايات، وعليك أن تسلك الطرق المؤدية إليها دون توقف، الزمن كفيل بأن يعمل كغربال في يد المتلقّي، كثير من الأفكار والمواقف، تبني ثقة بينك وبين المتلقي، أو تهدمها، فكيف تبني هذه الأفكار والمواقف؟ بالعمل وبالإيمان في ما تعمل.

● «الحصاد»: ما قراءاتُك للمرحلة المقبلة، ونحن على مشارف عام 2025؟

○ سلطان القيسي: ما تزال المرحلة المقبلة غامضة. نحن أمام عدو متوحش مدعوم من كل طاقات الغرب، السياسية والعسكرية وحتى الإعلامية، أصحاب القرار في العالم يتعاملون مع منطقتنا كأنها خالية من البشر، ويتعاملون معنا بدون أي احترام لاحتياجاتنا البشرية المادية أو المعنوية، ولكن علينا مع كل ذلك التحلّي بالأمل، والتمسك بفكرة الحرية ومبدأ التحرّر، مهما كانت الأثمان، فالأمر يجب أن ينطلق من ثقتنا بحقوقنا، وليس من مبدأ لعبة المراهنات.

● «الحصاد»: برنامج «الموعد» تستضيف خلاله شخصيات أدبية، ثقافية، مبدعة. أبرز شخصية تركت أثراً فيك؟

○ سلطان القيسي: برنامج «الموعد» تجربة لها بعد شخصي حقيقة، ففضلاً عن كونه برنامجاً، فهو تجربة للاحتكاك بعوالم متصلة ومنفصلة في آن، بين السينما والدراما والكتابة والموسيقى، وغيرها من عوالم الإبداع، في كل حلقة كنت أكتشف أثراً عميقاً للضيف علي، لا سيما أنني عمدت إلى انتقاء الضيوف بحرص شديد، فكل مبدع لديه أسرار كانت تسحرني، لنقل إن الأسرار على اختلافها هي التي كانت تؤثر بي، وأفكر فيها طويلاً.

● «الحصاد»: تجربتك في قناة المملكة الأردنيّة؟

○ سلطان القيسي: قناة المملكة مؤسسة كبيرة بسياستها المتوازنة، وبرسائلها النظيفة، بدأت العمل فيها قبل اكتمال المبنى، وقبل اكتمال سياسات تحريرها، وكان هذا شرفاً منحني فرصة المشاركة في وضع بعض السياسات، التجربة كانت ولا تزال غنية، ومؤثرة، وساعدتني على اكتشاف ذاتي مرات عدة، من خلال تحديات العمل الصحافي والإعلامي والإبداعي أيضاً. فالعمل الإعلامي في بلادنا يحتاج إلى الحكمة، والتروي، لكي يكون مؤثراً وواقعياً.

● «الحصاد»: هل الشعر هو منبرك الأزلي المريح أم على العكس؟

○ سلطان القيسي: الشعر بالنسبة إليّ هو مادة الإبداع، ما يجعل أي مبدع مختلف عمّن هم سواه هو الشعر، إنه مخزن لا ينضب، ومنصة يمكنها أن تتوزّع في كل شيء، وأن تشعّ من كل شيء، حتى من نشرة الأخبار.

● «الحصاد»: حازت قصيدتك «أوْجل موتي» على جائزة وزارة الثقافة الأردنية، ما يُميّزها؟

○ سلطان القيسي: لا أكاد أبتعد عن الشعر أبداً، فأنا أعيش في داخله، هو في الحقيقة ما يريني الأشياء على نحو مختلف، فلا تعود الحقائق مسطّحة، إنما ذات أبعاد ووجهات كثيرة، وذات أعماق متباينة.

عدة جوائز حصلت عليها مجموعة من قصائدي، «أوْجل موتي»، سلم الذكريات، علميني الصبر، وحوار على حافة السرير، هناك ثلة ترجمت أيضاً إلى التركية والفرنسية والإنجليزية، في زعمي فإن النجاح الحقيقي هو وصول تلك النصوص إلى قراء جادّين، قادرين على التعامل معها حسيّاً وفكرياً.

● «الحصاد»: في كل فرصة تستغلّ منبرك وترفع صوتك بوجه الظلم والعدوان، برأيك هل صوت الإعلامي العربي يصل إلى العالم؟

○ سلطان القيسي: بنيت هذا المنبر المتواضع لأقول من خلاله ما ينبغي قوله، فأجد التخلّي عن تبنّي القضايا العادلة خيانة صريحة، وجدنا هنا لحكمة ما، تقتضي القول، وهذا واجب علينا تأديته، مهما بلغت الفاتورة، هكذا أرى الأمر.

● «الحصاد»: التضامن الشعبي الغربي مع القضية الفلسطينيّة، كيف تراه؟ وهل هو على قدر التوقع المطلوب واللازم؟

○ سلطان القيسي: التضامن الغربي ينطلق في تقديري من تضامنهم مع قيمهم المفترضة، فهو احتجاج على سقوط الصورة القيميّة للغربي أمام ذاته، أكثر مما هو تضامن حقيقيّ وفاعل مع قضايانا، وهذا ما يجعلني أقول إنه ليس كافياً بعد، مرحّب به، ولكن الأمل معقود على أكثر من ذلك، فبالإمكان الضغط أكثر من طرف دافعي الضرائب على حكوماتهم، بإمكانهم إسقاط التيارات المتطرفة التي تدعم الاحتلال، ولكن حتى الآن يحدث العكس، عبر صعود اليمين.

● «الحصاد»: بحسب قراءاتك، هل من ترسيمات جديدة لمنطقة الشرق الأوسط، وما السيناريو المرجح لذلك؟

○ سلطان القيسي: الشرق الأوسط أمام تحدّيات حقيقية فعلاً، لست أملك إجابة قطعية عمّا إذا كان سيُعاد تقسيمه، ولكنني مؤمن بأن إصرار الشعوب على عدالة قضاياها وفي مقدمتها القضية الفلسطينية، من شأنه أن يُسقط كل قوة، كما فعل في غزة وفي لبنان، وحتى في اليمن والعراق وسورية، وفي إيران إن شئت، قد تكون فاتورة الدم ثقيلة جداً كما في غزة، ولكن النصر سيكون نتيجة حتميّة.

● «الحصاد»: كلمات وعبارات، بها تتوجّه للشعب في فلسطين ولبنان؟

○ سلطان القيسي: على امتداد التاريخ، لم يستطع الاستعمار أن يفصل جنوب لبنان عن شمال فلسطين، فهذه أرض الجليلين، الجليل الأعلى وجبل عامل، وعلى سكان الجبال دائماً أن يدافعوا عن سكان السهول، هذه مسؤولية ملقاة على عاتق الفلسطيني واللبناني، فكما علّموا العالم الكتابة، سيعلّمونه الحرية أيضاً. ■

الإعلامي سلطان القيسي.. يقرأ ما بين السطور

لبنان في مهب الحرب وصراع المصالح

واقعه الطبيّ بين نارين... أحلاهما مرٌّ

رنيم ضاهر :بيروت

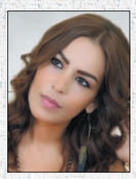

لا يمكن قراءة تاريخ لبنان، دون الإشارة إلى الحروب المتواصلة التي زلزلت كيانه ومصيره.

ولأنّ الأحداث تُعيد نفسها إلى ما لا نهاية، تتكرر المأساة في كل مرة بحلة جديدة وشكل مختلف.

فالأزمات المتتالية كشفت هشاشة الواقع المتردي على كافة الأصعدة، وخاصة الجانب الاقتصاديّ والحياتيّ. وبما أنّه لكل صراع تداعياته وأبطاله الوهميين وإسقاطاته المريضة،

يطغى مناخ السوداوية على مزاج كل لبنانيّ، حتى ليبدو أن الجميع مرضى في وطن عاجز عن إنقاذ أرواح أبنائه المعذبين.

فهل تتقاطع السبل الدبلوماسية لإنقاذ ما تبقى من بشر وحجر، في ظل واقع اقتصاديّ مرير، وانهيار متواصل منذ أكثر من عامين؟

هل هجرة الأدمغة، وتحديداً الطواقم الطبيّة بكل مكوناتها الحيوية ستظهر تأثيراتها المؤلمة في هذه الظروف القاهرة ؟

أين المفر والبحر غارق بـ مراكب الموت و الأرض بالدّمار الشامل، والجو بالغازات القاتلة والحدود بالنار والبارود؟ وأية قيامة سينتظر الوطن بعد كل هذا الخراب العميم؟

المستشفيات تنزف منذ أيام الحرب الأولى، إذ وبشكل مفاجئ، وبمشهد قد يوصف بالسوريالي بدأت انفجارات أجهزة البيجر واللاسلكي بأصحابها ومحيطهم، ورافق ذلك الأمر المروع عددٌ من الاغتيالات والقصف المتواصل والمدّمر.

وكأنّ هذا ما كان ينقص لبنان بعد انفجار المرفأ الذي ابتلع قسماً من بيروت بشظاياه القاتلة، لتتبعه أزمة اقتصادية أدت إلى خسارة الناس أموالهم وأمالهم واستقرارهم النفسيّ، ممّا حدا بالكثيرين منهم إلى الهجرة وترك البلد إلى مصيره المبهم.

وربما يكون القطاع الصحيّ هو الأكثر تضرراً بعد هجرة عدد لا يستهان به من الجسم الطبيّ إلى بلاد أخرى، تحترم تعب الناس وعرقهم.

كان لهذه الهجرة المنظمة آثارها السلبية على هذا القطاع، الذي يعتبر حيوياً، وقد برزت تداعياته في الحرب الأخيرة والمستمرة.

خاصة مع عدم كف العدو الاسرائيليّ عن قصف أفراد الهيئات الصحية وسيارات الإسعاف، في محاولة منه لترويعهم، وإجبارهم على عدم القيام بواجبهم الإنسانيّ و تقديم المساعدة الضرورية للمصابين.

وسط هذا الرهاب العام وغريزة الحفاظ على الحياة، نجد أن الانهيار الاقتصاديّ الذي بدأ منذ العام 2020 حتى الآن، تسبب بهجرة 3500 طبيب على دفعات، البعض منهم تسلل من لبنان دون أن يُعلم نقابة الأطباء حتّى، على الرغم من محاولاتها الدؤوبة على استعادة الطاقم الطبيّ المهاجر، وسعيها لتحسين المكافآت المالية، وقد نجح هذا الأمر مع البعض منهم، الذين عادوا لخدمة الوطن، والوقوف إلى جانب أبنائه.

يبدو أن الجسم الطبيّ بكل مكوناته من أطباء وممرضين، عانى من عدم الثقة بالدولة التي لم تستطع حماية مواطنيها من نيترات الأمونيوم، وهي مادة خطرة ومشتعلة خزنت لأسباب غامضة في مرفأ بيروت، وكادت تطيح بالمدينة لولا لطف المياه المالحة التي ابتلعت نصف قوة الانفجار.

لولا البحر لكانت الأضرار مهولة، وحتى الآن لم تتحقق العدالة المرجوة في الكشف عن المسببين ومعاقبتهم.

كذلك فإن الأطباء كغيرهم عانوا من صعوبة تأمين المعيشة والحياة اللائقة لأبنائهم، خاصة بعد فقدان الثقة بالمصارف والدولة وانهيار الثورة على أبواب اللصوص وسيناريوهاتهم التي أشبعت المواطنين صفعاً مبرمجاً.

إن عدم الثقة بالواقع خلّف واقعاً أشد مرارة وقسوة، حتى على مستوى فقدان الأدوية للأمراض المستعصية، السرطان وأمراض الكلى وفقر الدم الوراثيّ وغيرها، إضافة إلى احتكار التجار لكل العلاجات المدعومة بسبب غياب الرقابة.

إن حرباً كهذه على المواطن المكتوف الأيدي أمام الفساد والتردي الشاملين سبب انسحاب عدد لا بأس به من أفراد القطاع الطبي، وذلك بسبب قلة حيلتهم أمام أنين المرضى الذين لا يستطيعون تأمين الفواتير المرتفعة للطبابة.

يعتبر رئيس نقابة الأطباء البروفيسور يوسف بخاش بأن هجرة الأطباء أثرت كثيراً على سير العمل على الأرض، لذلك حاولت الوزارة استعادة أطبائها وقد نجحت حتى الآن في عودة النصف تقريباً. أمّا بالنسبة للحرب المندلعة في لبنان حالياً،فيقول بخاش بأنّه من الخارج.

هذا مع العلم أن مواطنين كثر أجّلوا عمليات جراحية كانت ستجرى لهم، بسبب اندلاع الحرب، وارتفاع أعداد الجرحى والضغوطات المترتبة على كاهل المستشفيات،التي عملت طواقمها باللحم الحيّ في هذه الأزمة، خاصة مع خروج بعض مستشفيات الجنوب عن الخدمة.

يطلب بخاش من الحكومة تحمل مسؤوليتها في هذا الصراع القائم، لا سيّما في حال توسعه وامتداده لفترة طويلة. وضرورة التنسيق مع نقابات المستشفيات لتأمين المستلزمات الطبية الأساسية، إضافة إلى المواد التشغيلية، الأدوية والمساعدات العينية، كي لا تصل الأمور إلى نفق مظلم.

أمّا بالنسبة لمعاناة النازحين من مناطق الصراع، فقد أكد بخاش أن هناك لجنة متخصصة، تتابع ملفات مرضى غسيل الكلى والأمراض السرطانية، المسجلين عبر منصة "أمان"، التي تضم مرضى من مختلف مناطق لبنان، مؤكداً أن الأدوية موجودة في وزارة الصحة، ويتم توزيعها على المراكز الجديدة.

كذلك فإن هناك مستشفيات مستحدثة، جهزت بالقدرة القصوى على استيعاب المرضى، مثل مستشفى رفيق الحريري الحكوميّ. وقد حدد أرقاماً معيّنة لمن يحتاج إلى مساعدة طارئة.

أمّا بالنسبة للنازحين في مراكز الإيواء المختلفة، فقد عيّنت وزارة الصحة فريقاً متخصصاً، يقوم بجولات لوجيستية يومية، ويشمل أطباء عائلة وأطفال.

ويحث نقيب الأطباء المواطنين النازحين، على ضرورة الالتزام بمعايير التعقيم والنظافة المطلوبين، وذلك لتفادي انتشار الأمراض المعدية، وخاصة الأنفلونزا و الكورونا والأمراض الجلدية، التي تتفشى مع قدوم فصل الشتاء. وطلب بخاش من الدولة تولي المسؤوليات المناطة بها، لجهة تأمين أدوات التنظيف والتعقيم ولقاحات الأطفال، وتجهيز مراكز الإيواء لكافة النازحين عن بيوتهم، وخاصة المتواجدين في العراء الكامل.

وفي حوار أجرته «الحصاد» مع طبيب الأمراض الداخلية والجهاز الهضمي المتواجد في المملكة العربية السعودية منذ بدء الأزمة الاقتصادية الخانقة في لبنان، الدكتور طارق حجازي.

فقد صرح أن السبب الأول وراء هجرته مع زوجته وهي (طبيبة نسائية أيضا) وأطفاله، هو الانهيار المالي والمصرفي الذي حصل بعد العام 2019 نتيجة فساد السلطة الحاكمة.

لقد هاجر بحثاً عن العيش الكريم، في ظل التراجع الكبير في مداخيل الأطباء، هذا عدا على عدم قدرة القطاعات الاستشفائية على أداء عملها كما يجب، وعدم تمكن الهيئات الضامنة من مواكبة الانهيار الحاصل.

ويُضيف حجازي بأن ما فاقم وضع اللبنانيين هو الحرب الأخيرة التي بدأت قبل عام، ولا زالت تتصاعد فصولاً حتى اليوم، ممّا ضاعف من مآسيهم، وفي ازدياد منسوب الأمراض النفسية والعصبية، فضلاً عن قتلى الحرب وجرحاها، وخروج المستشفيات المهددة من العدو عن الخدمة، الواحدة تلو الأخرى.

يعتقد دكتور طارق بأن القطاع الطبيّ يحاول بإمكاناته المتواضعة الصمود ومساعدة الناس على تجاوز هذه المرحلة الصعبة، لأن الأولوية تبقى لخدمة المرضى والجرحى، وتأمين العلاجات المناسبة لهم. لذلك فإن استمرار الحرب سيكون كارثياً، خاصة في حال ترافق من حصار جويّ وبريّ، كما حصل في غزة.

أمّا بالنسبة لعودته إلى لبنان، فتبقى مرهونة بعوامل متعددة منها عودة الإستقرار الإقتصاديّ والأمنيّ على السواء، بعد انتهاء الحرب العدوانية عليه والتي لم تتوان عن تدمير البشر والحجر.

أمّا عن الرسالة التي وجهها حجازي إلى المعنيين في القطاع الصحي المنهك فهي كالتالي:

أخجل من الطاقم الطبيّ، وهو يواجه باللحم الحيّ الحرب والجوع والحصار، متسلحين بمصطلحي الصمود والمواجهة .

وأشدّ على أيدي المغتربين لتأمين المساعدة المادية والمعنوية قدر الامكان، سواء من خلال التظاهرات الحاشدة، المنددة بالحرب والداعية إلى وقف إطلاق النار، أو من خلال إرسال المساعدات العينية من أدوية وغيرها.

ويتابع حجازي: «لا يوجد محتل أو معتد إلّا وهُزِم واندحر وحتماً لبنان سينتصر وسيعود الأمان لشعبه المحب للحياة».

ولعلّ أهم عبارة تعبّر عن وطن مخلع الأطراف، ومحاصر من الأرض والسماء هي التي رددها السيّد المسيح وهو على الخشبة: «الهي لماذا تركتني».

يبدو أن لبنان أيضاً متروك لمصيره الغامض والبالغ الصعوبة.■

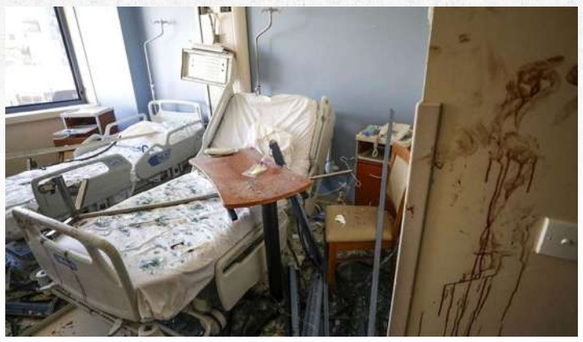

على الرغم من المساعدات الخارجية التي تلقتها الدولة إلا أنها لا تغطي سوى جزء من الحاجات الأساسية، نظراً للميزانية العالية للمستشفيات والتكاليف الباهظة التي تتكبدها يومياً، من ناحية تأمين أجور الموظفين، والكلفة التشغيلية، خاصة مادة الفيول التي تعاني المستشفيات صعوبة في تأمينها، نتيجة الوضع الاقتصادي، وعدم قدرة الدولة على استيرادها

بريشة: حسين حمّود

أقوال

■ اذا سألت كريماً حاجة فدعه يفكر، فانه لا يفكر الا في خير. واذا سألت لئيماً حاجة فعاجله، فانه ان فكر عاد الى طبعه.
الامام علي

■ دلائل الغباء ثلاثة: العناد والغرور والتشبث بالرأي.
بارتون

■ سيدتي.. اذا كنت جميلة ومحبوبة فأنت امرأة، اما اذا كنت بشعة وتعرفين كيف تحببين الناس بك، فانت اميرة.
دورفيلي

■ اذا لم يكن المال خادمك، صار سيدك.
ادوين واي تيل

■ من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس
الحطيئة

■ النزول عن منصة الانتصار اصعب بكثير من ارتقائها.
(ال تمبو) جريدة ايطالية

■ في شبابنا تبهرنا الحياة ولا نراها، وفي شيخوختنا نراها ونندم عليها.
ادريس ويتمن

■ عندما تتناقش مع سيدة جميلة، فمن الخطأ ان تكون على صواب.
مارك توين

اختبر معلوماتك

اختر الجواب الصحيح:

١ـ .. وتعطلت لغة الكلام وخاطبت
عيني في لغة الهوى عيناك
من هو الشاعر صاحب هذا البيت؟
بشارة الخوري (الاخطل الصغير)؟ ام احمد شوقي؟

٢ـ هي الوحيدة بين الامارات العربية التي لها حدود مشتركة مع شقيقاتها.
انها: عجمان ـ ام القيوين ـ ام الشارقة؟

٣ـ كم سنة استغرق بناء «سور الصين»؟
٢٦ ـ ٣٦ ـ ام ٤٦ سنة؟

٤ـ من هو الخليفة الفاطمي الذي بويع له بالخلافة وهو في الخامسة من عمره؟ المعز لدين الله؟ ام الامر باحكام الله؟

٥ـ «ابو الهول» نصب صخري جبار في مصر بالقرب من اهرام الجيزة». كم مترا يبلغ علوه؟
٣٩ ـ ٤٩ ـ ام ٥٩ متراً.

٦ـ ملك فرنسا «لويس الرابع عشر» كم سنة دام حكمه؟
٥٢ـ ٦٢ ـ ام ٧٢ سنة؟

٧ـ ما هو الاسم الدخيل بين هذه الاسماء؟
«الجندول» ـ «اول همسة» ـ «يا دنيا يا غرامي» ـ «يا جارة الوادي»؟؟

كلمة السر

كلمة السر: ٨ احرف: صاحب هذه الكلمات

ـ جميع هذه الكلمات مدونة داخل المربعات.
ـ لا يشطب الحرف الا مرة واحد فقط.
ـ الحروف غير المشطوبة تؤلف كلمة السر.

خطر لي ان انشيء جمعية للدفاع عن حقوق الرجل لما رأيت في احدى الصحف مشهدا كاريكاتوريا. وكان المشهد صورة رجل قابع في زاوية غرفة النوم تحت السرير، وزوجته واقفة امام السرير تحمل بيدها مكنسة تهدده بقولها: «اخرج ايها الجبان حتى اعلمك اصول الرجولة!»

وكان جواب الزوج: «اني هنا وسأبقى هنا.. انا ربّ البيت وحرّ ان امكث حيثما أشاء!»

ر	ا	خ	ا	ا	ي	ر	و	ت	ا	ك	ي	ر	ا	ك	و
ص	ا	ل	ن	ط	ء	ه	ت	ج	و	ز	و	ج	أ	ك	و
ل	و	ل	ر	ي	ر	ل	ج	ر	ل	ا	م	ن	ا	س	ح
ع	م	ر	س	ج	ه	ل	ت	ح	ت	ع	أ	ن	أ	ت	ف
ل	ن	ا	ة	ر	و	ن	ي	ي	ي	ن	ا	ب	ى	ي	ب
ا	ل	ح	ر	ر	ي	ل	ا	ة	ش	ل	ق	أ	ا	ق	م
ل	د	ق	أ	ج	ر	ة	ء	ي	م	ي	ع	ح	و	ش	غ
ف	ا	ص	ف	و	ي	ل	ف	ش	ه	ل	د	ل	ه	ر	ح
ي	أ	ب	ح	ا	ق	ت	ه	ن	م	ى	ه	د	ف	ا	ي
ز	ن	أ	ع	ف	ع	د	ا	ك	خ	ا	ا	ة	أ	ل	ث
ا	ا	ص	ر	ي	ر	س	ل	ا	م	ا	م	أ	خ	ن	م
و	ر	و	و	ا	ه	د	ي	ب	ل	م	ح	ت	ر	و	ا
ي	ب	ل	ن	ا	ب	ج	ل	ا	ا	ه	ي	أ	ج	م	أ
ة	ج	و	ز	ا	ب	ا	و	ج	ن	ا	ك	و	ر	ر	ش
ي	ث	ك	م	أ	ن	ر	ح	و	ة	ف	ق	ا	و	ا	ا
ه	د	د	ه	ت	ة	س	ن	ك	م	ت	ي	ب	ل	ا	ء

نوادر

● كلام الناس ●

■ كتب احد النقاد مقالا تحت عنوان «كلام الناس» جاء فيه:

اكثر الناس بطبيعتهم فضوليون يتدخلون في شؤون غيرهم. فهم يريدون مثلا ان يعرفوا عنك كل شيء لينشروا السيئات دون الحسنات.

منذ سنوات كان عندي خادمة طول لسانها ثلاثة امتار. فكان جيراننا الافاضل يطلبون منها في كل يوم تقريرا مفصلا عن حياتنا... ماذا اكلنا... وماذا شربنا.. ومن زارنا وفي اية ساعة نمنا ولماذا سمعوني اتكلم بصوت مرتفع.. فهل كنت اتشاجر مع زوجتي مثلا.. الى ما هنالك من اسئلة استطلاعية.

ويندر ان يلتئم مجلس الا وتسمع الحاضرين يتحدثون عن غيرهم فيذمون هذا ويغمزون من قناة ذلك. والغريب انه صار للكثيرين وجهان ولسانان..

وبعض الناس همهم الوحيد «نقل الحكي»... لي صديق كلما التقيته راح يبلغني ماذا قال فلان عني وكيف هاجمني و«سبني» «فليتان» وكيف انبرى هو للدفاع عني.. وقد كنت اصدقه في باديء الامر وكدت اخسر اعزّ اصدقائي ومعارفي الى ان اكتشفت ذات يوم ان ما يفعله معي هو نفس ما يفعله مع غيري وان هذه العادة السيئة هي طبع في نفسه.

اخيرا لم اعد اهتم لما يقوله الناس عني سواء كان مريحاً ام ذماً. واقتنعت بان: «من راقب الناس مات هماً». فليقل عني الناس ما يريدون فلن اعبأ لكلامهم ما دمت اعمل الخير وابتعد عن الشر.

● دوستويفسكي ●

■ الكاتب والروائي الروسي الشهير والذي كان له تأثير كبير على الفكر الروسي المعاصر، وامتازت رواياته بالتحليل النفسي منها «بين الموتى» و«الجريمة والعقاب» كان مولعاً بالمقامرة حتى انه فرّ من وطنه هرباً من دائنيه. وكان كلما خسر يكتب الى زوجته قائلا: سيجيء الوقت الذي اصبح فيه جديرا بك فأكف عن سلبك مالك كاللص.

● جدة متصابية ●

■ روى احد الكتّاب الحادثة التالية:

عندما بلغت جدتي عمر الـ١٠٣ سنوات، زارها صحافي من الجريدة المحلية لاجراء حديث معها حول سرّ عمرها الطويل. وبعد جلسة طويلة من الاخذ والرد، تفرّست جدتي في عيني الصحافي وقالت بحدة:

«اكتب ما شئت، ولكن حذار ان تذكر عمري..!»

Bliss
PHARMACY AND CLINIC

Prescribing Pharmacist	كتابة وصفات طبية
Private Prescription	وصفات طبية خاصة
Clinical Nutritionist	أخصائي تغذية
IV Nutrition Drip	التغذية الوريدية
Flu and Travel Vaccination	لقاح ضد الانفلونزا ولقاحات للسفر
Laser Hair Removal	ازالة الشعر بالليزر
Beauty Therapy	التجميل والمساج

HEALTH • BEAUTY • LIFE

We stock a large range of Premium vitamins, supplements and natural products as well as many high-end skincare brands
تتوفر لدينا مجموعة كبيرة من الفيتامينات والمكملات الغذايية والمنتجات الطبيعية. كما لدينا العديد من المنتجات الراقية للعناية بالبشرة

Open 9am to 10pm (Monday to Saturday)
Open 12pm to 9pm to Sundays
107-109 Gloucester Road, London, SW7 4SS
0207 373 4445
www.blisslife.co.uk
gloucesterroad@blisslife.co.uk

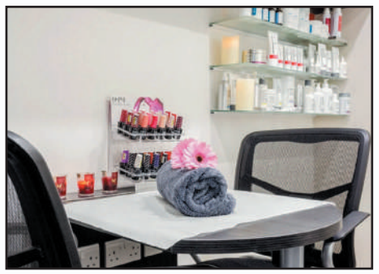

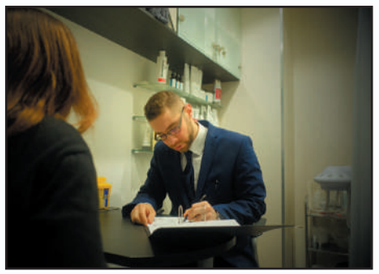

هل نحن فعلاً هكذا؟!

كتبها
جبران خليل جبران

في رسالة مفقودة عثر عليها، كانت جوابا عن سؤال وجه إليه ملخصه: «من أنتم..؟».

فكتب جبران خليل جبران:

«نحن أمة تحتضر ولا تموت، قد أحتضرت الف مرة ومرة ولم تمت، وستحتضر الف مرة ومرة وتظل حية، نحن شعوبٌ تُغلَب وتخضع في ظاهرها، ولكنها تبقى ظافرة في طويتها، نحن الأقوياء بضعفنا، المنتصرون بإنكسارنا، نحن الذين نأكل قلوبنا طعاما ونشرب دموعنا خمرا غير أننا لا نلوي أعناقنا ولا نحول وجوهنا عن الكواكب.

نحن عقدة لم تحلها الأيام وستبقى غير محلولة، نحن باب ضاعت مفاتيحه وسنظل بابا موصدا يحجب وراء مصراعيه أسرار الأزمنة الغابرة واسرار الأزمنة الآتية، نحن نندب وفي ندبنا همس الحياة، وغيرنا يهلل وفي تهاليله تأوه الموت.

نحن صرخة تخترق غلاف الأثير، أما سوانا فضوضاء تزعج الهواء، تقلق الأزقة والشوارع.

نحن أغنية قديمة ترددها الذكرى كل صباح وكل مساء، أما غيرنا فلغط في لجة ولغط في هاوية.

نحن جبل راسخ مقيم، أما سوانا فاشباح تأتي مع الظلام وتضمحل بإضمحلال الظلام.

نحن أمة قوية بضعفها، جليلة بأضمارها، تتكلم وهي صامتة وتعطي وهي تتسول، نحن حمل اجمة، أما عدونا فينظر إلينا من شاهق ثم يهبط ويقبض علينا بمخالبه وينهش أجسادنا بمنقاره مستطيبا طعمنا، ولكنه لا يستطيع ابتلاعنا ولن يستطيع ابتلاعنا.

نحن نسكن على ملتقى الطرق، فما مر بنا فاتح إلا وغرس السيوف في حدائقنا والرماح في حقولنا متوهما أنها ستنبت غارا يكلل بها رأسه، ولكنها لا تنبت سوى الشوك والحسك.

تقولون أننا فقراء محتاجون.

نعم، نحن فقراء لأننا لم نتعلم السرقة وفنون الإحتيال والغزو والنهب، فلم نحصد قط سوى ما زرعنا ولم نلبس سوى ما غزلنا.

نحن قوم نبتسم لمن يضحك لنا ولكننا لا نضحك معه، نحن قوم نتقلد ضيوفنا والوفود المبعوثة إلينا، ولكننا لا نلبث أن نعود إلى ما بنا عندما يرحلون عنا، ونحن قوم في جلودنا لين ونعومة، أما عظامنا فكثيفة كعروق السنديان، ونحن قوم نلبس لكل حالة لبوسها أما قلوبنا فتظل في مأمن من الأطوار والتطور، وأما ارواحنا فتظل في جوار الله». ■

جبران خليل جبران شاعر وكاتب وفيلسوف بمعنى آخر مفكّر حصيف ذو نظره ثاقبه تعلم الأجيال. يقول في مجمل تلك الكلمات التي ننشرها اليوم «ان الشعوب الحية لا تهزم.. مهما كان حجم الضربات فإن لها من تاريخها وكل تراثها ما يشكل لها اصالة وعراقه تجعلها تنهض على الدوام».

Back cover (Hammamat) 17/7/04 10:16 Page 1

The Scent of Jasmine and Mediterranean Mystique

Welcome to Le Royal Hammamet, just steps from the Marina and seaside adventure. The hotel boasts 266 rooms with private balconies, Satellite TV, Wifi internet, 24-hour room service and all the facilities of a five-star hotel. Moorish architecture, sandy beaches and manicured gardens add to the propertys' charm. Five restaurants and bars offer the best of food and beverage, with both local and international flavours. The property features four swimming pools, two tennis courts, water-sports and a deluxe Spa center. The Cleopatra Convention Centre is the ideal venue for events.

Luxembourg | Luxembourg

Amman | Jordan

Beirut | Lebanon

Sharm El Sheikh | Egypt

El Minzah | Morocco

Villa de France | Morocco

www.leroyal.com